(ISSUE No. 1490) 16 - 23 /2 - 8/3 / 2002 (Year 32)

عدد (١٤٩٠) ١١ - ١٧ ذو الحجة ١٤٢٢هـ/ ٢٣ فبراير - ٨ مارس ٢٠٠٢م (السنة ٣٢)

عاجل إلى الإدارة الأمريكية قبل أن تقع كوارث أخرى

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

الشيشان.. جحيم التطهير العرقي

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

الانتفاضة في مرحلة جديدة

صاروخ القسام.. يفجر الهوس الأمني عند الصهاينة

حكم الجنرالات.. يتحول إلى مأزق تاريخي

«السلطة» تحاصر الشعب.. وعرفات ينقلب فجأة

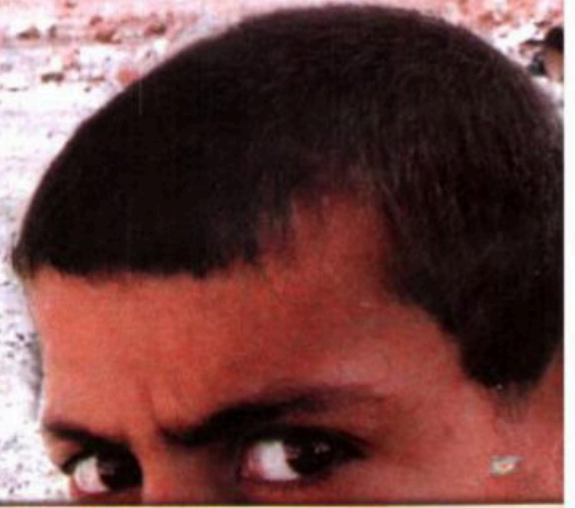

الكويت ٥٠٠ فلس، السعودية ٦ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن ١ دينار، لبنان ٣٠٠٠ ليرة، المغرب ١٥ درهما.

USA $3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB 3 €- India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2

TOYOTA

بريفيا

مستشعرات على الصدّين الأمامي والخلفي تنبّه السائق عند مسافة معينة الى اقترابه من أجسام صلبة وتجنّبه الاصطدام بها.

* نظام الحماية المكمّل SRS لتعمل حقائب الهواء بفعالية.
* فرامل ABS المانعة للقفل مع نظام EBD لتوزيع قوة الكبح الكترونياً.

* طراز ٨ ركاب أو ٧ ركاب.
* إمكانية تعديل المقاعد. فك وسائد الرأس وطيّ مساند الأذرع.

بريفيا.. تجمع أذواق كل أفراد العائلة

من اللحظة التي تلتقي فيها مع الطريق. تجدّد بريفيا الجديدة مفهوم حياة كل ركابها. إنها مزيج مثير من الخطوط الجريئة والمنحنيات المنسابة. فجسمها المتطوّر الأحادي الشكل هو أقصى ما توصّلت اليه هندسة تويوتا وتقنيتها.

المركز الأول للسعودة في قطاع التجزئة

لمزيد من المعلومات فضلاً الاتصال على الرقم المجاني ٨٠٠-٢٤٤-٠٢٠٣ أو ٨٠٠-٢٤٤-٠٣٠٩
www.alj.com

شغف الريادة
مجموعة عبد اللطيف جميل تويوتا

مختارات

النخبة

الإدارية

نشرة إدارية .. يصدرها مركز النخبة للتدريب والتنمية
من أمريكا ..وتقدم لكم

أفضل الأفكار الإدارية

تنمية المهارات الشخصية

مشاكل وحلول إدارية

مواقع الكترونية إدارية

مؤتمرات ومعارض عالمية

مراجعات للكتب الإدارية

الفريد

نخبة من المختارات الإدارية للنخبة من رجال الأعمال والإداريين

WWW.ANNOKHBAH.NET

الاسم: ..... العمل: .....

الدولة: ..... المدينة: ..... ص.ب: ..... الرمز البريدي: .....

هاتف: ..... ناسوخ: ..... بريد إلكتروني: .....

طريقة الدفع (قيمة النشرة شاملة أجور البريد والشحن):

□ نقداً في مكتب النشرة، أو بواسطة أحد مندوبينا.

□ إيداع في حسابنا رقم (٣٧٧٦٠٨٠١٠٠٨٦٠٢٨) لدى شركة الراجحي ، مع إرسال نموذج الإيداع على فاكس رقم : ٦٤٤٨٤٠٠ .

● تاريخ الاشتراك : / / ١٤ هـ ، لمدة : □ سنة. □ سنتين.

اشتراك كامل لمدة سنة

□ ٢٥٠ ريال

اشتراك كامل لمدة سنتين

□ ٤٠٠ ريال

مختارات النخبة الإدارية - ت ٦٤٤٢٦٠٠ - ف ٦٤٤٨٤٠٠ - جدة : ٢١٣٧٢ - ص . ب : ١٣٠١١١

الغرب بين قوة السلاح وامتلاك القرار

يعيش العالم اليوم موقفاً غامضاً نحو كثير من المنظمات الإنسانية والشعوب التي تقاوم الاحتلال. ومن الملاحظ أن الغرب صنف المنظمات الإنسانية بأنها تدعم الإرهاب، والشعوب التي تقاوم الاحتلال بأنها إرهابية، واقتصر هذا التصنيف على الشعوب والمنظمات الإسلامية والتي يرزح معظمها تحت الاحتلال.

ولنا مع هذا الغموض عدة وقفات:

الأولى: أن الغرب حينما يصيبه جرح واحد يقيم الدنيا ولا يقعدها ويهاجم كل من يشتبه مجرد شبهة أنه وراء هذا العمل، أما المسلمون الذين يقاومون المحتل، ودماؤهم تسيل وجراحهم لا حصر لها فإنه لا يحق لهم الدفاع عن بلادهم وأنفسهم.

ثانياً: الغرب لا يرى ما يقوم به من عدوان إرهاباً ويعده حقاً مشروعاً، والسبب أن ميزان القوى لصالحه.

أما إذا دافع المظلوم عن حقوقه وصموه بالإرهاب، ومثال ذلك فلسطين وكشمير والشيشان والفلبين والبانيا وغيرها، وهذا عين الظلم من قبل الغرب بل هو الإرهاب الحقيقي.

ثالثاً: وقوف الغرب ضد أي قرار ينصر أو ينصف المظلوم بنقضه وإفشاله، في الوقت الذي يتم فيه دعم الظلم ومباركته من قبل صناع القرار الغربي كما هو الحال تجاه العدوان الصهيوني.

رابعاً: التصدي لأي تطور عسكري إسلامي والعمل على تدميره وتعطيله، لإبقاء الدول الإسلامية غير قادرة على رد أي عدوان.

خامساً: النقد الدائم من قبل الغرب ومنظماته للنظم الإسلامية ووصفها بأنها ضد حقوق الإنسان، مما يعد تدخلاً منهم في شؤون الشعوب ومعتقداتها وخصوصياتها.

والوقفة الأخيرة: هي أن الغرب لا يمكن أن ينصف المسلمين وقضاياهم، إلا إذا أتقنوا صناعة السلاح وأحسنوا إعداد الرجال، لقد حان الوقت لاستيعاب الدرس وأخذ العبرة والاستعداد الحقيقي ومواجهة الأعداء بمنطق القوة والإصرار في حل القضايا ومنح الحقوق لأصحابها. ■

علي بن سليمان الدبيخي - بريدة - السعودية

رأي القارئ

تأريخ جديد

الأحداث الأخيرة في العالم أدت إلى طمس التاريخ بشقيه الميلادي والهجري، إذ بدأت الفضائيات والإذاعات بالتأريخ للأحداث بتاريخ جديد، هو ما قبل أحداث الحادي عشر من سبتمبر وما بعده، فما تكاد تمر دقيقة في الفضائيات إلا والتاريخ الجديد يطرق أذنيك، ويا للأسف من فضائيات العرب التي أصبحت مرآة عاكسة للإعلام الغربي، وبصورة أسوأ مما عرض عندهم، فما يحدث من قتل للمسلمين في كل مكان وذبح وتشريد نراه على بعض القنوات الغربية، أما القنوات العربية فهي تخشى عرض هذه المناظر المروعة للمشاهد العربي؛ خشية أن تتهم برعاية الإرهاب وتحريض الشارع العربي على الانتقام لما يرى أو حتى لا يحمل غلاً للذين كفروا، حتى إن قنوات المسلمين أصبحت تضع على خريطة فلسطين اسم «إسرائيل»، وتناقش برامجها أن إسرائيل أصبحت جزءاً لا يتجزأ من الوطن العربي، عفواً من أشلاء الوطن العربي. ■

محمد إبراهيم - السعودية

العمالقة قادمون.. فلا تيأس

تعقيباً على ما كتبه الأخ أحمد منصور من السعودية عدد (١٤٨٧) تحت عنوان: أما آن للعملاق أن يستيقظ؟ والمقصود بالعملاق هنا الإسلام وهو ما يردده أعداء الإسلام، أقول: إن الإسلام منذ أن ارتضاه الله ديناً حي ينبض فلا ينحسر ولا يندثر، ولقد أدرك أعداء الإسلام ما تنطوي عليه دعوة الحق من قضاء على جبروتهم وطغيانهم فلم يألوا جهداً في حربه وقعدوا بكل صراط يوعدون ويصدون ويعملون على بث الأراجيف والأباطيل.

المسلمون هم القادمون بإذن الله، وريادتهم للكون قائمة، وهذا بالنسبة لنا عقيدة راسخة، وحتمية قرآنية وليست وجهة نظر سياسية.

قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٥٥) ﴾ (النور).

وقال ﷺ: «إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن ملك أمتي سيبلغ ما زوي لي منها» رواه أحمد.

وأمة الإسلام تشق طريقها بنصر الله ووعده ولن يرهبها دعاة الهزيمة، وما أحلى ما ترنم به شهيد الإسلام سيد قطب:

أخي ستبيد جيوش الظلام
ويشرق في الكون فجر جديد
فانطلق لروحك أشواقها
ترى الفجر يرمقنا من بعيد

ويا حبذا لو رجعت أخي القارئ إلى كلمة المرشد العام الأستاذ مصطفى مشهور - حفظه الله - في العدد ١٤٨٣، ففيها الشفاء الشافي، والقدر الكافي لحقيقة ليست ببعيدة: ﴿ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ (٢١٤) ﴾ (البقرة). ■

علي خالد سالم - عكار - لبنان

الطفل المدلل والطفلة اليتيمة

المتابع للأخبار هذه الأيام خاصة يرى ما قام به الطفل المدلل من التعدي على ممتلكات الطفلة اليتيمة، وكل ذلك لأن الجدة لم تنهر حفيدها المدلل عن هذه المشاغبات، بل إنها شجعته عليها وقامت بالتغطية عليه بلفت أنظار الناس إلى مكان آخر من البلاد حتى لا يراه أحد وهو يقوم بأعماله الإرهابية، كما أن الطفلة اليتيمة لا يوجد أي وصي عليها أو على ممتلكاتها الغالية، فاستغل الطفل المدلل هذا الوضع وقام بالتحرش بالطفلة اليتيمة وسرقة ممتلكاتها، ولم يكتف بذلك بل إنه بدأ بتحطيم ما بقي لديها من ممتلكات.. نسيت أن أخبركم أن لهذه الطفلة إخوة وأخوات أكبر منها، ولكن كل واحد منهم مشغول عنها فاكتفوا بمجرد النظر إليها وعدم التحرك أو محاولة ردع الطفل المدلل، واكتفوا بالكلام والاستنكار والشجب بالإضافة إلى اجتماعات عقيمة. ■

محمد بن أحمد التويجري - أبها - السعودية

الثلاثاء.. الثالث عشر

«الثلاثاء الثالث عشر... يوم سوء وعسر وخير لك الاتخرج من بيتك في مثل هذا اليوم» أ.هـ.

هذا ما ورد في فيلم كرتوني بث في إحدى القنوات في حلقة من مسلسل أطفال الذي كان مدته ٢٥ دقيقة، بث خلالها أحداث سيئة ومؤلمة وقعت في هذا اليوم لأحد أبطال المسلسل.. واستمرت الكوارث تنهال عليه وعلى سواه حتى نهاية المسلسل، ولنا مع هذا الحدث وقفات لابد منها:

١ ـ ما قصة الكراهية للعدد ١٣؟.

٢ ـ مبدأ التشاؤم.

٣ ـ أطفالنا.

١ ـ قصة الكراهية فهي مرتبطة بأمر ديني، فهم يقولون: إن عدد تلاميذ المسيح في العشاء الأخير كان ١٣، لذلك يتشاءمون منه ويكرهونه.. وينقلون لنا الكراهية ليضيفوا لنا معتقداً عقدياً.

٢ ـ مبدأ التشاؤم: أمر لا يختلف عليه اثنان ممن نشئوا في ظل عقيدة صافية وتحت مظلة الإسلام...

إنه لا محل لمثل هذا اللفظ في قلب الموحد ولا مكان له في مملكة الإيمان والعقيدة التي تعمر قلبه... لأنه قد جعل عليها حاكماً يقظاً... لا يعرف إلا ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾﴾ (الفاتحة)، فلماذا نقحم أنفسنا فيما لا طائل منه؟ نحن مأمورون بالتوكل على الله والاعتقاد به... ويكفي أن نذكر «أنا عند ظن عبدي بي».

٣ ـ أطفالنا: عقول بيضاء وقلوب نقية.. لم تخالط أدران الدنيا ولم تعلها سحابات التيه والضلال والزيغ والفساد.

أطفالنا اليوم صغار.. وغداً كبار.. اليوم لايدركون لكن غداً سوف يعون.

أطفالنا قلوب متعطشة لكل ما هو مفيد وجديد ورشيق ومسل... وأمام هذا التعطش قد يرد الظمآن ماء النقاء فيروى وقد يرد وادي المهالك فيهلك.■

ميسون رشدي طومان ـ الطائف

اليورو الأوروبي.. متى الدينار الإسلامي؟!

قطعت أوروبا شوطاً كبيراً في الوحدة بين أقطارها رغم اختلاف الأعراق والأجناس والأديان واللغات واللهجات، أما آن للعرب أن يسيروا على نفس الدرب؟ فإن الجغرافيا والتاريخ واللغة والدين والأعراف والتقاليد تحث على العرب على أن يتحدوا بدل التفرق والاختلاف والتناحر، في وقت يتجه العالم كله نحو التكتلات العملاقة والأحلاف الرهيبة، حيث لا مكان للصغار ولا خيار للعرب إلا أن يتحدوا تحت راية الإسلام فلا شيء يوحدهم سواه ولا عزة لهم بغيره وصدق الله العظيم ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ (آل عمران:١٠٢).

فهل نشهد في النهاية مولد «الدينار الإسلامي» ليكون اللبنة الأولى في مشروع التكاتف العربي والإسلامي المنشود..

أحمد عبدالعال أبو السعود.
القصيم ـ السعودية

عوداً حميداً

الناظر في واقع الأمة المعاصر، يرى أنها في أمس الحاجة إلى يقين ديني، يعيد إليها وحدتها الضائعة، وسعادتها المفقودة، وأمنها المسلوب.

ومادامت القناعة المبنية على الحقائق العلمية هي اليوم أكثر القناعات فاعلية للتحقيق بهذا اليقين... ومادام كتاب الله يمنحنا هذا القدر الكبير المعجز من هذه الحقائق التي راحت تتكشف عقداً بعد عقد وقرناً بعد قرن... فلماذا لا نتحرك على ضوء هذه المعادلة العلمية لإنقاذ أنفسنا من تلك الورطة التي نعيش أحداثها مع اليهود؟ وهنا نكون أمة يرنو إليها الإنسان المعاصر، أملاً الخلاص من ورطته، وأن ترجع إلينا سيرتنا الأولى... وتهب نفحات الجنة... وينصرنا الله على اليهود.■

نضال جمعان باوافي ـ جدة ـ السعودية
njbawafi@hotmail.com

﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾﴾ (الحج).

هل يجهلون الإسلام أم يحقدون عليه؟

تعليقاً على ما نشرته المجتمع تحت عنوان رأي المجتمع العدد «١٤٨٢» ـ حيث تطرق لممارسات الغرب التعسفية الصليبية ضد الإسلام لتغيير المناهج الإسلامية.. وأن على الغرب معالجة أسباب الإرهاب.. وذكرت المجلة ما نصه «إن هذا التصرف ينبع من تصور خاطئ للإسلام.. والذي يرفض الاعتداء بدون وجه حق».

تعليقاً على هذا أقول: أنا أخالف رأي المجتمع فيما ذهبت إليه، فما يمارسه الغرب ضد الإسلام ليس جهلاً بالدين الإسلامي إنما هو الصراع القائم بين الحق والباطل إلى يوم القيامة. فصناع القرار في الغرب يعلمون حقيقة الإسلام وعدله ولكنهم لا يريدون هذه الحقيقة وكما لم يقبلها أسلافهم من قبل، إذ عندما بعث الرسول ﷺ في الناس كذبه النصارى واليهود وحاربوه وهم يعلمون حق العلم صدقه وصدق رسالته التي يجدونها عندهم في التوراة والإنجيل، إذ قال تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾﴾ (الأنعام). فعدوان الغرب على الإسلام هو نتاج ذلك الحقد الدفين على الإسلام والمسلمين، إنهم «يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ﴿وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٢﴾﴾ (التوبة: ٣٢).■

عبدالرحمن حسن الشهري ـ السعودية

ردود خاصة

الأخ/ عبدالله بن يوسف ـ السعودية: سبق أن تناقلت وسائل الإعلام ما نشره الصليب الأحمر الأمريكي في موقعه على الإنترنت حول عدم تعفن جثث طالبان في أفغانستان. لكن الخبر الذي أثار استغراب الصليب الأحمر طمس في خضم الصخب الإعلامي الذي واكب الحملة العسكرية.. أما عن سؤالك فيما إذا كان أصحاب الجثث التي لم تتغير يعدون من الشهداء، فإننا نقول إن الشهادة وسام رباني ومرتبة رفيعة في عالم الغيب، لا يضيرها تجاهل الإعلاميين أو اهتمامهم، لأن ذلك خارج عن نطاق تغطياتهم التي لا تستطيع الخروج عن نسق الصوت الأعلى في المعركة الكونية.

الأخ/ محمد أحمد سعد المنصوب ـ الصين: الأمر يحتاج إلى كثير من الصبر والأناة والدقة في الكتابة والإحاطة في مجال المعلومات.. نرحب بك صديقاً عزيزاً وأخاً كريماً كما نرحب بما ترسله لنا من أخبار عن مسلمي الصين التي تغيب عن كثير من المتابعين.■

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولاتعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٤٩٠ السنة (٣٢)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت - على الإنترنت: www.eslah.org

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩
الأردن: مؤسسة الفريد للنشر والتوزيع - عمان - ت: ٥٦٠٢٥٢٥ - ٥٦٩٨٩٢٩ - ص.ب 960654

U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

موقف صلب في مواجهة التدخلات الخارجية

بعد حوادث سبتمبر المعروفة شرعت الولايات المتحدة في تبني عدد من السياسات الجديدة تجاه العالم الإسلامي، من بينها - كما أوضحنا أكثر من مرة - محاولة تغيير مناهج التربية الإسلامية والحد من مدارس تحفيظ القرآن والمدارس الدينية في أكثر من بلد إسلامي. وللأسف فقد انطلقت تلك السياسات من بداية خاطئة تقوم على التشكيك بالعقيدة والقيم الإسلامية، وتصورات جاهلة مستمدة من الدس الصليبي والصهيوني أو من كتابات من لايعرفون حقيقة الإسلام السمحة التي تدعو للخير والنفع للإنسانية جمعاء، وتعالج الآفات التي غرق فيها الغرب وتحارب الرذيلة والموبقات وتضع حدوداً شرعية رادعة تحد من اقتراف الجرائم.

وإزاء هذا التوجه الأمريكي كان للمملكة العربية السعودية موقف صلب؛ حيث ترفض أي مساس بالعقيدة الإسلامية والمناهج التربوية القائمة عليها، وهذا الموقف ينسجم بداهة مع طبيعة الوضع في المملكة التي قامت على أساس من الإسلام، وتربى الشعب السعودي على هذا النهج ولن يرضى عنه بديلاً. إن شعوب العالم الإسلامي كله تؤيد الموقف السعودي في التصدي لتلك المحاولات، وتتمنى أن تقف بقية الدول الإسلامية ذات الموقف المحافظ على الكتاب والسنة والثوابت الإسلامية والعقيدة والقيم والأخلاق؛ لما فيه مرضاة الله سبحانه وتعالى ونفع شعوبها في الدارين.. فأي تراخ في هذا الأمر يعرض الأمم لسخط الله سبحانه وتعالى وتعجيل العقوبة في الدنيا قبل الآخرة.■

في هذا العدد

إغلاق «السلطة» للمؤسسات الخيرية يضاعف معاناة الفلسطينيين ص (٢٦)

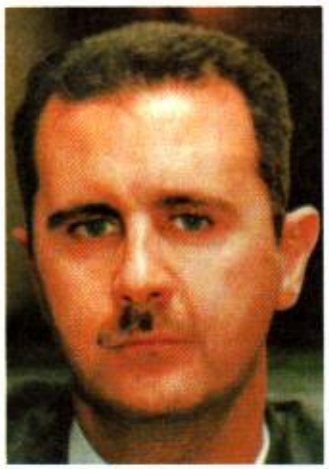

رسالة مفتوحة إلى الرئيس ص (٣٣)

١٤ موجة من العداء ضد مسلمي النرويج
٢٢ المقاومة الفلسطينية تطور استراتيجيتها
٢٤ الانتفاضة وحكم الجنرالات ومأزق الصهيونية التاريخي
٣٤ لبنان: عدوان صهيوني واسع يعطل قمة بيروت
٣٥ السودان: خطة جديدة لتحقيق السلام بمشاركة سائر القوى السياسية
٣٦ الروس يقطعون المساعدات الإنسانية عن اللاجئين الشيشان
٣٧ إندونيسيا: زيارة أسترالية برسالة أمريكية
٤٢ الإمام البنا وحركات التحرر المغاربية
٤٦ الاقتصاد الموريتاني.. أسير التناقضات السياسية والمساعدات الخارجية
٥٢ مدير «دار القلم» بالبوسنة: هدفنا أن تكون سراييفو مركزاً للترجمة بأوروبا
٥٦ مواقف تربوية من حجة الوداع

TIHAMA

ماتمناه الآباء للأبناء

• أحلى الأناشيد • كلمات عذبة • أناشيد هادفة • صوت جميل

إيمانيات

قريباً في الأسواق

الوجه الأول

سماء الله الحسنى

طلع البدر علينا (١)

نساء مؤمنات

الوجه الثاني

سيرة النبي صلى الله عليه وسلم

حالياً في الأسواق على شريط كاسيت

تنظرونا قريباً في الفيلم التربوي

وصية أمي

أنا سامي ... وأخي وسيم

وكيل التوزيع الحصري بالمملكة العربية السعودية شركة تهامة للإعلان والعلاقات العامة - ص.ب ٥٤٥٥ - جدة ٢١٤٢٢

الإدارة العامة - ت ٦٥١١١٠٠ خويلة ١٧٠ - ١٤٦ - مباشر ٦٥١٧١٦٤ - ف ٦٥١٩٢٧٧ جدة جوال ٠٥٤٣٢٦٥٢٢

الرياض جوال ٠٥٤١٧٤٩٢٣ - مكة والمنطقة الغربية جوال ٠٥٣٦١٥٨٥٣ - الدمام جوال ٠٥٣٨٦٩١٦١

جميع حقوق الطبع والتوزيع محفوظة

للمعلنين

في المملكة العربية السعودية

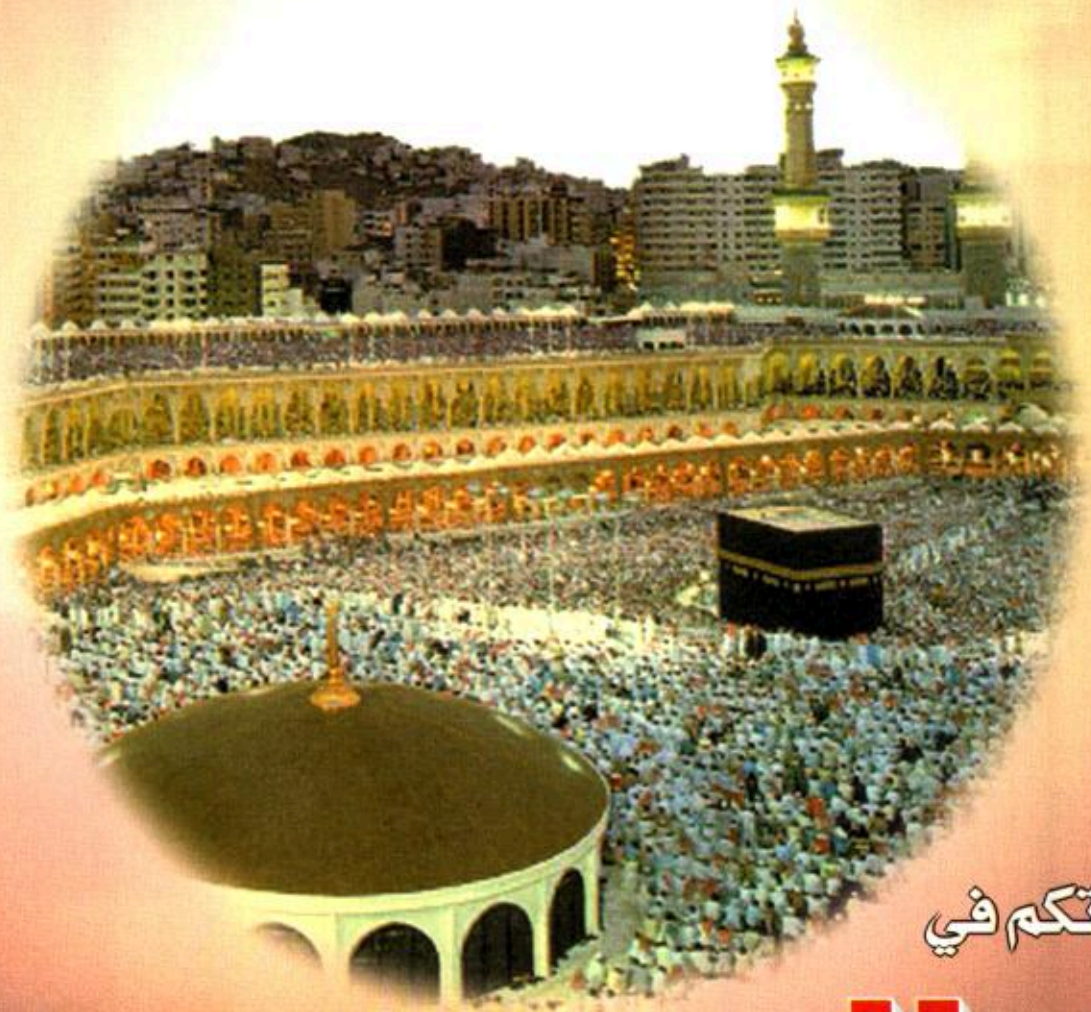

لإعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٨٢٢٢١ - ٤٧٦١٠٥٥ فاكس ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة

هاتف ٦٦٧٤٧٣٨ - ٦٦٧٦٤٠٣ فاكس ٦٦٧٦٤٢٥

الاتهامات الباطلة ترتد على أصحابها

زعم رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات في مقابلة نشرت له مؤخراً في صحيفة «لا ريبوبليكا» الإيطالية أن حركة المقاومة الإسلامية (حماس) هي من صنع الكيان الصهيوني، وأورد عرفات موقفاً نقل فيه عن رئيس الوزراء الصهيوني الأسبق إسحق رابين قوله: «إن حماس كانت خطأنا الكبير» واعتبر ذلك اعترافاً من الكيان الصهيوني بمسؤوليته عن إنشاء المقاومة الإسلامية في فلسطين.

وبداية نقول إن الاتهامات التي وجهها عرفات للمقاومة الإسلامية في فلسطين، لا تختلف كثيراً عن الاتهامات التي وجهت لكل الدعوات الإصلاحية، ووجه الاستغراب ليس في توجيه الاتهام ولكن فيمن وجهه وفي استشهاده - إن صح الاستشهاد - بأقوال عدو كرس حياته لقتل الشعب الفلسطيني وتهجيره عن أرضه وتكسير عظام أبنائه، حين شرعوا في الانتفاضة الأولى عام ١٩٨٧م التي قادتها حماس.

وعلى مدار التاريخ دأب البعض على إثارة الشكوك وتوجيه الاتهامات دون دليل، بل لقد وجهت أسوأ التهم إلى خيرة الخلق وهم الأنبياء والمرسلون، ووُصِفوا بأنهم سحرة أو مجانين، ﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ (٥٢)﴾ (الذاريات).

لقد أعلنت حركة المقاومة الإسلامية (حماس) عن نفسها مع تفجر الانتفاضة الأولى في ديسمبر عام ١٩٨٧م. وفي غرة المحرم عام ١٤٠٩هـ - ١٨ أغسطس ١٩٨٨م أصدرت الحركة ميثاقها، وفيه أن حركة المقاومة الإسلامية حلقة من حلقات الجهاد في مواجهة الغزوة الصهيونية.

ويقول الميثاق إنه «وإن تباعدت الحلقات وحالت دون مواصلة الجهاد العقبات التي يضعها الدائرون في فلك الصهيونية في وجه المجاهدين، فإن حركة المقاومة الإسلامية تتطلع إلى تحقيق وعد الله مهما طال الزمن، والرسول ﷺ يقول: لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر والشجر يا مسلم يا عبد الله، هذا يهودي خلفي تعال فاقتله، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود» (رواه البخاري ومسلم).

وتقول حماس أيضاً إنها تعتقد أن أرض فلسطين أرض وقف إسلامي على أجيال المسلمين إلى يوم القيامة، لا يصح التفريط بها أو بجزء منها أو التنازل عنها أو عن جزء منها، وتقول أيضاً: لا حل للقضية الفلسطينية إلا بالجهاد.. وفي مواجهة اغتصاب اليهود لفلسطين لابد من رفع راية الجهاد.

ومن أهداف الحركة يقول الميثاق: أما الأهداف فهي منازلة الباطل وقهره ودحره ليسود الحق وتعود الأوطان وينطلق من فوق مساجدنا الأذان معلناً قيام دولة الإسلام ليعود الناس والأشياء، كلٌ إلى مكانه الصحيح، ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ (٢٥١)﴾ (البقرة).

فكيف يعقل أن يسعى اليهود لإنشاء كيان هذه أهدافه ومبادئه، وتلك توجهاته؟ ولماذا إذن لجأ الصهاينة إلى سجن الشيخ أحمد ياسين مؤسس الحركة حتى من قبل قيام الانتفاضة الأولى عام ١٩٨٧م رغم عجزه البدني وعدم قدرته على الحركة؟

إن مثل تلك الاتهامات الساذجة، الواضحة الزيف والتدليس لابد أن ترتد إلى قائلها، وهي تكشف عن تهافت قائلها وقلة حيلته، فبعد أن انساق في طريق الاستسلام وانكشفت بطولته المزعومة لجأ إلى تشويه سمعة من وقفوا ضد استسلامه وتخاذله والنيل منهم ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ (٩)﴾، (القلم) لكن المؤكد أن كل عاقل وكل وطني مخلص سيدرك الحقيقة، ولن يجني هؤلاء المرجفون إلا المزيد من الخسران وضياع ما تبقى لهم من رصيد عند من كانوا يظنون بهم خيراً ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾، (الرعد:١٣).■

تساؤلات عن التأمينات واستثماراتها

لماذا لا تكون للتأمينات هيئة رقابة شرعية لضمان حل أموال المواطنين؟

بدر القناعي

هناك طريق اراده لنا الخالق رب العالمين القوي العزيز، وطريق آخر أراده لنا المخلوق الضعيف المحتاج في كل أحواله دوماً لرب العالمين. فأيهما نسلك إذا تعارض أمر الخالق وأمر المخلوق؟

لا شك أن الفطرة بداخلنا تقول كما يقول الله تعالى عن نفسه: ﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير (١٤)﴾ (الملك) وتقول أيضاً كما يقول الله تعالى: ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً (٣٦)﴾ (الأحزاب).

وتقول الفطرة أيضاً كما يقول الله تعالى: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ (الحشر).

ولكن هناك تشويشات على الفطرة توسوس للإنسان أفكاراً، وآراء تجعل المسلم الضعيف يختار طريقاً لم يختره له رب العالمين، ولم يسلكه سيد المرسلين ﷺ، وموضوعنا عن التكافل الاجتماعي (المسمى بالتأمينات الاجتماعية).

لا شك أن التكافل الاجتماعي مطلوب شرعاً بين المسلمين لقوله تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾ (المائدة: ٢)، فمؤسسة التأمينات الاجتماعية مؤسسة عامة استثمارية للتكافل الاجتماعي مرخصة من الحكومة برخصة مقننة، فهي تأخذ اشتراكات إجبارية من جميع فئات وقطاعات العمل الوظيفي الحكومي أو الحرفي المرخص (برخص من وزارة التجارة)، أو عن طريق الاستقطاع الشهري من رواتب الموظفين وأصحاب الحرف الأخرى وتقوم باستثماره في مجالات الاستثمار المباحة، فيعود بالربح الكبير على كل مشترك حسب مقدار اشتراكه حين التقاعد، أما بخصوص من ليس له وظيفة ولا حرفة، من الفقراء، فلو أن الحكومة أجبرت كل تاجر وكل صاحب مال «حال عليه الحول» على أن يدفع الزكاة السنوية، كما كان يفعل رسول الله ﷺ وخلفاؤه والتابعون من بعده لكان في ذلك نفع وتكافل اجتماعي عظيم، وخاصة للفقراء والعاجزين والأرامل والأيتام وذوي العاهات المقعدين العاجزين عن الكسب وغيرهم من مستحقي الزكاة.

أما بالنسبة للتكافل الاجتماعي في «مؤسسة التأمينات الاجتماعية» فهو خاص فقط بالمشتركين فيه، وغالباً ما تتردد تساؤلات عنه:

أولاً: كيف تستثمر مؤسسة التأمينات الاجتماعية هذه الاشتراكات؟ هل تستثمرها حسب مراد الله الخالق بالطريق المباح، أم تستثمرها دونما اعتبار لأمر الخالق فيما حرم وأباح؟

سؤال آخر: هل إدارة مؤسسة التأمينات الاجتماعية توجد فيها هيئة شرعية (تضم علماء أتقياء محايدين، ورواتبهم ليست من المؤسسة ولا تفرض المؤسسة قوانينها عليهم)، وذلك لينظروا في تسيير الاستثمارات في الطرق المباحة، ويقوموا بتعديل وتصحيح مسار هذه الاستثمارات إلى الوجهة الشرعية التي لا يدخل فيها أي وجه محرم؟

وهناك أيضاً سؤال ثالث: إن كانت مؤسسة التأمينات الاجتماعية تستثمر حالياً تلك الاشتراكات باستثمارات مخلوطة بالحرام، فماذا يفعل المشتركون في هذه الحالة؟ وهل هذا الاشتراك الإجباري يبيح لهم أكل ما يحرم عليهم من عائد الاستثمارات التي يختلط فيها الحرام بالحلال الذي يعطونه كمعاش تقاعدي أم لا يبيح لهم ذلك؟

وأيضاً يتساءل من يريد أن يتقي الله بالنسبة لما يعطى من معاش التقاعد الملوث: هل يتبع مراد الخالق بقوله: ﴿وإن تبتم فلكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون (٢٧٩)﴾ (البقرة)، فلا يأخذ إلا رأس ماله؟ ماذا يفعل فيما زاد على رأس ماله؟ هل ينفقه على الفقراء؟ «والصدقة من محرم منهي عنها» أم ماذا يفعل؟ هل يردها على مؤسسة التأمينات الاجتماعية، أم يخالف أمر الله ويأكلها؟ (نرجو مشاركة القراء الكرام في الموضوع) وهناك أيضاً سؤال يطرح نفسه بالنسبة لمن يريد أن يتقي الله في ذريته وأولاده من بعده، ولا يريدهم أن يأكلوا من السحت (الأموال الملوثة بالربا أو غيره من أوجه الكسب المحرمة) الذي قال عنه النبي ﷺ ما معناه «أيما لحم ودم نبتا من سحت فالنار أولى بهما» أو كما قال ما معناه ﷺ: «أيما جسم نبت من سحت فالنار أولى به». وغيرها من الأحاديث مثل قوله ﷺ بما معناه: «درهم من ربا يأكله الرجل وهو يعلم أشد من ست وثلاثين زنية» رواه أحمد بسند صحيح، فكم يتعذب هذا ويعاني من الألم؟ هذا لو أقيمت عليه العقوبة في الدنيا، فما بالك بعقوبة الآخرة؟

والسؤال ماذا يفعل هذا المتقي الذي يخاف على ذريته بل ويخاف على الأجيال القادمة من الاستثمارات الملوثة؟ وماذا يفعل وكيف يتصرف وهو مجبر على الاشتراك في مؤسسة التأمينات الاجتماعية غير مخير؟ هل يترك وظيفته أو حرفته ليتخلص من الإجبار؟ هل يغادر بلده بحثاً عن بلد يطلب فيه الرزق النظيف وليس فيه إجبار على الاشتراك في مؤسسة تأمينات ملوثة في استثمارها؟ أم ماذا يفعل؟ نحن في زمن صار الحليم فيه حيران، كل هذه التساؤلات تدور في فكر بعض الناس، فنرجو إجابة الإخوة القراء الكرام عليها؟

وهناك أيضاً من يقولون: حتى رواتبنا التي نأخذها من الوظيفة هي أيضاً من أموال ربوية والمعاش التقاعدي مثلها فلا فرق بينهما، وهم بكلامهم هذا يقصدون إباحة أكل ما دخل في المعاش التقاعدي من شبهة محرمة، وهذا الكلام يجاب عليه باختصار للتفريق بين الراتب الشهري وبين المعاش التقاعدي.

ونضرب على ذلك مثالاً: عامل «نجار أو حداد أو صباغ» حين يقوم بعمله لصاحب المنزل مثلاً يأخذ أجرة على عمله، وهذه الأجرة مباحة لا شك في ذلك، سواء كان صاحب المنزل يعمل بالربا أم لا، وذلك مثل قصة علي بن أبي طالب - رضي الله

منتجات نونو

Nunu Products

من الأمومة إلى النعومة

حبيب الأمهات ...

الأفضل لطفلك..
ولكل أفراد العائلة

مصنع البترجي لمستحضرات التجميل والعناية بالطفل

ت: ٦٣٨٠٥١٦ - ٦٣٧٣٣٤٧ - فاكس: ٦٣٨٠٠٤٣

المملكة العربية السعودية - جدة ٢١٤٤٣ ص. ب ١٠٦٦٧

Batterjee

عنه - حين عمل عند يهودي بأجرة مقدارها تمرة واحدة مقابل كل دلو من الماء ينزعه من البئر في بستان هذا اليهودي، واليهود معروفون منذ أيام الرسول وحتى قيام الساعة بأكلهم الربا والسحت، فلو كانت أجرة علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - فيها شبهة محرمة لما أخذها علي من اليهودي، أما لو كان نوع العمل الذي قام به علي رضي الله عند اليهودي فيه معاونة له على عمل محرم أو معاونة على الربا ككاتب أو شاهد على أوراق الربا لكان هذا العمل محرماً لا شك في ذلك، فالحل والحرمة تلحقان نوع العمل لا من يُعمل عنده أو يُتعامل معه، لذلك لا مانع من العمل عند أي جهة أو التعامل معها، ما دام هذا العمل مباحاً، حتى لو كان التعامل مع مشرك أو يهودي، وقد مات الرسول ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودي، مما يدل على جواز التعامل معهم، وذلك في «دار السلام» لا في «دار الحرب»، مع أن اليهود والمشركين يأكلون الربا، فجواز التعامل والعمل والوظيفة مع المسلمين أولى، مادام العمل الذي يقوم به الموظف مباحاً شرعاً، وليس فيه معاونة على محرم أو ربا.

لكن إذا وضع العامل أو الموظف جزءاً من راتبه أو جزءاً من أجرته مع صاحب عمل أو مؤسسة أو شركة تستثمر الأموال بأعمال محرمة كالربا وغيره، أو اقتطع صاحب العمل من هذا العامل أو الموظف بعض أجرته إجباراً وقال له سوف أستثمر لك الاستقطاع من أجرتك وأعطيتك الربح مستقبلاً وكان استثماره وعمله فيه حراماً، فإن أرباح هذا العمل من الاستثمار المحرم محرمة، لا يحق للموظف أن يأخذ منها إلا رأس ماله، لأن ما حرم أكله وشربه حرم ثمنه، وكذلك باقي المحرمات مثلها، وبهذا التفريق يتضح الفرق بين راتب الوظيفة البعيدة عن مباشرة الموظف الربا المحرم، وبين اشتراك هذا الموظف في مؤسسة أو شركة تعمل وتستثمر الاشتراكات في أمور محرمة أو مخلوطة بالحرام.

نسأل الله تعالى أن يوفق المسؤولين في هذا البلد الطيب لتصحيح موضوع التأمينات بأن يوجه الاستثمار فيها الوجه الشرعي المباح أو يجعلوا الاشتراك في مؤسسة التأمينات الاجتماعية اختيارياً كأخف الضررين، لأن الإجبار على فعل محرم أو أكل محرم لا يجوز، والله تعالى يقول: ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي﴾(البقرة: ٢٥٦)، وبذلك لا يحق لنا أن نكره اليهودي والنصراني على الصلاة والطاعات في ديننا، فمن باب أولى ألا نجبر ولا نكره المسلم على أكل أو فعل ما فيه محرم أو فيه معصية، قال تعالى: ﴿ونفس وما سواها (٧) فألهمها فجورها وتقواها (٨) قد أفلح من زكاها (٩) وقد خاب من دساها (١٠)﴾(الشمس).

والله الموفق والهادي إلى صراط العزيز الحميد.■

جمعية الإصلاح الاجتماعي تدين احتفالات «فالنتاين»

أكدت جمعية الإصلاح الاجتماعي أنها لا تحرم الفرح والسرور والترفيه عن النفس، ولكن بشرط أن يتم ذلك كله في إطار الشريعة الإسلامية.

وناشدت الجمعية - في بيان لها - «الشعب الكويتي المسلم، ممثلاً بمجلس الأمة والحكومة الموقرة لإيقاف الاحتفالات البعيدة عن ديننا الإسلامي، والعودة الصادقة المخلصة لله تعالى».

واستنكرت الجمعية بشدة - في بيان لها تحت عنوان «أجيبوا داعي الله لا داعي فالنتاين» - «ما يقام من احتفالات غنائية تستمر إلى الصباح تحت نغمات الموسيقى وأصوات المغنين والمغنيات، لما يسمى بيوم أو بدعة عيد الحب «عيد فالنتاين» الذي يعد من إفرازات ما أدخله الغزو البعثي العراقي والمد الوثني الغربي على الكويت من إفساد الأخلاق، إذ لم تكن الكويت تحتفل بمثل هذا من قبل، خاصة في هذه الأيام المباركة، أيام العشر الأوائل من ذي الحجة التي أقسم الله بها في كتابه العزيز».

يذكر أن اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في المملكة العربية السعودية قد أصدرت فتوى اعتبرت مثل هذا الاحتفال تعدياً على حدود الله، وقال بيان للجنة: «دلت الأدلة الصحيحة من الكتاب والسنة، وأجمع سلف الأمة على أن الأعياد في الإسلام اثنان فقط هما عيدا الفطر والأضحى، وما سواهما من الأعياد - سواء كانت متعلقة بشخص أو جماعة أو حدث أو أي معنى من المعاني - هي أعياد مبتدعة لا يجوز لأهل الإسلام فعلها، ولا إقرارها ولا إظهار الفرح بها ولا الإعانة عليها بشيء، لأن ذلك من تعدي حدود الله، ما جاء في سورة الطلاق: ﴿ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه﴾، وإذا أضيف إلى ذلك كون العيد من أعياد الكفار فهذا إثم إلى إثم؛ لأن في ذلك تشبهاً بهم، ونوع موالاة لهم، وقد نهى الله تعالى المؤمنين عن التشبه بهم وعن موالاتهم في كتابه العزيز وقول الرسول ﷺ: «من تشبه بقوم فهو منهم»، وعيد الحب هو من جنس ما ذكر لأنه من الأعياد الوثنية النصرانية، فلا يحل لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يفعله أو يقره أو يهنئ به، بل الواجب تركه واجتنابه، استجابة لله ولرسوله، وبعداً عن أسباب سخط الله وعقوبته، كما يحرم على المسلم الإعانة على هذا العيد أو غيره من الأعياد المحرمة بأي شيء من أكل أو شرب أو بيع أو شراء أو صناعة أو هدية أو مراسلة أو إعلان، وغير ذلك.■

سفير مصر إلى العرب والمسلمين

عمرو خالد

كنت قد كتبت عنه بعد محاضرته في معرض الكتاب الكويتي وكتب بعدي من كتب، وانتقد بعض كلماتي من انتقد.. عزمت على أن أرد لأبرئ ساحتي ولكنني تراجعت وصممت على التراجع عن الرد .. فلن أنتصر لنفسي ولا لرأيي .. فلست من محبي إثارة الجدل ولا عبادة الأشخاص، فهو أولاً وأخيراً بشر يصيب ويخطئ، فيه جوانب مضيئة وأخرى غير ذلك... ولكن عاد بالأمس ليطل علينا من جديد، ليؤجج مشاعر الحب التي كادت أن تخبو، نيران حب الناس له رجالاً ونساء وأطفالاً وشيوخاً، مثقفيهم وعوامهم، يطل علينا من جديد يؤكد لنا أنه مازال نجم الموسم، وأنه نسيج وحده... وأنه مازال الشخصية المثيرة للجدل... وقررت ألا أتكلم عنه من زاوية كونه داعية إسلامياً بما في ذلك كونه مبسطاً محبباً، مرغباً في الدين، مجمعاً للناس، ليس منفراً ولا مفرقاً للمسلمين.

ولن أدافع عما كتبت عن كونه ظاهرة؛ لأننا إذا رجعنا إلى معاجم اللغة لوجدنا أن ظاهرة من ظهر وهي عكس بطن وظاهر عكس باطن، وأظهر تعني بين، وأظهر من أظهره الله على عدوه.. والظواهر الكونية منها النافع ومنها غير ذلك، ومنها الذي يتكرر ظهوره، ومنها المستمر منذ خلق الله الأرض حتى يرثها.

ولن أدافع عن تساؤلي: هل ظهوره يعتبر إدانة لباقي الدعاة «الكلاسيك»؟ ولكن أكتفي بنقل ما قاله واحد منهم، بل من فضلائهم وهو الدكتور «سيد نوح» في ذلك المهرجان، حيث قال: «لقد استأثرنا نحن أصحاب اللفائف والجلابيب بالدعوة لله، وبينا قصوراً لأنفسنا، وقلنا هي محرمة أو ممنوعة على غيرنا من الناس، فاستراح الناس واتكؤوا واقتصر حديثنا في خطبنا المنبرية على الصوم والصلاة والطهارة وغيرها، حتى جاء الأستاذ عمرو خالد والدكتور طارق السويدان، ليهدما تلك القصور على رؤوسنا، وينهضا بهذه الدعوة من منظور جديد، ونحن سعداء بهذا».

ولكم كبر الرجل وشمخ في عيون الحاضرين لهذا الاعتراف، وهو الدكتور الخطيب المفوه، ولم ينقص ذلك من قدره في نفوسنا قيد أنملة.

سأنتهز الفرصة لأقلد عمر خالد بالأصالة عن نفسي وبالنيابة عن كل محبيه - إن سمحوا لي بذلك - منصب سفير مصر إلى الأمة العربية والإسلامية... فأهلاً به سفيراً لمصر العربية، موضحاً لصورتها الصادقة الحانية المحبة للجميع، بعد أن حاول تشويهها الآخرون، أهلاً به بسمته الهادئ وصوته الرخيم العذب الذي ينقل صوت كل مصري محب لكل المسلمين وكل العرب، فإذا ما سمعته شعرت بأنك تستمع لابن مصر البسيط، المحب المضياف الذي يتسع قلبه لكل الناس على اختلاف مشاربهم، بلا تعصب ولا تملق، بلا إفراط ولا تفريط وبلا عقد نفسية ولا تراكمات اجتماعية، نحسبه كذلك ولا نزكيه على الله.■

د.عادل شلبي

www.almuhayed.com
info@almuhayed.com

اضافة مميزة في عالم
الصحافة الهادفة

المحايد

Al Muhayed

.. والحقيقة الهدف ..

أسبوعية - شاملة

تزن الحدث وتقدم
الحقيقة بلا انحياز

صحيفة الرأي
والفكر والثقافة

للحصول على نسخة مجانية
اتصل على مؤسسة الأوراق
الجديدة للنشر والتوزيع -
الكويت
هاتف / 2436984
نقال 9501706 /
9578004
EMLI:
tarik573@yahoo.com

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

خطة لتشويه صورة عمرو خالد

تتداول الأوساط الإسلامية معلومات عن خطة أمنية لإنهاء ما يسمى بظاهرة عمرو خالد، عبر حملة منظمة عناصرها كالتالي:

١ ـ تكثيف حملة منظمة عليه، يقوم بها بعض الأقلام الصحفية المعروفة بارتباطاتها المشبوهة وبخاصة في إحدى المجلات الأسبوعية المصرية المعروفة بخطها الإباحي التحريضي، على أن يتم تطوير الحملة للوصول إلى محاولة تشويه الرجل أخلاقياً بحبكة يتم إعدادها تمهيداً لاتهامه وتلويث سمعته، وهو أسلوب معروف عن أجهزة الأمن.

٢ ـ استكتاب بعض المنسوبين لمؤسسة الأزهر، والتركيز على أن عمرو خالد لم يتخرج من الأزهر.

٣ ـ دفع البعض الآخر لمهاجمة الداعية على المنابر بدعوى أنه حليق ومتساهل، وهو ما يسمونه في الأمن بالخطاب الموجه.

وفي خاتمة المطاف يتم منعه من الخطابة ومن السفر للخارج لحجبه عن القنوات الفضائية.

والله خير حافظ؟!■

نواب الإخوان في مصر يحتجون على تنمية السياحة بالفساد

تقدم نواب برلمانيون من جماعة الإخوان المسلمين في مصر، بطلب إحاطة إلى رئيس الوزراء، يطالبون فيه بإلغاء إقامة مسابقة «ملكة جمال الكون» في منتجع شرم الشيخ بجنوب سيناء.

وقال النائب الدكتور محمد المرسي ـ المتحدث باسم نواب الإخوان: إنه تقدم بطلب إحاطة عاجل إلى رئيس الوزراء، يسأله فيه عن قيمة عقد مثل هذا الاحتفال على أرض مصر في مثل هذه الظروف والأوضاع التي تعيشها مصر من أزمة اقتصادية، وانتشار لظواهر غير صحية مثل الزواج العرفي، وخطف واغتصاب الفتيات، وانتشار المخدرات.

وشدد المرسي على أهمية الحفاظ على الأخلاق كأفضل وسيلة لتنمية المجتمع وتقدمه، مشيراً إلى أنه لا يجوز الوصول لهدف مشروع بوسائل غير مشروعة، مستغرباً هذا المنطق الذي يقول باستجلاب فتيات لعرض مفاتنهن في مصر؛ بدعوى ترويج السياحة.■

العدل والإحسان: ملف الاعتقال السياسي لايزال مفتوحا

ندد أعضاء جماعة العدل والإحسان المغربية في مدينة العرائش بما وصفوه بـ«الظلم والتهميش الذي طال إخواننا السجناء القابعين بالسجن المركزي بالقنيطرة» المحكوم عليهم بالسجن عشرين سنة بتهمة الانتماء إلى جماعة العدل والإحسان.

وكذب أعضاء الجماعة ـ في بيان تلقت المجتمع نسخة منه ـ «ما يُروج كذباً وبهتاناً من أن ملف الاعتقال السياسي قد طُوي في دولة الحق والقانون»؟■

كل عام وأنتم بخير

المجتمع تحتجب لمدة أسبوع

تتقدم جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع إلى القراء الكرام بخالص التهنئة بحلول عيد الأضحى المبارك، مع التضرع إلى الله تعالى أن يتقبل منا ومن حجاج بيت الله الحرام، صالح الأعمال، وبهذه المناسبة تحتجب المجتمع عن الصدور يوم السبت ١٨ ذي الحجة ١٤٢٢هـ الموافق ٣ مارس ٢٠٠٢م على أن تعاود الصدور بإذن الله يوم ٢٥ ذي الحجة ١٤٢٢هـ الموافق ٩ مارس ٢٠٠٢م.

وكل عام وأنتم بخير

موجة عداء ضد المسلمين في النرويج!

نظم مسلمو النرويج مسيرة حاشدة جابوا خلالها شوارع العاصمة «أوسلو» استجابة لنداء من المجلس الإسلامي النرويجي وجمعية الدعوة العالمية، احتجاجاً على ظاهرة العداء للإسلام في النرويج، والإساءة للمسلمين، بزعم التعاطف مع فتاة كردية قُتلت على يد والدها المسلم في السويد، واعتبرت جريمة شرف، طالبت معها فاعليات ووسائل إعلام نرويجية بوضع قوانين صارمة بحق الأجانب مثل إجبارهم على تشرب القيم الغربية، وترك قيمهم، وتقاليدهم، وحتى عقيدتهم!.

أسهمت أجهزة الإعلام بالدور الأكبر في تأجيج مشاعر الشعب النرويجي ضد الإسلام والمسلمين، حسبما أكد نجدي باهذر نائب رئيس جمعية الدعوة العالمية، أما الناطقة باسم المجلس الإسلامي النرويجي لينا لارسن فقالت: إن مسلمي النرويج يتعرضون بالفعل للمضايقات والتهديد اليومي من قبل المتطرفين اليمينيين.

كانت السلطات النرويجية دفنت فاطمة شاهذال بعد أن أقيمت لها مراسم دفن رسمية في مقر الكنيسة السويدية بمدينة أوبساه، شاركت فيها ولية العهد السويدية فيكتوريا، وعدد من الوزيرات وأعضاء البرلمان، حيث دُفنت الفتاة في مقبرة الكنيسة برغم أن الفتاة مسلمة، متحدين بذلك مشاعر المسلمين!■

مهرجان مسابقات عكاظ

2002

وطني الحبيب

مسابقة

جوائزها

خمسة ملايين ريال

٣٧٠،٠٠٠ ريال شهرياً

موزعة على ٣٢ فائزاً من مختلف مناطق المملكة

وجائزة ذهبية شهرية قيمتها ٥٠،٠٠٠ ريال

مسابقة

Readers' Reward Contest

جوائزها

مليون ريال

٥٠٠ دولار يومياً

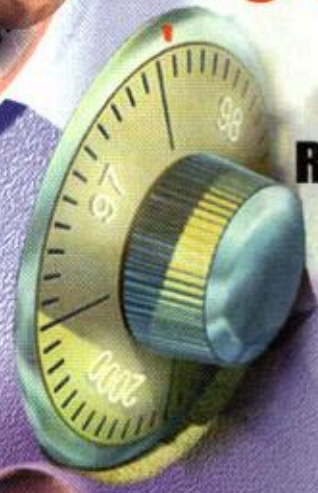

مسابقة

كل النوادي

جوائزها أكثر من

نصف مليون ريال

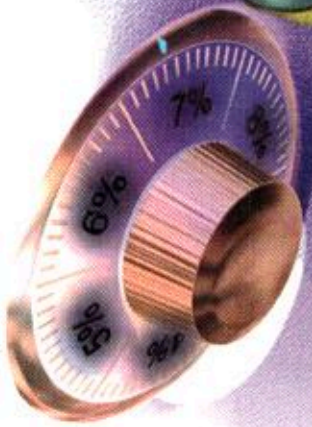

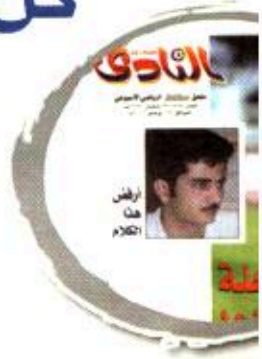

١٠،٠٠٠ ريال نقداً أسبوعياً لفائز واحد

مع تحيات:

عكاظ Saudi Gazette النادي حسن

Abdul Aziz Rassoul - Okaz

جبهة العمل الإسلامي بالأردن: لا تنسيق مع وفود غربية

نفت جبهة العمل الإسلامي في الأردن صحة ما أوردته إحدى الصحف الأسبوعية عن اتصالات تمت بين قيادات الجبهة وجهات أمنية غربية بترتيب من وزارة الخارجية الأردنية.

وقال بيان صادر عن الجبهة: إن بعض الصحف المحلية داب على نشر بعض التقارير «غير الموضوعية والمسيئة لحزب جبهة العمل الإسلامي والحركة الإسلامية»، مشيراً إلى أنه من ضمن هذه التقارير: «تقرير نشرته إحدى الصحف يتسم بالإثارة وعدم الموضوعية، ويدور حول اتصالات لا أساس لها من الصحة بين قيادة الحزب وجهات أمنية غربية بترتيب من الخارجية الأردنية».

وقالت الجبهة: «إننا لا نمارس العمل السياسي خلف أبواب مغلقة، بل أبوابنا مشروعة ومفتوحة». ■

اللجنة السورية لحقوق الإنسان: صحة «الحمصي» في خطر

تلقت «اللجنة السورية لحقوق الإنسان» تقارير، تفيد بتراجع مقلق في صحة النائب محمد مأمون الحمصي، الذي يُعتبر سجين رأي، فيما تقول السلطات السورية إنه معتقل بسبب تخلفه عن دفع ضرائب مستحقة عليه!

وقالت اللجنة في بيان لها، تلقت المجتمع نسخة منه: إن الحمصي ظهر، خلال جلسة خُصصت لمحاكمته عُقدت في السادس من فبراير الجاري، متعباً، وفي حالة صحية سيئة.

وأضافت: إن التقارير الرسمية تحدثت عن إرسال طبيب الحمصي الخاص إلى السجن لمعاينته، إذ أوصى بنقله إلى المستشفى فوراً لتلقي العلاج، لكن إدارة السجن رفضت الطلب.

ويعاني الحمصي من ارتفاع حاد في نسبة السكر، لا يمكن أن يستمر على هذه الحالة المتردية بدون معالجة، لا سيما أن سوء حالته ناجم عن «المعاملة اللاإنسانية التي يتلقاها في السجن» حسب تعبير أسرته.

كان الحمصي أوقف في التاسع من أغسطس الماضي بعد يومين من إعلانه إضراباً عن الطعام للمطالبة بإدخال إصلاحات إلى النظامين السياسي والاقتصادي في سورية، واتهمته وزارة الداخلية بمحاولة التشهير بالدولة والعمل على تغيير الدستور بطرق غير مشروعة، وكذلك محاولة استغلال مسألة الحريات السياسية لتغطية تهربه من سداد الضرائب البالغة نحو ٤٥ مليون ليرة سورية (٩٠٠ الف دولار) ■

اليمن والصومال.. تحت «العين»

كشفت صحيفة التايمز البريطانية النقاب عن أن واشنطن تستعد لتكثيف طلعاتها الاستطلاعية لمراقبة اليمن والصومال جواً، حيث تشتبه في وجود معسكرات تدريب لشبكة القاعدة على أراضيهما. وتشمل عمليات الاستطلاع بحر العرب ومداخل الخليج والمحيط الهندي والبحر الأحمر.

ونقلت الصحيفة عن مصادر عسكرية أمريكية تأكيدها أن بريطانيا وفرنسا وألمانيا تساند واشنطن في تلك المرحلة، في حين نقلت عن مصادر بريطانية أن مسألة مشاركة لندن لم يتم طرحها للبحث بعد. ■

بريطانيا: لن نسلم جزائريين إلا بأدلة

اصطدمت مباحثات أحمد أويحي وزير العدل الجزائري في بريطانيا بالنظام القضائي المستقل، وفشلت محاولات إقناع المسؤولين البريطانيين بأن بعض الجزائريين الموجودين في الجزر البريطانية هم عناصر قيادية في الجماعة الإسلامية المسلحة (الجيا) والجماعة السلفية للدعوة والقتال، ومطلوبون في قضايا إرهاب. البريطانيون أبلغوا الوزير الجزائري أن الأنظمة القانونية مستقلة عن الحكومة، وفي الكثير من الحالات كسب رعايا جزائريون قضاياهم ضد حكومة لندن.

وشددت مصادر بريطانية على أن قضية تسليم أشخاص أو إبعادهم يبت فيها القضاء بناء على الأدلة المقدمة ضد الأشخاص المشتبه فيهم.

مصادر جزائرية ذكرت أن جولة أويحي إلى بريطانيا كانت بهدف الاستفادة من تداعيات أحداث أمريكا دعائياً ومصلحياً في مواجهتها مع الحركات المسلحة. ■

تحفُّظ كُردي على عملية عسكرية ضد العراق

مسعود البرزاني

جلال الطلباني

أبدى الزعيمان الكرديان العراقيان مسعود البرزاني، وجلال الطلباني، تحفظاً تجاه عملية عسكرية أمريكية ضد العراق. وقالا: إنهما لن يقوما بالدور الذي اضطلع به تحالف الشمال في أفغانستان. وقال زعيم الحزب الديمقراطي الكردستاني مسعود البرزاني: «نحن مازلنا جزءاً من العراق. وهدفنا الوحيد هو الوصول الى حل سياسي يضمن حقوق الأكراد أيضاً داخل عراق حر وديمقراطي»، وأكد «أن قواته لن تشارك في مثل هذه العملية، ولن نكون أداة بيد الولايات المتحدة أو غيرها، أو ورقة مساومة وأداة ضغط ضد بغداد».

أما زعيم حزب الاتحاد الوطني الكردستاني جلال الطلباني فقال: «إننا كحركة كردية لن نكون طرفاً في مغامرة مجهولة النهاية. ونحن نفضل الوضع الحالي على تغيير لا نصادق عليه». ■

الديمقراطية على الطريقة السويدية!

أثار ترحيل الحكومة السويدية لطالبي لجوء مصريين إلى مصر، استياء أوساط عدة في السويد، خاصة منظمات حقوق الإنسان، وبعض وسائل الصحافة، التي اعتبرت ما حدث أمراً غير ديمقراطي، ويتنافى مع أبسط حقوق الإنسان.

الحادثة تسببت في انتشار مشاعر القلق بين المئات من طالبي اللجوء السياسي إلى السويد، خشية تكرار الحكومة السويدية لفعلتها بتسليمهم إلى بلدانهم، لمجرد توجيه تهم إليهم دون أدلة! ■

اوتو

تريدر

مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط

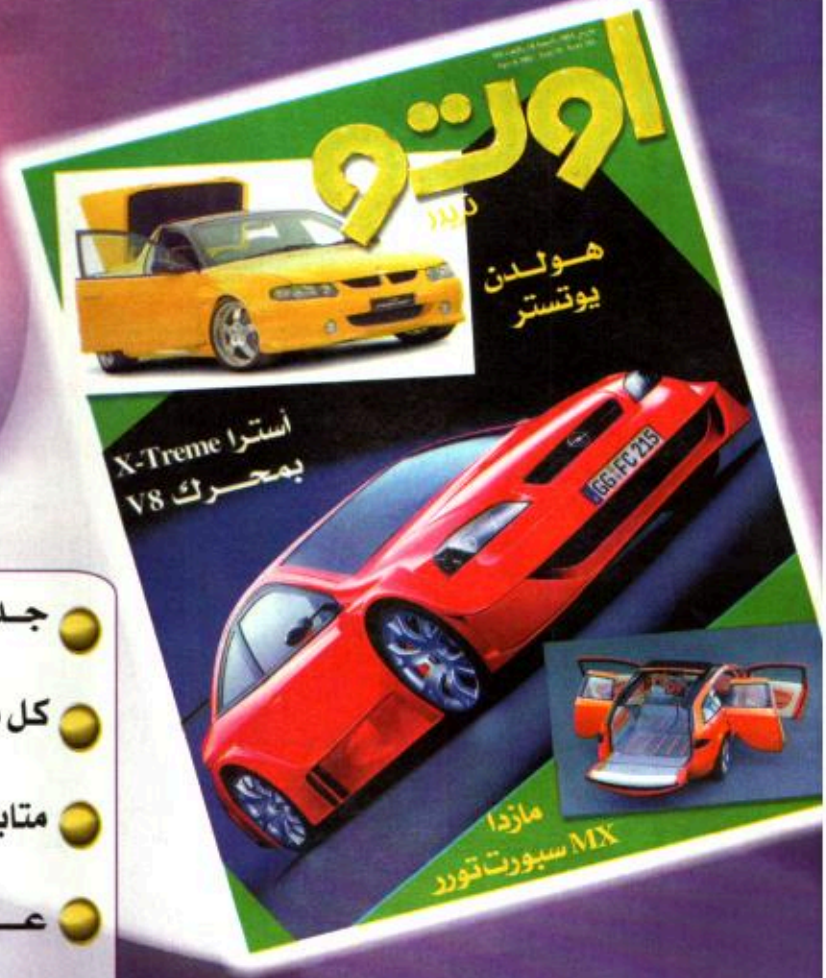

- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ما هو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا-١
- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات: **شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات**
هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠

تركيا: أحكام بحق أعضاء بمنظمة إسلامية

أصدرت هيئة محكمة أمن الدولة في إسطنبول أحكاماً مختلفة بحق ٣١ من أعضاء منظمة «الجبهة الإسلامية لعساكر الشرق الكبير»، بتهمة تفجير عدد كبير من الأماكن، بينها بعض الكنائس والتسبب في مقتل شخصين وإصابة ١٦ آخرين بجروح.

وقضت هيئة المحكمة بالسجن لمدد تتراوح بين المؤبد والخمس سنوات على اثني عشر شخصاً، فيما شمل قانون العفو المشروط ١٩ من أعضاء المنظمة.■

«كلب البحر» في المتوسط

تنتهي بعد أيام مناورات «كلب البحر ٢٠٠٢ م»، البحرية في بحر إيون بمنطقة وسط البحر المتوسط التي تشارك فيها ١١ دولة من دول حلف الأطلسي من بينها الولايات المتحدة، وألمانيا، وبريطانيا، وفرنسا، وتركيا.

المناورات تستهدف التدريب على التنسيق بين العناصر البحرية والغواصات وطيران البحرية، وتُستخدم فيها الذخيرة الحية لاختبار مدى القدرة الدفاعية ضد الغواصات.■

.. ولفتة تركية

وفي مبادرة وُصفت بأنها لفتة جديدة، شرعت تركيا بإبلاغ أثينا مسبقاً، بواسطة حلف الأطلسي، بتحليق الطائرات الحربية التركية اليومي فوق بحر إيجه!.

المراقبون وصفوا المبادرة التركية بأنها لفتة كريمة من طرف واحد لتخفيف حدة التوتر بين البلدين.

وفق التعامل الجديد، يقوم الطيارون الأتراك بالرد على الأسئلة التي توجهها إليهم أبراج المراقبة الجوية اليونانية في أثناء التحليق.■

مليار دولار في شهر
الصهاينة ينقلون أموالهم إلى الخارج بسبب تدهور الأوضاع

أعربت المصارف الكبيرة في الكيان الصهيوني، عن بالغ قلقها من اتجاه الصهاينة لتكثيف نقل أموالهم من المصارف المحلية إلى دول أجنبية، بسبب الأوضاع الأمنية والاقتصادية المتدهورة منذ نحو ١٦ شهراً.

وقال مصدر رفيع المستوى في أحد المصارف: إن عمليات نقل الأموال إلى الخارج تتزايد في الآونة الأخيرة، وتتخوف جهات مسؤولة من ازدياد هذا التوجه.

وقدر المصدر أنه تم تحويل مئات ملايين الدولارات إلى الخارج في الآونة الأخيرة، لغرض توظيفها بواسطة المصارف الأجنبية، أو توظيفها في سوق العقارات في الخارج. ويقول أحد التقديرات: إن حجم الأموال التي تم تحويلها إلى الخارج، خلال يناير الماضي بلغ نحو مليار دولار.

ويتحدث ممثلو المصارف الأجنبية عن حركة نشطة في تحويل الأموال إلى الخارج. وقال مدير غرفة صفقات العملة الأجنبية في بنك «سيتي بنك - يسرائيل»، إنه في الأشهر الأخيرة تزايد خروج رؤوس الأموال من إسرائيل إلى الخارج. وبحسب تقديرات الخبير الاقتصادي الأول في بنك «إيجود»، أمير حايك، فإن وتيرة تحويل الأموال إلى الخارج ارتفعت بعشرات ملايين الدولارات في الأسابيع الأخيرة، وأن هذا التوجه سيستمر.■

٢٠٠ عالم فرنسي يطالبون بإزالة المستوطنات الصهيونية

طالب ٢٠٠ عالم وباحث فرنسي، بإزالة المستوطنات الصهيونية، وانسحاب الجيش الصهيوني من الأراضي الفلسطينية المحتلة، وإنشاء قوة فصل دولية بين الفلسطينيين والصهاينة، - معتبرين هذه الخطوات شرطاً لتحقيق السلام العادل والفوري في الشرق الأوسط.

وانتقد هؤلاء العلماء، - الذين اجتمعوا في إحدى جامعات باريس الأسبوع الماضي - الإرهاب الذي يتعرض له الشعب الفلسطيني، وما وصفوه بـ«الموقف الاستعماري الفظ لشارون»، والدعم غير المسؤول الذي تقدمه الإدارة الأمريكية لهذه السياسة.

وسأل هؤلاء العلماء مرشحي الرئاسة الفرنسية عما اذا كانوا مستعدين لأن تقوم فرنسا - حتى لو كانت تمثل أقلية داخل الاتحاد الأوروبي - بتعليق اتفاقية المشاركة الموقعة بين الكيان الصهيوني والاتحاد الأوروبي؟.■

«الشرفاء».. حسب الرؤية اليهودية

المسؤولون الفلسطينيون المرشحون لخلافة ياسر عرفات، هم حسب تصنيف بنيامين بن اليعازر وزير الحرب الصهيوني: رئيس المجلس التشريعي الفلسطيني أحمد قريع (أبو علاء)، وأمين سر اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية (أبو مازن)، ورئيس جهاز الأمن الوقائي الفلسطيني في قطاع غزة محمد دحلان، ونظيره في الضفة الغربية جبريل الرجوب.

الوزير الصهيوني قال في حديث لصحيفة «يديعوت أحرونوت» الصهيونية إنه طلب من الولايات المتحدة فتح حوار مع العديد من «القادة الوطنيين الرائعين والشرفاء» في محيط عرفات!■

تضييق الخناق على كراجيتش وملاديتش لتقديمهما لمحكمة مجرمي الحرب

استدعت محكمة لاهاي لمجرمي الحرب فلادن بانيتش وزير العدل الصربي، وطلبت منه اعتقال قائد ميليشيات صرب البوسنة الجنرال راتكو ملاديتش الذي يتردد على العاصمة بلجراد، وله علاقة مع الجنرالات الصرب في يوغسلافيا.

وذكرت مصادر أن رئيس صرب البوسنة السابق رادوفان كراجيتش موجود حالياً في مناطق الصرب بالبوسنة، وأن محكمة جرائم الحرب تعرف مخابئه الآن ونقاط ونطاق تحركاته، مؤكدة أن كراجيتش وملاديتش ضاقت الدائرة عليهما وسيُعتقلان عاجلاً أم آجلاً، حسب قولها.

وكانت السفارة الأمريكية بسراييفو علقت ملصقات في الشوارع تعد فيها بجائزة قيمتها نصف مليون دولار لمن يدلي بمعلومات تؤدي لاعتقال كراجيتش وملاديتش، مضيفة أن حملة الإعلانات الأمريكية حددت خمسة أماكن يتردد عليها كراجيتش.

وتتهم محكمة جرائم الحرب في لاهاي كلاً من كراجيتش وملاديتش بالمسؤولية عن جرائم الحرب التي عرفتها البوسنة والهرسك في النصف الأول من تسعينيات القرن الماضي، كما يُعتبر كل منهما من الأشخاص القلائل الذين يحتلون المراكز الأولى في لائحة الإرهاب الدولي.

وتقول مصادر دولية في سراييفو إنه بعد مرور ست سنوات على انتهاء الحرب في البوسنة لايزال كراجيتش وملاديتش مطلقي السراح، وهذا أمر مثير للقلق، إذ لا يمكن أن تستقر الأوضاع، ويستتب الأمن من دون إلقاء القبض عليهما، ونقلهما إلى محكمة جرائم الحرب في لاهاي.■

عبد الرحمن وحيد عضو في «الجيش المسيحي»!

عبدالرحمن وحيد

وافق الرئيس الإندونيسي الأسبق، عبد الرحمن وحيد، على رغبة منظمة «الجيش المسيحي» تعيينه عضو الشرف لها في مدينة مانادو ذات الأغلبية المسيحية!

كوكي سيندوك الأمين العام للمنظمة، أكد أن تنصيب وحيد يتناسب مع اتجاهات نضاله، ورسالة المنظمة لإيجاد ما سماه «الأخوة والمحبة الحقيقية دون النظر إلى العرق والدين والعنصر والفرقة»، موضحاً أن هذا التعيين «يضع على وحيد مسؤولية كبيرة في منع إنفاذ ميثاق جاكرتا الذي يتيح للمسلمين مجالاً لتطبيق الشريعة، من خلال منظمة نهضة العلماء، التي تُعتبر أكبر منظمة جماهيرية في إندونيسيا، خاصة بين الجاويين، ذوي النزعة التقليدية، وبذلك نستطيع حماية المسيحيين في جاوة»! ■

إجراءات ماليزية لمنع إحياء جماعة الأرقم

بدأت الحكومة الماليزية تحركات واسعة مؤخراً، بهدف تحجيم ومنع ما تلحظه من محاولات لإحياء حركة دار الأرقم الماليزية الشهيرة ذات الطابع الصوفي، وذلك بعد سبع سنوات من حظرها لأنشطتها، وحل مؤسساتها، بسبب انحرافات عقائدية في فكرها.

وأعلن مسؤولون ماليزيون ترحيل أشعري محمد مؤسس الجماعة إلى جزيرة لابوان المعزولة في ماليزيا الغربية، إذ تبعد مسافة ١٤٠٠ كم عن كوالالمبور، التي يتمركز فيها أغلبية السكان.

كان أشعري (٦٥ عاماً) يقطن مع أعداد كبيرة من أتباعه في دائرة راوانج بولاية سلانجور خارج العاصمة، منذ أن مُنع من التحرك خارج الدائرة، غير أن أمراً صدر من وزير الداخلية عبدالله بدوي في الأسبوع الماضي، بنفيه إلى لابوان، من أجل سهولة مراقبة تحركاته، غير أن أشعري ينكر أنه يحاول إحياء

أشعري محمد

فكر جماعته.

وكانت السلطات الماليزية قد لاحظت توسع الأعمال التجارية في السنوات الثلاث الماضية لمجموعة شركات ومحلات يمتلكها أعضاء سابقون في جماعة الأرقم، ويقف على رأسها بشكل علني أشعري محمد، إذ يشغل منصب الرئيس التنفيذي، وذلك لأن الحكومة لم تمنعه من مزاولة أعماله التجارية مع المقربين إليه.

ويُذكر أن جماعة الأرقم وصلت في نهاية الثمانينيات وبداية التسعينيات إلى ذروة نشاطها بضمها أكثر من ٤٠٠ ألف عضو - حسب أحد التقديرات - فيما تقلل تقديرات رسمية من حجم أعضائها إلى ١٠٠ ألف عضو، وهو أقل التقديرات، غير أن ما أنجزته في مجالات اقتصادية، وإعلامية، وفنية، وتجارية، أشعر الحكومة بأنها تتوجه نحو تكوين «دولة داخل دولة»، خصوصاً عندما بلغت أرصدتها حسب أحد الإحصاءات في نهاية الثمانينيات ٣٠٠ مليون رنجكت ماليزي (١٢٠ مليون دولار أمريكي آنذاك)، وذلك قبل حلها.

ويقول مراقبون في الشأن الإسلامي بماليزيا: إن حظر الحركة لم يكن لمجرد انحراف أفكارها عن عقيدة أهل السنة والجماعة، ولكن ذلك كان بعد أن توسعت الحركة وظهر طموح سياسي كبير لرئيسها «أشعري»، وهو ما رآه الحزب الحاكم - الذي يعتمد بشكل كبير على أصوات المسلمين تحديداً - له، خصوصاً عندما جذبت الجماعة أفراداً من مختلف طبقات المجتمع بما في ذلك أبناء القادة السياسيين والفنانين. ■

مقدونيا: جيش التحرير الألباني يشارك في الحوار السياسي

أعرب علي أحمدي القائد السياسي السابق لجيش التحرير القومي الألباني عن رغبة قادة الجيش (الذي حل بموجب اتفاقية أهريد في ١٣ أغسطس الماضي)، في استتباب الأمن والسلام بمقدونيا، وأنهم يأملون في أن تُحل جميع القضايا العالقة بين الألبان والسلاف بالطرق السلمية.

وقال أحمدي في لقاء مع التلفاز الحكومي المقدوني: «إن قيادة جيش التحرير الألباني السابق كونت لجنة التنسيق والمتابعة، التي تضم أعضاء من الأحزاب الألبانية المشاركة في البرلمان، ومهمتها متابعة القرارات الدولية، والاستجابة لمطالب الألبان لدى الحكومة المقدونية».

وقال: «قرار تكوين اللجنة لم يعجب الطرف السلافي، إذ عبّر عن تحفظاته إزاءها ومشاركة قادة جيش التحرير الألباني فيها، لكن الاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي عبرا

عن ارتياحهما لعمل اللجنة، واعتبراه خطوة إلى الأمام في سبيل تحقيق المصالحة بين القوميات في مقدونيا».

ويعكف خبراء محليون وأجانب حالياً على إعداد مسودة قانون العفو الجديد عن جميع مقاتلي الجيش الألباني والذين رفضوا حمل السلاح ضده، الذي سيشمل الممتنعين عن أداء الخدمة العسكرية، على أن يشارك كل من رئيس الحكومة المقدونية ووزير داخليتها في إعداد هذا القانون.

كان عدد كبير من الألبان في الشرطة والجيش المقدونيين، وكذلك بعض الأتراك والبوشناق ممن يحملون الجنسية المقدونية قد رفضوا قتال الألبان، وفر عدد منهم إلى البوسنة عند اندلاع الحرب في مقدونيا التي استمرت سبعة أشهر.

ومن جهة أخرى، أصدرت المحكمة الابتدائية بالعاصمة المقدونية «سكوبيا» حكماً بإطلاق سراح سبعة من أعضاء جيش التحرير الألباني لعدم كفاية الأدلة.

وكان السبعة قد اعتقلوا في شهر نوفمبر من العام الماضي.

وقد أبدى المحامون ارتياحهم لقرار المحكمة الذي يُعد الأول من نوعه في مقدونيا، مما يدل على حصول انفراج بين الطرفين، إلا أن الألبان يقولون: إن ذلك قد يكون مجرد انحناءة للضغوط الداخلية والخارجية، إذ لا يزال الألبان يعانون في داخل مقدونيا من قمع الشرطة المقدونية. ■

مطاردة إندونيسية لـ«حنبلي»

تواصلت حملة مطاردة المواطن الإندونيسي رضوان عصام الدين المشهور بـ «حنبلي» المشتبه بالتورط في خطة تفجير طائرات أمريكية فوق المحيط الهادئ عام ١٩٩٥، وتفجير مبنى التجارة في ١١ سبتمبر الماضي.

كما يُشتبه أن يكون حنبلي (٣٧ سنة) مسؤول جنوب شرق آسيا في «القاعدة».

وذكر الجنرال داعي بختيار رئيس الشرطة الإندونيسية أنه بناء على معلومات من المخابرات الماليزية، تم ضم «حنبلي» لقائمة المطلوبين، إذ يشبه أيضاً بالتورط في تفجيرات الكنائس بداية عام ٢٠٠٠ م في بعض مدن إندونيسيا.

وقد طلبت ماليزيا من إندونيسيا معلومات حول تحقيقات الشرطة الإندونيسية عن الشيخ أبو بكر باعشر أمير المجلس الإندونيسي للمجاهدين، الذي اعتقل في الشهر الماضي. ■

أحكام جائرة شملت الإعدام والمؤبد

إخوان ليبيا: اخترنا طريق الإصلاح السلمي وثابتون عليه

تعليقاً على الأحكام الجائرة التي أصدرتها محكمة الشعب في طرابلس «يوم ١٦ فبراير الجاري»، في حق المعتقلين من جماعة الإخوان المسلمين في ليبيا، التي تراوحت بين الإعدام والمؤبد أو السجن سنوات مختلفة، والإفراج عن أولئك فقط الذين اعتبروا قد قضوا العقوبة متمثلة في فترة الاعتقال التي امتدت إلى ما يقارب السنوات الأربع.. أكدت الجماعة الإسلامة الليبية «الإخوان المسلمون» أن الإخوان المسلمين الليبين إذ اختاروا طريق الإصلاح السلمي منهجاً لهم ليؤكدون ثباتهم على هذا النهج، واستمرارهم عليه».

وقالت الجماعة في بيان لها تلقت المجتمع نسخة منه ـ تعليقاً على هذه الأحكام التي جاءت بعد عدد من الجلسات على مدى عام تقريباً، وفي جلسة مغلقة بعيداً عن ذوي المعتقلين، وفي غياب تام لوسائل الإعلام ـ: «إن نظاماً يعدم ويسجن أساتذة الجامعات وصفوة المثقفين هو نظام لا يسعى إلى استقرار المجتمع وبناء مستقبله، وهو بذلك يضر المصلحة الوطنية العليا، ويفسد الوفاق الوطني الداخلي المهدد أصلاً بسبب الممارسات والتجاوزات الأمنية التي تشهدها البلاد على مدى أكثر من ثلاثة عقود».

وأكد البيان أن الإجراءات الخاصة بهذه المحكمة قد انتفت عنها الصفة القانونية الصحيحة المتعارف عليها، والتي على رأسها حق توكيل دفاع مستقل، وحضور جهات رقابية نزيهة، إضافة إلى أن الجلسات قد عقدت في جو من السرية التامة.. حيث منع أهالي المتهمين من حضورها.

وأشار البيان إلى أن هذه الأحكام القاسية الصادرة من المحكمة لتعتبر مؤشراً على استمرار غلبة وهيمنة ثقافة القمع والبطش والاستهانة بالنفس البشرية وحقها في التمتع بحياة آمنة، برغم ما يسود عالم اليوم من الاعتراف بحقوق المجتمعات في ممارسة أدوارها بمختلف الأطياف السائدة فيها.

وشددت الجماعة على أن هذه الأحكام لتدل على مدى التراجع والنكوص عما أبداه بعض رموز النظام من مساعي نحو خطوات إصلاحية مواكبة لما يشهده عالم اليوم من تغيرات، مما يؤكد وجود جهات في النظام لها مصالحها في استمرار الأوضاع على ما هي عليه، ويكشف بوضوح مدى الأزمة الحقيقية في ليبيا الناتجة عن غياب مؤسسات مدنية صالحة تتمارس دورها في ظل دستور عادل يحدد الحقوق والواجبات والصلاحيات والمسئوليات.

واختتم البيان بالقول إن الإخوان المسلمين الليبيين الذين شهد لهم المجتمع الليبي بالصفاء والنزاهة والسيرة الحسنة والتضحية طيلة مسيرتهم الطويلة المعطاة في جامعات ليبيا ومختلف مؤسسات المجتمع، لن يبخلوا بدمائهم وحرياتهم في سبيل وطنهم العزيز؛ مشدداً على أن الإسلام في ليبيا قديم قدم تاريخها، وأن الإخوان المسلمين فيها هم تعبير عن أصالة انتمائها ورسوخ عقيدتها، ولن يكون مستقبلها زاهراً مشرقاً إلا في ظل ما يمثلونه من فكر إسلامي وسطي مستنير.

المجتمع: صدرت الأحكام القاسية وسط صمت مطبق من وسائل الإعلام ومنظمات حقوق الإنسان الدولية والعربية والدوائر العالمية المهتمة بحقوق الإنسان والتي تصم آذاننا صباح مساء في قضايا بسيطة؛ كأن الحكم بإعدام وسجن ثلة من خيرة أبناء الشعب الليبي المسلم ونخبته المثقفة لا تستحق من الاهتمام وردود الفعل ما نالته عصابة من الشواذ اللواطين الذين نالوا أحكاماً مخففة في مصر لكن دوائر عديدة من بينها الرئيس الفرنسي اهتمت بالموضوع وخرجت المظاهرات في عواصم غربية تندد بما جرى لأشباه الرجال ..إنه حقاً عالم يحترم حقوق !!

لكم الله أيها الصابرون المثابرون وجزاؤكم منه وحده ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢﴾ (العنكبوت). ■

«إصلاح» البحرين تنظم مسابقتها الخامسة عشرة لحفظ القرآن

كتب بدر علي قمبر ـ البحرين:

تنظم «واحات القرآن الكريم» بجمعية الإصلاح بالبحرين مسابقة الشيخ عبدالعزيز بن محمد بن عبدالله آل خليفة ـ يرحمه الله ـ الخيرية الخامسة عشرة لحفظ وتجويد وتفسير القرآن الكريم، وذلك تحت رعاية الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة وزير العدل والشؤون الإسلامية البحريني.

سيتم تنظيم مسابقة هذا العام في ثوب جديد، وقد تم تصنيفها إلى سبعة مجالات، أولها في حفظ الجزء الخامس عشر للذكور والإناث من ١٦ سنة فما فوق (مفتوح لجميع الجنسيات) وثانيها في حفظ الجزء الثاني والعشرين للذكور والإناث من ٦ سنوات إلى ١٥ سنة. (مفتوح لجميع الجنسيات)، وثالثها في تلاوة سورة الزخرف، مع حسن الأداء، وجمال الصوت، ومع مرتبة التدوير للذكور والإناث من ١٨ سنة فما فوق (سيقتصر على البحرينيين فقط).

أما المجال الرابع، فسيكون في تلاوة سورة «الملك» مع حسن الأداء، وجمال الصوت مع مرتبة التدوير (مقتصر أيضاً على البحرينيين فقط)، ولأول مرة تم إدراج المجال الخاص بالأئمة والمؤذنين من البحرين فقط في حفظ الجزء السادس والعشرين. أما المجال السادس فسوف يكون في تفسير سورة الفاتحة من الحزب الأول من القرآن للذكور والإناث من ١٨ سنة فما فوق (مفتوح لجميع الجنسيات)، وقد تم تحديد «في ظلال القرآن» لسيد قطب، و«كلمات القرآن تفسير وبيان» لحسنين مخلوف كمرجعين معتمدين لهذا المجال الذي سيكون اختباره تحريرياً، أما المجال الأخير الذي تم استحداثه للمرة الأولى في تاريخ المسابقة فسوف يكون في مجال البحوث القرآنية، إذ تم تحديد موضوع الإعجاز العلمي في القرآن للذكور والإناث من ١٨ سنة فما فوق «لجميع الجنسيات»، على أن يعتمد الباحث على المنهج العلمي في البحث، ولا يتعدى البحث ٢٠ ورقة، ولا يكون قد شارك في مسابقات أخرى. ■

● دخلت ـ إلى حيز التنفيذ ـ اتفاقية الأمم المتحدة التي تحظر إرسال الأطفال إلى القتال، بعد أن صدق على المعاهدة العدد المطلوب من الدول. يُقدر عدد الأطفال الذين يشاركون في القتال حول العالم بنحو ٣٠٠ ألف طفل، في أكثر من ٣٥ دولة. يُذكر أن ٩٤ دولة وقعت على البروتوكول الاختياري التابع لاتفاقية الأمم المتحدة الخاصة بحقوق الأطفال، الذي يمنع الحكومات والجماعات المتمردة من استخدام الأطفال الذين تقل أعمارهم عن ١٨ سنة في أي شكل من أشكال الصراع المسلح.

● قالت إحصاءات صهيونية: إن عمليات المقاومة الفلسطينية المسلحة شهدت نمواً ملحوظاً ضد الأهداف الصهيونية المنتقاة، خلال العام الأخير مقارنة بالعام الذي سبقه، فقد شنت خلال العام الماضي نحو ١٨٠٠ عملية هجومية أدت إلى قتل قرابة مائتين من الصهاينة، وإصابة المئات بجروح مختلفة.

● كشفت صحيفة «وول ستريت جورنال» النقاب عن أن الشرطة الأمريكية في واشنطن تقوم بتشييد ما سيعد أضخم شبكة كاميرات رصد في الولايات المتحدة لمراقبة مناطق المتاجر والشوارع والمتاحف والآثار والأماكن العامة الأخرى في العاصمة الأمريكية. النظام يشمل المئات من الكاميرات التي ترتبط بأجهزة تصوير موجودة في محطات قطارات الأنفاق والمدارس العامة.

● اعترفت شركة وسترن يونيون للصرافة عن حادثة قامت فيها بتجميد أموال أحد المسلمين الأمريكيين للاشتباه فيه بسبب اسمه المسلم! كانت مسلمة أمريكية اشتكت من عدم وصول حوالة أرسلتها من خلال أحد فروع وسترن يونيون إلى ولدها المجند بالقوات الجوية الأمريكية، وتبين بعد التحقيق أن الشركة جمدت الحوالة، ورفضت صرفها لصاحبها بسبب الشك فيه لاسمه المسلم، على الرغم من كونه أمريكياً! ■

جزاء الخيانة!

يعارض المستعمرون اليهود في بلدة الخضيرة شمال فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م، بشدة توطين عائلات عملاء من الضفة الغربية وقطاع غزة في البلدة.

اليهود بعثوا برسالة شديدة اللهجة إلى رئيس بلدية الخضيرة يسرائيل سدان، يطالبونه بالتدخل الفوري لدى وزارة الأمن، لمنع إسكان العائلات المذكورة في البلدة، قائلين: يكفي أنه تم توطين عدد من العائلات في السابق، وأن من شأن هذا الأمر أن يؤدي إلى انخفاض في قيمة وجودة الحياة في البلدة، وإلى انخفاض في قيمة البيوت!.

وطالب السكان اليهود قائد الشرطة في البلدة بالتدخل لمنع توطين العملاء في البلدة بالقوة. ولا تعليق، فهذا جزاء الخيانة ■

بلاغ لشرطي العالم

يعتبر عدد من طلاب معهد لتهليم اليهودية في مدينة صفد المحتلة عام ١٩٤٨م، أن دعوتهم لقتل العرب والشعارات التي يكتبونها على الجدران «الموت للعرب»، إنما هي رسالة إلهية مكلفون بتنفيذها، ولا يجب على الشرطة منعهم من القيام بذلك.

وبعد أن اعتقلتهم الشرطة دافع المعتقلون عن فعلتهم في أثناء التحقيق بالقول «لقد أفسدتم علينا مهمتنا.. لقد كنا ننفذ رسالة إلهية»! الواقعة مهداة لشرطي العالم الجديد الذي لا يرى ولا يسمع إلا الحركات والهمسات الواهنة التي تصدر عن العالم الإسلامي، ثم ينقلها إلى مكبرات الحركة والصوت لتبدو موجاً هادراً ■

التيه الصهيوني

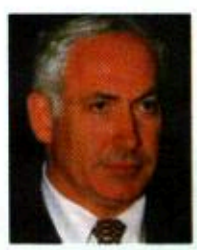

بدأت داخل حزب الليكود الصهيوني حملة للإطاحة بزعيم الحزب، مجرم الحرب شارون، وتنصيب رئيس الحكومة الأسبق، ورئيس الحزب السابق بنيامين نتنياهو.

اجتماعات عدة شارك فيها أعضاء في البرلمان ونشطاء من الحزب، عقدت مؤخراً في عدة مناطق لحشد التأييد لصالح نتنياهو، باعتبار أن فترته شهدت ظروفاً أفضل، وكانت الأوضاع فيها هادئة، مقارنة مع الأوضاع السائدة الآن. ويعتقد كثيرون أن نتنياهو قادر على إعادة الهدوء كما كان في السابق.

ويبدو أن الصهاينة سيظلون هكذا في حالة «التيه»، حيث سارعوا إلى انتخاب شارون على أمل أن يأتي لهم بالأمن، فإذا قتلاهم في عهده يتزايدون بمعدلات كبيرة. واليوم يبحثون عن نتنياهو، وهو لن يجدي لهم، - إن شاء الله - نفعاً ■

شهر عسل مع الصهاينة

المطبع المصري علي سالم، سيشارك في مهرجان المسرحية القصيرة الذي سيقام في تل أبيب خلال شهر مارس المقبل. المسرحية التي سيقدمها تنتقد المجتمع المصري، وتسخر من الرئيس حسني مبارك وزعامته.

الغريب أن المسرحيات كلها التي ستعرض في المهرجان تعالج قضايا اجتماعية، ما عدا مسرحية علي سالم، فهي تحتوي على انتقاد للنظام والمجتمع المصريين واسمها «شهر عسل». وزعم المدير الفني للمهرجان شالوم شموئيلوف، أن اختيار مسرحية علي سالم، الذي زار فلسطين المحتلة مرات عدة، هو محاولة للتقارب بين الثقافات والشعوب، خاصة في هذه الأيام العاصفة التي تشهدها المنطقة ■

الرئيس مشغول

تجهد الولايات المتحدة نفسها، وتحاول حشد العالم وراءها لإسقاط الرئيس العراقي صدام حسين. الواقع أن على واشنطن أن تبحث عن الحاكم الفعلي للعراق، وهو غالباً شخص آخر غير صدام!، فهذا الأخير ترك مسؤوليات الرئاسة للتفرغ لكتابة الروايات، وبعد أن أصدر روايتين تحول إلى مهندس يقوم بتصميم المساكن! وقد يعجب البعض لأن صدام لم يدرس الهندسة، ولكن ما وجه العجب؟ وهل كان صدام وغيره من الانقلابيين درسوا أو قرؤوا شيئاً عن السياسة والحكم؟ ■

عدلهم ناقص

اعتبرت محكمة العدل الدولية أن المسؤولين من درجة وزير يتمتعون بالحصانة. الحكم وإن كان قد صدر بشأن وزير سابق من الكونغو، إلا أنه سيخدم «مجرم الحرب» الصهيوني شارون، وكثير من «مجرمي السلم» الذين يرتكبون في حق مواطنيهم ربما أكثر مما ارتكب ويرتكب شارون بحق الفلسطينيين والعرب. مغزى القرار أن العدل الدولي يطبق على صغار المجرمين فقط، أما كبارهم ■

الزلزال وتوابعه

هل من علاقة بين وقوع الزلازل والطلاق؟ لا نعتقد أن الأمر قد درس من قبل، لكن يبدو أن علماء الاجتماع سيعلنون حالة الطوارئ لدراسة تلك العلاقة، باعتبار أن الطلاق من توابع الزلزال. فقد رفع ٤٥٠ متزوجاً ومتزوجة دعاوى طلاق إلى المحاكم التركية المختصة في ولاية بولو خلال عام ٢٠٠١م، وهي الولاية التي تعرضت لزلزال عنيف في ١٢ نوفمبر عام ١٩٩٩م، بزيادة نسبتها ٧٠٪ عن عام ٢٠٠٠م، أسفرت الدعاوى عن افتراق ٣٩٠ حالة. وحول أسباب تضاعف حالات الطلاق، قال رئيس غرفة المحاماة في بولو: «حسب الدراسات التي أجريناها نستطيع أن نقول: إنها تعود للآثار النفسية التي خلفها زلزال ١٢ نوفمبر وزلزال ١٧ أغسطس من العام نفسه الذي وقع في منطقة مرمرة القريبة من بولو، إلى جانب الأزمة المالية الحادة التي أثارها الزلزالان في المنطقة، والبطالة المخيفة التي سادتها بسبب تهدم وإغلاق معظم أماكن العمل. وأدى هذا الوضع إلى تأزم الأوضاع داخل العائلات، خاصة في الخيام والبيوت الجاهزة الضيقة التي اضطرت العائلات - وبينها ما يضم عشرة أفراد - للسكن فيها فترة طويلة، ولا يزال بعضها يسكن فيها حتى الآن ■

بعد دخول صواريخ «القسام» الخدمة.. وتفجير ميركافا

هوس أمني عند الصهاينة.. والمقاومة الفلسطينية تطور استراتيجيتها

فلسطين المحتلة: وسام عفيفة

دأب جيش الاحتلال الصهيوني في معظم حروبه على أن ينقل أرض المعركة إلى أرض خصمه بسبب ضعف العمق الاستراتيجي وضيق مساحة فلسطين المحتلة. أما اليوم فقد استطاعت المقاومة الفلسطينية أن تنقل أرض المعركة داخل الأرض التي يحتلها الصهاينة ليصلهم رعب الضربات قبل وقوعها.

وقد دخل الصراع مرحلة جديدة تمتلك فيها المقاومة زمام المبادرة من خلال تهديد استراتيجي من نوع جديد، وبعد أن أبدعت حركة حماس سلاحها المميز «سلاح الاستشهاديين»، جاء دور صواريخ «القسام» الذي استخدم في قطاع غزة، وجرى تطويره في الضفة الغربية لزيادة مداه وفاعليته، وأصبح يشكل تهديداً جديداً لعمق الكيان الصهيوني، بل حتى نقله وإطلاقه من عمق الكيان الصهيوني نفسه.

صواريخ القسام تقلب المعادلة

ويقول اليكس فيشمان المحلل العسكري لصحيفة يديعوت أحرونوت: «في ساعات الصباح الباكر يوم الأحد (قبل الماضي) في منطقة مفتوحة قرب نابلس، بدأ فصل آخر في الكفاح المسلح الذي يخوضه الفلسطينيون.. ففي منطقة يمكن وصفها كموقع تجارب «لصناعة العسكرية لحماس» نفذت للمرة الأولى في الضفة تجربة ناجحة لصاروخ «قسام ٢» .. وهذا الصاروخ اجتاز تجارب ناجحة في غزة، وهرّبت الخطط إلى الضفة الغربية».

وتابع فيشمان: «صاروخ «قسام ٢» يبلغ مداه ما بين ٧ و ٨ كيلومترات، وهو قادر على حمل رأس بوزن عشرة كيلو جرامات من المواد المتفجرة، هو شقيق (صواريخ من طراز) «كاتيوشا»، وجاء ليشكل سلاحاً مدفعياً لضرب نقطة الضعف «الإسرائيلية»: التجمعات (الاستيطانية) داخل الخط الأخضر.. وإذا تمت عملية تصفية جديدة ضد الفلسطينيين فسيطير الصاروخ إلى مستعمرة بيتاح تكفا.. وإذا دخل الجيش إلى مناطق «أ» (الخاضعة لسيطرة فلسطينية كاملة) سيطلق باتجاه مطار بن جوريون». موضحاً أن هذا الصاروخ من الممكن التحرك به بسيارة من مكان إلى آخر، ويمكن للشخص أن يطلقه ويغادر.

وكان رئيس هيئة الأركان الصهيوني «شاؤول موفاز» قد قال أمام لجنة الأمن التابعة للكنيست «إن توقعاتنا للمرحلة القادمة تشير إلى موجة عنيفة من العمليات الفلسطينية باستراتيجيات مختلفة عن السابق، مشيراً إلى أن الفصائل الفلسطينية تعمد في هذه الفترة إلى ترتيب أوراقها الداخلية والاستعداد لمواجهة طويلة»، واشار موفاز إلى أن المستوطنات والمواقع العسكرية في الضفة ستكون أهدافاً مفضلة في الفترة المقبلة أكثر من السابق نظراً لأنها تحتل إجماعاً فلسطينياً وتحظى بانتقاد اقل من السلطة الفلسطينية.

وكان مشروع الصواريخ الذي ترعاه كتائب القسام في غزة من أبرز النقاط التي ركز عليها موفاز أمام لجنة الخارجية والأمن الصهيونية حيث قال: إن هناك ما يشير إلى أن حماس قد طورت صاروخ قسام ٢ وهو صاروخ يصل مداه إلى ثمانية كلم، أي أنه يستطيع الوصول إلى أهداف حساسة داخل الخط الأخضر.

«حماس» تبدع

وبغض النظر عن التكهنات فإن عقول المجاهدين نجحت في اختراع سلاح جديد وهو قيد التطوير، ومن المؤكد أن الجهاز العسكري سيسعى لوصوله لأي مكان في فلسطين المحتلة. والجديد في الأمر أن كتائب القسام - ورغم معرفتها بترسانة العدو الهائلة التي لا يمكن أن يقارن بها أي سلاح تملكه المقاومة - أرسلت أكثر من رسالة لجيش الاحتلال مفادها «أننا سنصل إليكم في أي مكان ولن تحمي مواطنيكم كل إجراءاتكم الأمنية التي خرقها المجاهدون ولن يبقى الشعب الفلسطيني وحده يتألم بل سيطال الألم الصهاينة أيضاً.

د. الزهار: حماس تحتفظ بالحق في إطلاق صواريخ القسام على المدن

وفي هذا السياق يقول د. **محمود الزهار** أحد قياديي «حماس» إن الحركة تحتفظ بالحق في إطلاق صواريخ القسام على المدن (الإسرائيلية) رداً على الهجمات الجوية على المناطق الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة.

ويضيف: على الرغم من أن صاروخ القسام سلاح بدائي لا يمكن مقارنته بالطائرات والمروحية فإنه سيخلق توازناً مع الإرهاب الصهيوني.

من ناحية أخرى أصبح هاجس قادة أجهزة الأمن الصهاينة أن يتم تهريب الصواريخ إلى أماكن مختلفة في الضفة الغربية، بما في ذلك طولكرم وبيت لحم، بغرض قصف القدس المحتلة.

وتفيد مصادر أمنية أنه تجمعت لدى جهاز المخابرات العامة «الشاباك»، معلومات تفيد بأن صواريخ من طراز «القسام» قد نصبت في أماكن متعددة في الضفة الغربية، ولأول مرة تتحدث المصادر عن إمكانية تهريب الصواريخ إلى بيت لحم بهدف تهديد القدس، ومن الممكن القول إن صواريخ كهذه موجودة في نابلس، بعد أن ضبطت الشهر الماضي شحنة محملة على شاحنة.

وتفيد المصادر الأمنية أن الصواريخ تتم صناعتها في ورشات في الضفة الغربية، حسب الخبرة والمعرفة التي نقلها أعضاء حركة حماس من قطاع غزة. وقد لوحظت خلال الشهر الأخير آثار تجارب صاروخية في المناطق المجاورة لنابلس.

وتتم صناعة الصواريخ من أنابيب فولاذية، يثبت في أحد طرفيها جناحا الصاروخ، أما الطرف الآخر فيثبت فيه رأس مدبب فولاذي يغطي الرأس الحامل للمتفجرات. ويحمل هذا الصاروخ في داخل أنبوبه مواد متفجرة تصل زنتها إلى خمسة كيلوجرامات، أما في جزء الأنبوب السفلي فقد ثبت خليط من المواد المتفجرة لإحداث قوة دفع تلقى بالصاروخ إلى مسافة تصل إلى ١٢ كيلومتراً.

هوس أمني

ولا يقف الأمر عند حد الصواريخ، فقد رصدت محاولات لحركة المقاومة الإسلامية «حماس» لإنتاج أسلحة كيماوية في قطاع غزة. وتقول صحيفة يديعوت أحرونوت العبرية - نقلاً عن مصادر في جهاز الأمن الداخلي «الشين بيت»: إن مهندسين كيميائيين من حماس أجروا تجارب عدة على تطوير نوع من الأسلحة الكيماوية يشبه نوعاً من الأسلحة التي استخدمها الألمان في الحرب العالمية الثانية.

وبينت الصحيفة أن المخاوف تنبع من أن تتمكن حماس من تركيب المواد الكيميائية المنتجة على رؤوس صواريخ قسام ١ و٢ والتي من الممكن أن يصل مداها إلى التجمعات السكنية داخل الخط الأخضر. كانت المرة الأولى التي حاول فيها فلسطينيون استخدام أسلحة كيماوية في عام ١٩٩٧ عندما حاول فلسطينيون غمس المسامير التي يستخدمونها في العبوات الناسفة في مادة «التوكسين» التي تسبب العمى وحروقاً شديدة.

نسف الميركافا.. ضربة جديدة

وقد تمكنت المقاومة من تسديد ضربة قوية جديدة من خلال عملية بطولية ونوعية ألحقت هزيمة بأقوى أسلحة جيش الاحتلال وأشدها تحصيناً وهي الدبابة ميركافا ٣ حيث انفجرت عبوة ناسفة فقتل ثلاثة جنود ودمرت الدبابة. العملية جاءت على شكل كمين وضمن خطة مرسومة حيث انفجر لغم أول في قافلة لسيارات عسكرية إلا أنه لم تقع إصابات بالغة، عندها تحركت دبابة لتحمي القافلة التي كانت تتعرض لإطلاق نار من المجاهدين. وفي هذه الأثناء انفجر لغم ثان شديد الانفجار في الدبابة دمرها بالكامل وفصل برجها عن هيكلها، مما أدى إلى قتل الجنود الثلاثة وإصابة آخرين بجروح خطيرة.

وتعد هذه العملية النوعية الأولى التي يقع فيها قتلى بين جنود يتحصنون في دبابة عسكرية يقال إنها الأقوى تصفيحاً في العالم وتعد أقوى وسيلة حماية عند جيش الاحتلال، مما يعني نكسة جديدة تضاف إلى النكسات والهزائم العسكرية الأخيرة.

وقد شكلت لجنة عسكرية للتحقيق في الحادثة، ودراسة تطور أسلوب المقاومة الذي يتشابه مع تكتيك العمليات التي كان ينفذها حزب الله اللبناني.■

أصعب سنة منذ قيام الكيان

عبدالرحمن فرحانة

صرح قائد عام الشرطة الصهيوني أهرونيشكي في مؤتمر صحفي في يوم العاشر من فبراير الجاري بأن سنة ٢٠٠١م تعد أقسى سنة مرت على الكيان الصهيوني منذ قيامه، وعبرت الأرقام التي طرحها عن صورة قاتمة وماساوية للحياة داخل الكيان وفيما يلي مقتطفات منها:

١٧٩٤ عملية جهادية قتل خلالها ٢٠٨ وجرح ١٥٢٣ يهودياً

٣٣٨٪ نسبة ارتفاع العمليات الجهادية عن العام الذي سبقه.

٢٠٩ عمليات جهادية داخل الخط الأخضر (فلسطين المحتلة عام ٤٨م)

٣١ عملية استشهادية

٩٠ عملية جهادية مختلفة وقعت في القدس وحدها.

ويبدو أن الحالة الأمنية التي أحدثتها الانتفاضة انعكست قلقاً وتوتراً وأنانية في الشارع الصهيوني، وتدل على ذلك الأرقام التالية:

٣٠٪ نسبة ازدياد جريمة القتل، وقد وصل عدد القتلى الجنائيين إلى ١٧٣ قتيلاً.

١١٪ زيادة في نسبة سرقة السيارات (بلغ عدد السيارات المسروقة ٣٠٢٧٧)

٢٠ الف مدمن على المخدرات

٤٤١٦٦ سجيناً جنائياً

٣٥٥٤ جريمة ذات خلفية جنسية

٢٣١٢١ ملفاً افتتح بالشرطة لأحداث جنائية

٥٦١ قتيلاً من جراء حوادث السيارات

١٩٧٢ حادثة سطو مسلح

٣٠٢٧٧ حادثة سرقة سيارات

ويعلق أهرونيشكي على هذه الصورة الرقمية القاتمة بالقول: إن كل شرطي يعمل بطاقة تزيد على٣٠٠٪ عن طاقته السابقة، وتحتاج الشرطة إلى ١٠ آلاف شرطي إضافي كي تتمكن من مواجهة العمليات الجهادية وكذلك لمكافحة الجريمة. ويخلص قائلاً: لا أعرف إلى متى يمكن مواصلة هذا الوضع؟

تمرد في الجيش

وزد على ذلك أن مجموعة كبيرة من ضباط الجيش الصهيوني رفضت الخدمة العسكرية في الضفة الغربية وقطاع غزة، وأن هؤلاء الضباط دشنوا لهم موقعاً على شبكة الإنترنت، وقد تفاعل مع هذا الموقع آلاف الجنود والضباط وأشادوا بتمرد الضباط وقالوا لهم بعبارات صريحة: أنتم على حق.

الضباط المتمردون وقعوا على رسالة تناقلتها وسائل الإعلام الصهيونية، وهددوا قيادة الجيش فيما لو اتخذت قراراً بسجنهم فإنهم سيسمعون صوتهم لوسائل الإعلام العالمية التي امتنعوا حتى الآن عن الاتصال بها.

صواريخ القسام تهدد المركز السكاني الأكبر

في تقرير للكاتب الصهيوني عاموس هارئيل في صحيفة هآرتس العربية بتاريخ ٢٠٠٢/٢/١١م حول التصعيد المحتمل في المواجهة مع الفلسطينيين، أشار إلى أن قيادة حماس في الجنوب «الخليل» بدأت العمل واختارت هدفها الأول مقر قيادة الجيش بالجنوب في بئر السبع، وهو هدف استراتيجي رفع سقف المواجهة بين المقاومة والجيش الصهيوني إلى درجة أخطر.

وفي أحد تقييمات الوضع أشار ضابط مخابرات كبير إلى السيناريوهات المحتملة في مسألة إطلاق صواريخ قسام (٢) وحددها في: المستعمرات وقواعد الجيش بالضفة. ويمكن نقل الصواريخ بقواعدها المتحركة داخل الخط الأخضر إلى عمق منطق «غوش دان» لضرب قلب منطقة تل أبيب الكبرى وهي أكبر تجمع سكاني واقتصادي في الكيان الصهيوني.

وبحسب المعلومات المتوفر لأجهزة المخابرات العسكرية الصهيونية فإن صواريخ قسام (٢) تم نشرها في شمال قطاع غزة وطولكرم وربما قلقيلية، وهناك احتمالات لانتشارها في رام الله وبيت لحم وفي ذلك تهديد خطير للتجمعات اليهودية المكتظة في منطقة القدس.

وتشير المصادر العسكرية إلى أن الصاروخين اللذين اطلقتهما كتائب القسام من قطاع غزة مؤخراً ربما يعبران عن هجمات تجريبية لقياس دقة الإطلاق والإصابة وجس النبض لمعرفة ردة الفعل الصهيونية، علماً بأن الصاروخين تم إطلاقهما بواسطة جهاز يتحكم بالتوقيت.■

الانتفاضة.. وحكم الجنرالات ومأزق الصهيونية التاريخي

منذ ٤ يونيو ١٩٦٧م احتكر جنرالات الصهيونية القرار السياسي ولا يزالون ينفردون به حتى هذه اللحظة

يقول نابليون بونابرت: «إن الحرب مسؤولية الأمة كلها، ولهذا فإن قرار الحرب سياسي، والقتال ليس قراراً عسكرياً، بل هو أمر سياسي ينفذه العسكريون». إن فهم هذه المقولة يكشف لنا مدى المأزق التاريخي والفشل الاستراتيجي الذي يحياه الكيان الصهيوني بسبب احتكار جنرالات القتال لقرارات السياسة، وتصرفهم تحت غواية السلاح تجاه المدنيين الفلسطينيين، كما لو كانوا في ميدان قتال حقيقي يستخدمون فيه الدبابات وطائرات «إف ١٦»، ومروحيات الأباتشي والقصف الصاروخي. ومن نافلة القول: إن الانتفاضة الفلسطينية المباركة قد أدخلت الصهاينة النفق المظلم الذي أراد جنرالاتهم أن يحبسوا فيه القضية الفلسطينية، كما أن انتقال الانتفاضة من الحجر إلى السلاح، ووصولها إلى عمق الأرض المحتلة في فلسطين ١٩٤٨م، قد أفقد الصهاينة حلم الأمن الذي وعدهم به الجنرال باراك ومن بعده الجنرال شارون.

أحمد محمد إبراهيم

وهكذا فإن نظرة سريعة لتاريخ الجنرالات الصهاينة تثبت أنه منذ استيلائهم على القرار السياسي في أعقاب نجاحهم الظاهر في حرب ١٩٦٧م، والكيان الصهيوني يجري وراء سراب موهوم اسمه الأمن الذي لا يتحقق أبداً، وقد كانت قراءة رئيس الوزراء آنذاك «ليفي أشكول» للمستقبل مبكراً على ضوء معطيات الواقع الجديد الذي أوجدته حرب ١٩٦٧م كفيلة بتشخيص الواقع المر الذي يعيشه الصهاينة هذه الأيام، فقد قال «أشكول» عن جموح الجنرالات وتجاوز السلاح لحدوده في تلك الحرب، وكما يروي مدير مكتبه العسكري الجنرال «إسرائيل ليور»: «ماذا يريدون؟! هل يريدون أن نعيش بالسيف وحده؟! هل يريدون لمستقبل إسرائيل أن يكون بالسيف إلى الأبد؟!».

والحاصل أن جنرالات الصهيونية وابتداء من يوم ٤ يونيو ١٩٦٧م أي اليوم الذي سبق العدوان، قد استولوا على القرار السياسي، ولا يزالون حتى هذه اللحظة يمسكون به، وهذه حقيقة لا تحتاج إلى إثبات، ذلك أنه من يومها وإلى الآن فإن صناع القرار السياسي الصهيوني ظاهراً وباطناً كانوا ولايزالون من الجنرالات أمثال «إسحق رابين، موشي ديان، إيجال آلون، إسحق موردخاي، حاييم برليف، أمنون شاحاك، إيهود باراك، وأخيراً أرييل شارون».

ومثّل جنرالات الصهيونية بسلوكهم وتفكيرهم الذي بني على أن القوة والسلاح هي الأداة الوحيدة لتنفيذ السياسة وتحقيق الأهداف الاستراتيجية، تجسيداً واضحاً وبعثاً جلياً للأساطير اليهودية القديمة التي تقدس القوة، وتقول إحداها: «إن السيف والتوراة نزلا من التوراة ملفوفين معاً»، كما تقول إحدى الصلوات اليهودية: «فلتحل البركة على إله القوة الذي يدرب يدي على الحرب، وأصابعي على القتال»، وتحمل كل وحدة من وحدات الجيش الصهيوني تابوتاً توضع فيه التوراة، نقشت عليه هذه العبارة: «انهض يالله ودع أعداءك يسيرون ويحملون تابوت

ديان

شارون

باراك

رابين

العهد».

وهو التابوت الذي كان آية ملك «طالوت» الفقير الذي ملّكه الله بني إسرائيل.

وإذا كانت هذه عقيدة جنرالات الصهيونية ونظرتهم إلى القوة والسلاح، فإن النظرة إلى جيش الاحتلال وما يمثله في الضمير الصهيوني والمعتقد اليهودي هي الأخرى تلفتنا إلى أمر شديد الخطورة مثير للانتباه والاهتمام، فقد ذهب الحاخام اليهودي «كوك» في نظرته إلى الجيش الإسرائيلي على أنه هو القداسة الكاملة، وهو الذي يمثل حكم شعب الإله فوق أرضه. أما «ديفيد بن جوريون» مؤسس الكيان الغاصب والأب الروحي لجنرالاته فقد قال: «إن خير مفسرٍ للتوراة هو الجيش الإسرائيلي».

لقد كان من حسن حظ الفلسطينيين وسوء طالع اليهود بالطبع، أن الذي يقود الكيان المحتل في هذه اللحظة الحرجة من تاريخها هو الجنرال شارون، وقد قدم أرييل شارون نفسه في انتخابات رئاسة الحكومة الأخيرة على أنه المسيح المخلص الذي سيخلص إسرائيل ويقود شعبه إلى الأمن النهائي المطلق والأبدي، وهذه الكلمات تواترت خلال حملته الدعائية في الانتخابات عام (٢٠٠١م)!.

لكن النظرة التحليلية والقراءة الموضوعية لتاريخ الجنرال شارون تخلص إلى أنه ليس سوى ورطة محيطة بالسياسة الإسرائيلية، وكارثة محققة للكيان الغاصب، وقد كانت القاب تطلق عليه من قبيل «البلدوزر» و«الثور الهائج» أكثر تعبيراً عن واقع الحال اليوم أكثر من ذي قبل، ولكن بفهم مختلف يتعلق بوجود ذلك الكيان.

والجنرال شارون الذي يحلو له أن يطلق على نفسه «ملك إسرائيل» يحيط نفسه بسياج من الادعاءات نشأت وترعرعت معه منذ صباه، فقد بدأت علاقته بالسلاح حين أهداه والده في عيد ميلاده الخامس (١٩٣٣م) مسدساً، وقد اشترك في حرب ١٩٤٨م، وأصيب في بطنه، بينما كان يحرق أحد الحقول الزراعية العربية، لكن شارون كان يحقق نجاحات عسكرية، غالباً ما تتحول إلى مأزق للسياسة الإسرائيلية.

ففي عام ١٩٤٨م، أحرز نجاحات عدة، لكنه وجد نفسه يحارب ضد «المتسللين العرب» عاماً بعد آخر، وبدأ يدير بنفسه حلقة من العنف واليأس.

وهكذا، ففي عام ١٩٥٢م، حمل شارون مسدسه ومقصه هو ثمانية آخرون وقطعوا الأسلاك الشائكة، وعبروا الحدود لينسفوا بيت أحد الفدائيين العرب المشهورين بتسللهم عبر الحدود، ثم ما لبث أن وصف هذه العملية بأنها ناجحة، مع أنها نسفت بيتاً غير المقصود.

ونظراً لنجاح هذه العملية الفاشلة!!، قرر الجيش تشكيل وحدة للعمليات الخاصة «وحدة ١٠١» لتقوم بعمليات إرهابية ضد العرب، وقاد شارون جنوده أو «شياطينه كما كانوا يدعون» في أول حملة رسمية سرية إرهابية يوم ١٤ أكتوبر سنة ١٩٥٣م، فاتجه إلى قرية «قبية» الفلسطينية، وطوقت قواته القرية وغمرتها بوابل من نيران المدفعية، فدكتها دكاً، ثم تقدم شارون المشاه، فأجهزوا على من بقي على قيد الحياة.

واستمر يشارك في حروب، تحرز نجاحات متتالية، لكنها لا تحقق الأمن المرجو، ولا تأتي بالسلام المنشود!!.

وفي حرب ١٩٧٣م تساقطت حوائط «خط بارليف» الناجح» تحت أحذية القوات المصرية، وحينما عبرت القوات المصرية قناة السويس

سواء سموا شارون «ملك إسرائيل» أو البلدوزر أو الثور الهائج.. فإن سياساته كانت على الدوام تتحول إلى مآزق لبني قومه

وأسقطت «١٠٤» طائرات صهيونية ودمرت (٤٠٠) دبابة في الأيام الثلاثة الأولى للحرب سقط الصهاينة في هوة اليأس، وتقدم الجنرال المنقذ شارون لينفذ عملية الدفرسوار بالالتفاف حول القوات المصرية والعبور إلى غرب القناة، وفي عنفوان الفرح كتب أحد الجنود على دباباته «شارون... ملك إسرائيل»، وملك إسرائيل هو أحد القاب المسيح المخلص، ثم ما لبث أن انسحب الجنرال شارون بقواته مرة أخرى إلى شرق القنال، بل كان هو نفسه وزير الحرب الصهيوني الذي انسحب من سيناء المصرية بكاملها، وأصدر أوامره بتدمير المستعمرات اليهودية فيها.

لكن هذا الجنرال نفسه قاد إسرائيل وجيشها إلى المستنقع اللبناني في أكتوبر ١٩٨٢م، فيما كان يعرف بعملية «سلام الجليل» آنذاك، ويكشف تطور الأحداث كم كان غزو لبنان مأزقاً صنعه الجنرال شارون، فقد تحقق النجاح الظاهر للحرب التي انتهت بالجيش الصهيوني إلى احتلال أول عاصمة عربية هي «بيروت» وإلى خروج المقاومة الفلسطينية المسلحة من لبنان إلى تونس، لكن المقاومة اللبنانية «التي حلت بدلاً من المقاومة الفلسطينية»، ما لبثت أن نشأت وترعرعت، وزرعت بهجماتها الناجحة وتفجيراتها الرعب في قلوب جنود الاحتلال في بيروت، واضطرتهم إلى طلب الأمان لأنفسهم ليخرجوا سالمين منها إلى جنوب لبنان، حيث أقامت قوات الاحتلال ما عرف بالحزام الأمني، لكن هذا الحزام ما لبث أن تحول إلى حزام من الفزع والرعب بفعل صواريخ الكاتيوشا والعمليات البطولية لجنود حزب الله.

وهكذا ظلت «نجاحات» الجنرال شارون تطارد الصهاينة، فأصيب رئيس وزرائها آنذاك «مناحيم بيجين» بالاكتئاب واستقال من منصبه وعاش في عزلة إلى أن مات، واضطر الجيش الذي «لا يقهر» إلى الفرار المهين من جنوب لبنان دون قيد أو شرط في عهد حكومة الجنرال باراك.

لكن «نجاحات» الجنرال شارون لم توضع لها خاتمة بعد، فبعد أن خرج إلى الاحتياط لم يستطع أن يرضى بالانسحاب من الساحة، وإنما صعد إلى مراكز السلطة السياسية، وأصبح رئيساً لحزب الليكود المتطرف، وقام منذ أكثر من عام - تحت حراسة ألفي جندي - بانتهاك حرمة المسجد الأقصى المبارك للمزايدة على حكومة الجنرال باراك ووضعها في مأزق.

وبالفعل فقد كانت الزيارة هي الشرارة التي أشعلت نار الانتفاضة الفلسطينية المباركة.

وهكذا وجد الجنرال باراك وحكومته أنفسهم في مأزق أمني كبير، وضعهم فيه رفيق السلاح الجنرال شارون، فالجنرالان - باراك وشارون - تربيا في الوحدة «١٠١» الخاصة بتنفيذ العمليات الإرهابية، وكلاهما قتل بيده وخنق بأصابعه، وكان تصرف باراك تجاه الانتفاضة كما هي عقيدة جنرالات الصهيونية، وكما تربى في الوحدة (١٠١)، فقصف المدنيين بصواريخ المروحيات والـ«إف ١٦»، وحاصر المدن بالدبابات، لكنه لم يفلح في وقف الانتفاضة، وذهب غير مأسوف عليه، وركب سدة الحكم من بعده الجنرال شارون.

ومن تصاريف القدر أن الجنرال شارون الذي غزا بجيشه لبنان ليخرج المقاومة الفلسطينية المسلحة من هناك، عاد هذه المرة ليجد المقاومة الفلسطينية المسلحة تقوم بعملها من داخل فلسطين، وكان المأزق هذه المرة خانقاً ممسكاً برقبة «إسرائيل» و«ملك إسرائيل».

هذه المرة استطاعت الانتفاضة الفلسطينية تطوير وسائلها وعملياتها النوعية، والانتقال من الحجر إلى البندقية، وهزيمة الاستراتيجية التي وضعها «بن جوريون» مؤسس الكيان الغاصب والتي تقوم على أساس أن تحقق «إسرائيل» لنفسها قوة ردع تواجه بها «الكم البشري الإنساني الضخم» المحيط بها، وشروط هذه القوة كما يلي:

- جيش أقوى من كل الجيوش العربية مجتمعة.
- قادر على نقل المعركة من أول يوم إلى أرض العدو.
- مهيأ لحسم المعركة في عدة أيام لأنه جيش شعبي من الاحتياط.
- يدعم هذا الجيش صداقة استراتيجية مع قوة عظمى.

لكن هذه الاستراتيجية تتهاوى الآن بفعل الانتفاضة المباركة التي حيدت قوة الردع الصهيونية، وحولتها إلى هراوات لمطاردة الأطفال في الشوارع، أو البحث في ضمائر الاستشهاديين الذين يزلزلون أمن الصهاينة ويرحلون ومعهم أسرارهم.

فقد وضعت الانتفاضة جيش الاحتلال في مواجهة مع المدنيين، وفي حرب مدن غير معلنة، فضلاً عن حالة استنفار دائم وشامل في صفوفه تحسباً لأي طارئ؛ إذ لا يدري من أين ستأتيه الضربة المقبلة، وانتقلت الانتفاضة إلى العمق في المدن المكتظة بالسكان، وأدخلت عملياتها المتتابعة الرعب في قلوب الصهاينة، بينما يقف الجيش عاجزاً عن تأمين مواطنيه.

واستطاعت الانتفاضة إطالة أمد معركتها، واستخدمت أسلحة نوعية جديدة كالهون والآر بي جي، وصواريخ القسام ١ و ٢، فضلاً عن البندقية والمتفجرات.

لقد حولت الانتفاضة جيش الاحتلال الذي يبلغ قوامه ٩٠٠ ألف جندي مزودين بـ٣٨٠٠ دبابة، و٥٥٠٠ عربة نقل، و٤٥٩ طائرة حربية، و١٣٠ مروحية، و٥٣ قطعة بحرية، و١٠٠ صاروخ نووي، حولته إلى كتلة من العجز، وشلت قدرته على العمل والحركة، ورغم أن شهداء الانتفاضة قد جاوزوا الألف شهيد، فإن قتلى اليهود قد قاربوا الثلاثمائة، فضلاً عن الجرحى وافتقاد الأمن الذي جاء شارون إلى سدة الحكم لتحقيقه.

إن الانتفاضة تكشف الآن حجم المأزق الذي صنعه جنرالات الصهيونية، أو ما يعرف بـ«مؤسسة الأمن»، ابتداء من الجنرال «ديان» في عام ١٩٦٧م، وانتهاء بالجنرال «شارون» في عام ٢٠٠٢م، كما تكشف مدى الفشل الاستراتيجي الذي يعيشه الصهاينة، وكيف أن غواية السلاح وغطرسة القوة لا تأتي بالأمن المفقود، ولا تصنع السلام المستحيل.

لقد كشفت الانتفاضة لكل يهودي مذعور يفرض على نفسه حظر تجوال قسرياً تحت تأثير الخوف والفزع، كيف أن «ملك إسرائيل» المخلص «شارون» ما هو إلا «مسيخ دجال» ظل يعدهم ويمنيهم وما وعدهم إلا غروراً وأماني كذاباً ■

إغلاق «السلطة» للمؤسسات الخيرية يضاعف معاناة الفلسطينيين تحت الحصار

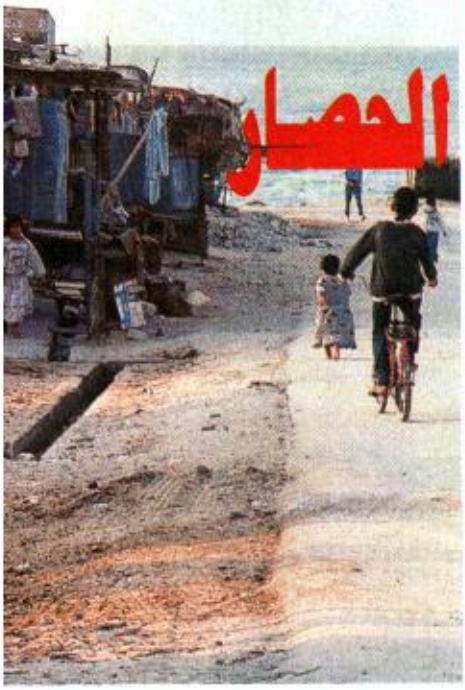

عندما توجه لمقر الجمعية الإسلامية بغزة ليحصل على المساعدة الغذائية كما اعتاد منذ أصبح عاطلاً عن العمل، فوجئ أبو يوسف الجعبير (٤٥عاماً) بباب الجمعية مغلقاً وبأنه مكتوب على جدران الجمعية: «مغلق بأمر من السلطة الفلسطينية».

أبو يوسف عاد أدراجه إلى بيته خالي الوفاض بعد أن فقد مصدر المساعدة الرئيس الذي كان يعينه ـ بعد ـ الله على معاناته.

ومثل أبو يوسف هناك آلاف الأسر الفلسطينية التي فقدت المعونات والمساعدات التي كانت تعتمد عليها كمصدر رزق رئيس وربما وحيد بعدما أغلقت السلطة المؤسسات والجمعيات الخيرية وجمدت أرصدتها البنكية، وهكذا تضاعفت المعاناة. فبالإضافة إلى الفقر والبطالة في ظل الحصار الصهيوني وفقد الآلاف من العمال لمصادر رزقهم جاء قرار السلطة ليقضي على آخر قنوات العيش ولتتسع دائرة الأزمة في ظل بطالة وصلت نسبتها إلى ٦٠٪ وبلغت نسبة الأسر الفلسطينية التي تعيش تحت خط الفقر ٥٠٪ خصوصاً في قطاع غزة.

أبو يوسف الجعبير كان يعمل في مؤسسات الكيان الصهيوني عامل بناء منذ ٢٥ عاماً ووصل متوسط دخله اليومي إلى ٥٠ دولاراً، وبعد الانتفاضة توقف عن العمل وأصبح يعيش على مساعدات ومعونات الجمعيات الخيرية.

يطرق رأسه وكأنه يمنع الدموع أن تظهر في عينيه وهو يقول: «اليوم لا يوجد في مطبخ بيتي شيء كما أن لي خمسة أبناء في المدارس لا أستطيع أن أوفر لهم مصاريف المدرسة أو احتياجاتهم الأخرى». ويضيف: «كثيراً ما أهرب من البيت كي لا أسمع مطالب أبنائي..»

الحالة لم تكن أفضل لدى فائق سلامة (٤٠عاماً) والذي كان يعمل في مجال البناء أيضاً منذ عشر سنوات داخل الكيان لكنه أصبح بدون عمل منذ أكثر من عام ونصف العام وأصبح يعتمد في توفير مواده الغذائية الأساسية على الجمعية الإسلامية والجمعيات الخيرية الأخرى. سلامة لديه ثمانية أبناء أحدهم معاق ذهنياً وكان يحصل من الجمعية الإسلامية على مساعدات مالية لشراء العلاج اللازم، أما اليوم فإنه وأسرته يعيشون «برحمة الله» كما يقول، وأصبح يستدين كي يوفر العلاج ولكن الدين تراكم عليه! وحتى فواتير الماء والكهرباء يستدين ليسددها ليستمر التيار الكهربائي في بيته ويتمكن أبناؤه من الدراسة، ناهيك عن أن المنزل ذاته لا تتوافر فيه مقومات الحياة الأولية.

تعطيل للمشاريع الخيرية

الشيخ أحمد بحر رئيس مجلس إدارة الجمعية الإسلامية في غزة يستغرب إقدام السلطة على إغلاق المؤسسات الخيرية في هذا الوقت الصعب الذي يعيشه الشعب الفلسطيني تحت الحصار، مشيراً إلى أن آثاره مدمرة على آلاف الأسر التي تعتمد ـ بعد الله ـ على معونات الجمعيات الخيرية كمصدر رزق رئيس.

ويقول: نستغرب قرار الإغلاق لأن الجمعية خيرية إنسانية مرخصة من قبل وزارة الداخلية ووزارة الشؤون الاجتماعية الفلسطينيتين وتعمل وفق القانون ولم يثبت أنها خالفت القانون أو نظام المؤسسات الخيرية، ولها مدقق حسابات.

ويضيف: لقد طال قرار الإغلاق مقر الجمعية الرئيس ثم نادي الجمعية الذي كان يستعد فريقه لتمثيل فلسطين في الدورة العشرين للأندية العربية في الأردن. ويشير الشيخ بحر إلى أن الإغلاق تبعه تجميد أرصدة الجمعية في البنوك العاملة بفلسطين وأرصدة فروع الجمعية، وبلغ حجم المبالغ المجمدة ١٤٠ الف دولار وهي أموال تتعلق بمستحقات الأيتام والزكاة وبعض المشاريع الخيرية.

وللجمعية ٩ فروع تتوزع على مختلف مدن قطاع غزة وتكفل ما يقارب من خمسة الاف يتيم تتراوح كفالة الطفل الواحد ما بين ٢٥ إلى ٥٠ دولاراً شهرياً، كما تكفل الجمعية ما يقرب من ٦٠٠ طفل فقير بقيمة مماثلة شهرياً إلى جانب دعم ٥٠٠ أسرة فقيرة بمبلغ يتراوح ما بين ٥٠ و١٠٠ دولار شهرياً. هذا إلى جانب المشاريع الخيرية الموسمية مثل الحقيبة المدرسية التي يستفيد منها ٣٠٠٠ طفل، ومعونة الشتاء ويستفيد منها نحو ٢٥٠٠ أسرة، ومشاريع رمضان الخيرية وتوزيع الطرود الغذائية وتستفيد منها ما يقارب ١٥٠٠٠ أسرة والأضاحي ومساعدة الطلبة المحتاجين ومساعدة أسر الشهداء والمعتقلين والجرحى.

جدير بالذكر أن الجمعية الإسلامية ترعى ٤١ روضة أطفال بمختلف المناطق تضم أكثر من ٧٠٠٠ طفل وتشرف على عدة مراكز طبية.

ويؤكد الشيخ بحر أن إغلاق الجمعيات الخيرية أثر على قطاع واسع من الفلسطينيين في ظل الهجمة الصهيونية والحصار الاقتصادي، وأثر بذلك على الخدمات والمشاريع الخيرية التي كانت تقدمها الجمعية الإسلامية.

ويستذكر الشيخ بحر أن الجمعية تعرضت للإغلاق من قبل السلطة الفلسطينية في عام ١٩٩٦ لعدة شهور ولكن ما زاد على الإغلاق هذه المرة وجعل الأمور أكثر سوءاً هو تجميد الأرصدة. ويعترف رئيس الجمعية بوجود شلل كبير في المشاريع تحاول الإدارة التغلب عليه وتسعى لإعادة تقديم المساعدات لمن هو أشد حاجة حسب الأولويات.

وفي هذا الصدد ثم التوجه إلى المنظمات الحقوقية والمجلس التشريعي الفلسطيني ووزارة الشؤون الاجتماعية، حيث قدمت الأخيرة وعوداً بالاتصال بالجهات المعنية لتسهيل مهمة توصيل

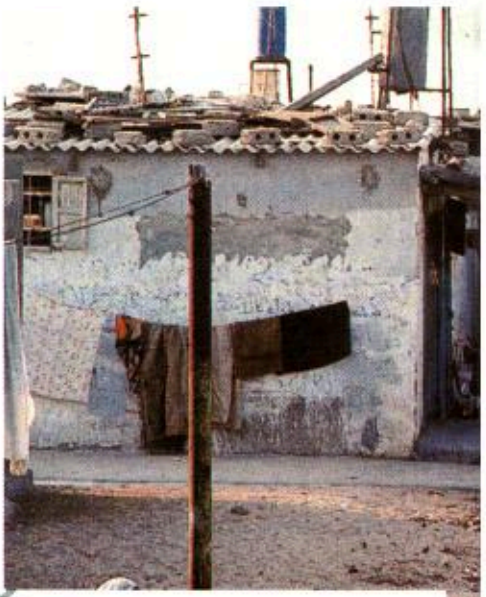

الشيخ بحر: آلاف الأسر الفقيرة وأسر الشهداء والأيتام فقدت مصادر الإعانة.. الحالة على حافة الانفجار

المساعدات والمستحقات الضرورية والإفراج عن الأموال لأصحابها من المستفيدين.

كما أن الضرر طال مئات الموظفين في فروع الجمعية ومراكزها المختلفة الذين سينضمون إلى جيش المحتاجين والعاطلين عن العمل إذا لم يتلقوا رواتبهم.

وعبر الشيخ بحر عن عميق أسفه لأنه يضطر لرد مئات المحتاجين وأصحاب المستحقات الذين يراجعون فروع الجمعية أو حتى يتوجهون لمنزله يسألونه حاجتهم، فلا يستطيع أن يلبيها نتيجة لشح الموارد المالية وتوقف معظم الأنشطة الخيرية.

ويقول: إذا استمر الوضع طويلاً على هذا الحال فإن انفجاراً سيحدث من الجماهير المحتاجة والتي ضيق عليها الخناق طويلا وقد تقع اضطرابات تكون السلطة سبباً في اندلاعها نتيجة لقرارها إغلاق هذه المؤسسات.

في نفس السياق يقول **محمد أبو شرخ وهو موظف علاقات عامة بإحدى الجمعيات الخيرية في قطاع غزة:** إن المؤسسات الخيرية ومنذ بداية الانتفاضة تواجه مشكلات وصعوبات مالية في ظل ازدياد احتياجات المجتمع وقد أصبحت الحاجة أكبر من قدراتها، فعلى سبيل المثال خلال شهر رمضان الماضي تردد على إحدى الجمعيات الخيرية أكثر من عشرة آلاف مواطن ولم تتمكن من تقديم طرود غذائية إلا لستة آلاف منهم.

أضاف: «المشكلة أن السلطة الى جانب قيامها بإغلاق المؤسسات الخيرية لا تستطيع توفير البديل بل بالعكس فهي لا تقدم أي نوع من المساعدات، وذلك باعتراف وزارة الشئون الاجتماعية نفسها التي كانت تعمل بالتعاون مع المؤسسات الخيرية المختلفة وأصبحت لا تستطيع أداء أي دور».

ويشير أبو شرخ إلى أن التأثير طال العاملين في الجمعيات الخيرية الذين يعانون أصلاً من ضعف في الرواتب مقارنة برواتب الدوائر الحكومية. إلى جانب أن هؤلاء كان لهم دور اجتماعي مهم في إعالة الأسر التي ليس لها معيل. والآن أصبحت أسر العاملين وأقاربهم مهددة بفقدان مصدر رزقها حيث تضم كل جمعية ٣٠٠ موظف على الأقل في مختلف المجالات.

ويمكن الإشارة في هذا السياق إلى أن المؤسسات الخيرية كانت تشكل حلقة الوصل مع الجهات المتبرعة والداعمة للشعب الفلسطيني؛ وفقدان هذه الحلقة اليوم يعني وقف جزء كبير من هذه التبرعات وأموال الدعم خصوصاً وأن المؤسسات الإسلامية المغلقة حازت على ثقة الداعمين والمتبرعين الذين لا يقبلون بديلاً عنها حتى لو كانت السلطة الفلسطينية.

وتحاول المؤسسات والجمعيات الخيرية اليوم الحفاظ على الحد الأدنى من تقديم الخدمات رغم قرار الإغلاق وتجميد الأرصدة، ويقول أبو شرخ في هذا الصدد: «نعمل اليوم لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من الحالات الاجتماعية حيث يجري توزيع القليل مما تبقى في مخازن الجمعيات والذي أوشك على النفاد وبهذا تضاف معاناة جديدة إلى ما يعانيه الشعب الفلسطيني».

حالة الاستياء الشعبي متزايدة فقد أصبح المواطن يعاني من ضغط اقتصادي خارجي وداخلي في آن واحد وتسعى الجمعيات الخيرية للتحرك من أجل الإفراج عن المبالغ المجمدة حتى يمكنها العمل من خلال فروعها التي لم يطولها الإغلاق بشكل رسمي. كما تحاول المؤسسات المحافظة على استمرار مواردها المالية الداخلية والخارجية حيث تعتمد في مواردها الداخلية على تبرعات الموسرين من الفلسطينيين إلى جانب الاعتماد بشكل كبير على المؤسسات الإسلامية والخيرية الخارجية.

تأثير تجميد بعض المنظمات الخارجية

ومما لا شك فيه أن الجمعيات الإسلامية الخيرية في فلسطين تأثرت بالإجراءات التي اتخذت ضد المنظمات الإسلامية الخيرية في الخارج. ويعترف رئيس مجلس إدارة الجمعية الإسلامية بغزة بأن قرار تجميد أرصدة مالية مثل مؤسسة الأرض المقدسة في الولايات المتحدة - على سبيل المثال - التي كانت تكفل مئات الأيتام في فلسطين وتدعم بعض المشاريع الخيرية، قد أضر بجانب مهم من مصادر الدعم للشعب الفلسطيني.

وناشد الشيخ أحمد بحر كافة المؤسسات الخيرية وخصوصاً الإسلامية منها مواصلة تقديم الدعم والمساعدة للشعب الفلسطيني الذي يمر بأصعب المراحل في محنته، مشيراً إلى أن الجمعيات الخيرية في فلسطين لن تعدم الطريقة والآلية لاستقبال وإيصال هذه المساعدات للشعب الفلسطيني الذي أصبح ضحية للضغوط الصهيو - غربية التي تستجيب لها السلطة الفلسطينية.■

دقت ساعة الحساب.. يا عرفات

د.حمزة زوبع

كتب توماس فريدمان في جريدة نيويورك تايمز مؤخراً مقالاً بعنوان (رجل ميت يمشي) اعتبر فيه أن مصير القضية الفلسطينية انتقل من المسار الدبلوماسي إلى المسار البيولوجي (الحيوي) أو بالعربي الفصيح أصبحت القضية في يد القضاء والقدر.. فالكل - حسب ما ذكر فريدمان - ينتظر ساعة رحيل عرفات أو التخلص منه، وساوى في ذلك بين العرب واليهود، والأمريكيين والفلسطينيين.. الذين ينتظرون ساعة الرحيل، دون أن يتورطوا في تحديد النهاية.

هكذا ينظر العالم إليك .. انظر حولك أيها الزعيم .. من بقي لك؟

أين طائرتك التي طالما أقلتك إلى خارج الوطن وحملتك إلى البيت الأبيض.. ها هو البيت الأبيض قد أوصد دونك كل الأبواب؟

بل أين مطارك الذي كان شعاراً ورمزاً لدولة فلسطين كما كنت تردد دائماً؟

أين أصدقاؤك الذين كانوا يستقبلونك أو تستقبلهم بالقبلات الحارة وتقبيل الجبين؟

أين رجالك الذين طالما هتفوا بحياتك وهم ينسجون مع اليهود أكفانك ويضعون تصوراتهم لشكل الجنازة التي ستضم نعشك؟

أعرف أنه ليس من المروءة أن أتحدث إليك بلغة كهذه في ظرف كهذا، ولكني لست شامتاً بل مذكراً لك قبل أن تأتيك ساعة الحساب.

ثلاثة شهور مرت وأنت رهين المحبسين لم يستطع أحد إخراجك من عزلتك، لا أصدقاؤك الذين دفعوك في الطريق الملغوم ولا أعداؤك الذين تمنوا عليك أن تغامر وتقامر بمصير القضية.

أكتب إليك وقد عز علي أن أتابع سلسلة تصريحاتك وتنازلاتك وأنت رهين المحبسين: محبس العزلة في رام الله، ومحبس العزلة عن ممارسة أي دور سياسي.

كلما أدليت بحديث إعلامي ازددت يقيناً بأن السبب وراء هذه التصريحات هو حرصك على ما تبقى لك من مقام أو مكانة وأتساءل ببراءة: ماذا تبقى لك يا سيدي؟

وأعفيك من الإجابة، وأقول لك لم يتبق لك

عرفات

سوى جموع التلاميذ والعمال الذين يأتونك مأمورين ليعلنوا عن تضامنهم معك، وأنت تعلم أن الذين يسيّرونهم هم الذين يتفاوضون مع اليهود على كيفية إحكام الحصار حول عنقك!

لست أول من يحاصَر ولن تكون الأخير فهذا صراع أبدي، صراع وجود بين قوى الشر وقوى الخير.. صراع لن يحسمه التفاوض لا في مدريد ولا أوسلو ولا شرم الشيخ.. صراع ممتد لن تجدي في وقف مسيرته مساعدات العم سام، ولا تهديدات أبناء عمومتك في فلسطين المحتلة وما حولها.

ما ضرك لو أعلنت في حصارك أنك لن تتنازل، وأن كتائب المجاهدين والمقاتلين وحدهم هم أصحاب القرار الأول والأخير؟

ما ضرك لو اكتفيت بالصمت بدلاً من أن ترمي المجاهدين بالإرهاب !

وبعد أن اتهمت واعتقلت وأغلقت وهددت وفعلت ما بوسعك، كم هي مساحة الحرية التي وهبوك نظير جهودك الميمونة؟ لا شيء سوى تصريحات!

تذكر واقعة السفينة وما تلاها من أحداث، وكيف صدق بعض أصدقائك رواية أبناء عمومتك والعم سام وراحوا لا يدافعون عنك كما يقضي الواجب، بل يرسلون إليك الرسل والرسائل من أجل إقناعك بالاعتذار عن فعل مشروع! في الوقت الذي لم يجرؤ فيه أحد على اتهام شارون بارتكاب مذابح يومية ضد الأطفال والنساء والمقعدين من الرجال.

ورغم ذلك استجبت ووقعت خطاب اعترافك بالخطأ (المشروع)!

لماذا وقعت على رسالة اعترافك وتحملك المسؤولية؟ وأي مقابل منحوك؟ لا تقل إنهم سيسمحون لك بزيارة لبنان والتمتع بالجلوس أمام الكاميرات لتعلن أن الدولة قادمة وأن القدس ستكون عاصمتها!

أعرف أنك تعرف أنك محاصر من أجل أن توقع على الوثيقة الأخيرة في ملف بيع القضية، يدفعك إلى ذلك نفر من بني جلدتنا يعتقدون أن القضية قد طال أمدها، وأنها السبب في كل تخلف تعاني منه شعوبنا.

لا تتعجب إن خرج أحدهم متهماً إياك بأنك وراء انهيار العملات الوطنية أو البطالة أو التخلف أو الانهيار الاقتصادي هنا أو هناك.

تعرف أنك قد سقطت منذ ذلك اليوم الذي حوصرت فيه وسكت الجميع طوعاً وكرهاً، فلماذا لا تبادر وتعلن على الملأ ماذا يراد منك على وجه التحديد؟

لماذا لا تكشف - وأنت في هذه الخلوة التي جاءت على غير رضا - عن أوراقك التي تحتفظ بها وأسرارك التي تحملها؟

أرجوك أن تكشف لنا عن بعض العرب واليهود وأمريكا.. عن كامب ديفيد وشرم الشيخ وأوسلو.. عن لقاءاتك المتعددة وتصريحاتك المتناقضة.. افعلها الآن وليس غداً، فربما يعطونك دواءً أو عقاراً طبياً يتلف ذاكرتك أو يذهبها، قبل أن تفشي أسرار من ضغطوا عليك وهددوك وأحضروا لك على الهاتف من يضغط عليك.

إن الساعة التي تعيشها الآن هي ساعة الحساب مع من أعطيتهم الأمان وأعطوك السجن والحصار.. إنها ساعة تصفية الحساب بين شركاء اتفقوا على أداء أدوار معينة، ويبدو أنك لم تؤدِّ الدور المطلوب أو أن هناك من يمكنه فعل ذلك على وجه أفضل منك.

كم هي صعبة ساعة تصفية الحساب بين شركاء اتفقوا على تصفية القضية في الحياة الدنيا.

ترى كيف ستكون ساعة الحساب في الآخرة؟ مجرد سؤال ربما يدفعك إلى التفكير بطريقة مختلفة ■

شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

«حماس» صناعة صهيونية!

من الابتلاءات المفجعة التي تصاب بها القضية الفلسطينية على امتداد تاريخها تلك الطعنات الغائلة الغادرة المصوبة إليها من داخلها أو من خلف ظهرها. والمفزع أن تلك الطعنات جميعها تأتي دائماً في مراحل مفصلية حاسمة، تكون حركات الجهاد التحريرية فيها قاب قوسين أو أدنى من تحقيق الاستقلال - أو جزء مهم منه - أو على الأقل كسر جبروت العدو وصلفه.

أقرب تلك الطعنات يتمثل في ذلك المشهد المفعم بالانهزامية والانهيار واستمرار الهرولة نحو سراب السلام، والذي قام السيد ياسر عرفات بأدائه عن جدارة..

أول فصول ذلك المشهد جاء على صفحات النيويورك تايمز الأمريكية (عدد ٣ فبراير الجاري) في مقال بقلمه وصف فيه حركات المقاومة الفلسطينية (حماس - الجهاد - كتائب الأقصى.. وغيرها) بأنها منظمات إرهابية، وأنها لا تمثل تطلعات الشعب الفلسطيني!! وأعلن تخليه عن حق عودة اللاجئين وربطه باحتياجات الكيان الصهيوني السكانية!

ثم جاء الفصل الثاني في حواره مع صحيفة «لا ريبوبليكا» قائلاً: «علينا ألا ننسى أن حماس من صنع إسرائيل»! (وكالة الأنباء الفرنسية ١٣/٢/٢٠٠٢م).

والمتأمل لهذا الكلام الخطير الصادر عن رأس السلطة الفلسطينية وعن رمز القضية الفلسطينية - وفق ما يتم الترويج له إعلامياً على أوسع نطاق - يصاب بحالة من الدوار المختلط بالحزن. ولو سأل المرء نفسه: في أي خانة يصب هذا الكلام.. في خانة تقوية الصف الفلسطيني والتفاف المجتمع بكل قواه حول راية المقاومة أم في خانة تمزيق هذا الصف وتنافر قواه لصالح الطرف الصهيوني؟!.

الإجابة على ذلك واضحة فماذا يعني القول بأن حماس «من صنع إسرائيل» غير توصيل رسالة لملايين المسلمين والعرب بأن تلك الحركة التي تملأ الأرض الفسطينية جهاداً واستشهاداً أساسها فيه دَخَنٌ أو عطب «صهيوني»! وهي محاولة لتفريغ تاريخها الجهادي وخفض درجة احترامها لدى الجماهير العربية والمسلمة!.

لن تخرج الخطوة التالية بعد هذا الكلام عن مطالبة الصهاينة لـ سيادته بتصفية هذا «الإرهاب» وقطع دابره بصفته «الرئيس»، ولأن «الإرهاب» موجود على أرض سلطته.. وبهذا ينتقل عرفات من الخندق الفلسطيني إلى الخندق الصهيوني ليمارس حرب تصفية «الإرهاب» .. إرهاب حماس والجهاد!! .

ما هذا الذي نراه ونسمعه؟! لم نسمع في التاريخ أن زعيماً اعترف بخط يده لعدوه بأن أهله الذين يجاهدون «إرهابيون».. حتى في حالات المنظمات المتمردة على حكوماتها!. والغريب أن هذه التصريحات - ونتمنى أن تتوقف عند حدود التصريح دون العمل - تنطلق في وقت أحدثت فيه الانتفاضة والمقاومة زلزالاً في كيان العدو يهدده بالتصدع ويضع المؤسسة الحاكمة هناك في مأزق لا يقل عن مأزق الهزائم العسكرية. فوفق بيان رسمي من قائد الشرطة الصهيونية (يوم ٢/١٠ الجاري) فإن سنة ٢٠٠١م كانت أقسى سنة مرت على إسرائيل منذ قيامها، وإن هذا العام شهد ١٧٩٤ عملية من الفلسطينيين سقط خلالها ٢٠٨ قتلى وجرح ١٥٢٣ يهودياً (اقرأ ص ٢٣).

وإضافة إلى ذلك فقد خلفت العمليات الاستشهادية مجتمعاً صهيونياً ممزقاً من الداخل، ووضعته على أولى عتبات الانهيار كما يلي:

نسبة الجريمة وصلت إلى ٣٠٪ وضربت السياحة بنسبة ٥٠٪، إخلاء ٤٠٪ من المستوطنات خاصة مستوطنات قطاع غزة، ٣ مليارات دولار خسائر الاقتصاد (خلال الشهور الثمانية الأولى للانتفاضة) (خالد مشعل - المجتمع العدد ١٤٥٤).

أضف إلى ذلك ما ذكرته صحيفة يديعوت أحرونوت الصهيونية من اندفاع الصهاينة نحو تعاطي الحبوب المهدئة بنسبة ٩٠٪ بفعل الرعب من العمليات الاستشهادية.

وتأتي بعد ذلك الظاهرة الأخطر وهي تمرد العسكريين ورفضهم الخدمة في مناطق السلطة وتقديمهم عريضة احتجاج بهذا الشأن، بل إن ستة آلاف متظاهر أيدوا موقفهم.

وهكذا نكتشف أكذوبة الدولة التي لا تقهر وأصبحنا أمام جيش متفلت ومجتمع آخذ في الانهيار.

وصانعة هذه الانتصارات هي «حماس» وأخواتها، وبدلاً من أن تلقى الدعم السياسي والعسكري والمعنوي - حتى تواصل طريقها في السعي لتبديد أسطورة الكيان الذي لا يقهر - إذا بها تتلقى طعنة.. ومِنْ مَنْ؟! من رأس «السلطة» لتتبعها بعد ذلك حملة عسكرية غربية صهيونية وحشية لتصفيتها بزعم مكافحة «الإرهاب» الذي أقر به «الرئيس الفلسطيني»!!.

هذا الموقف من عرفات حيال تيار الجهاد والاستشهاد من شعبه يكرر لنا نفس المشاهد التاريخية المخزية التي جرت للقضية الفلسطينية من بني جلدتنا في لحظات كاد تيار المقاومة فيها أن ينتصر على الكيان الصهيوني الناشئ لكن الطعنات كانت تبدد ذلك النصر..

وشاهدي على ذلك أمثلة سريعة وموثقة من داخل ملف القضية.

أولاً: تفجرت ثورة العرب الكبرى في ٢ نوفمبر ١٩٣٥م بعد استشهاد عزالدين القسام بشهر واحد، واستمرت حتى ١٩٣٩م، وشهدت أطول إضراب عام من شعب بأكمله استمر من ١٩٣٦/٤/٢٠م حتى ١٩٣٦/١٠/٢٠م، وخاض الشعب الفلسطيني حرباً على امتداد سنوات تلك الثورة أوجعت الإنجليز وألمتهم، بما أرغم الإمبراطورية البريطانية على الاستغاثة بحكام عرب انخدعوا بوعودها ومارسوا ضغوطاً على الشعب الفلسطيني حتى أوقف ثورته إلى حين.

ثانياً: خلال حرب ١٩٤٨م حاصر المجاهدون القدس حصاراً منيعاً وبداخلها مائة ألف يهودي .. كادوا يموتون جوعاً وعطشاً لولا هرولة مجلس الأمن لإصدار قرار بوقف القتال بطلب من بريطانيا، وعقد اجتماع عربي لمناقشة القرار، وطال النقاش حوله لكنه انتهى «بطعنة» للمجاهدين، أي قبول الهدنة إنقاذاً لليهود المحاصرين!.

يقول وكيل القنصل الأمريكي في ذلك الوقت: «إن قرار مجلس الأمن وحده.. هو الذي خلص اليهود وحال دون سحقهم».

ويقول مناحم بيجين: «طلب إليَّ بن جوريون الذهاب للقدس، فوصلتها والشعب اليهودي فيها ثائر يطالب بالخلاص.. وكانت الدوائر الصهيونية تعمل لإرسال رسول سلام إلى فلسطين وعقد هدنة لتتلاشى معها الفضيحة الكبرى.. وتمت الهدنة فجئنا إلى يهود القدس بالطعام وبعض الماء واستعددنا وجلبنا السلاح والعتاد والمتطوعين والمحاربين من الخارج».

أليست فضيحة الأمس لليهود في القدس هي نفسها فضيحة اليوم في الكيان الصهيوني كله؟.. لكن المنقذ في الحالتين للصهاينة كان من بيننا!.

ولم يكتف اليهود والنظام الدولي في ذلك بإنقاذ المائة ألف يهودي من الموت المحقق في القدس وإنما واصلوا ضغوطهم لسحق المجاهدين وتفريغ فلسطين منهم، فقامت حكومة النقراشي بتجميع مجاهدي الإخوان المسلمين بعد سحبهم من فلسطين إلى سيناء بزعم إعادة التدريب ثم العودة من جديد، لكن المجاهدين وجدوا أنفسهم بعد ذلك داخل السجون، بعد حل جماعتهم وتجريد حملة تصفية لمؤسساتها وأبنائها!.

إلى متى يعيد التاريخ نفسه فيتكرر سيناريو الطعنات للقضية الفلسطينية من بني جلدتنا.. نيابة عن الصهاينة؟!

كنت أستمع إلى عرفات في حصاره وهو يردد عبر وسائل الإعلام.. «ياجبل ما يهدك ريح.. ياما الجمل كسر بطيخ» فتغمرني سعادة بصمود الرجل مجسداً صمود الشعب كله.. لكن سعادتي سرعان ما تبددت.. فقد تمخض الجبل فولد فأراً!.■

قبل أن تقع كوارث أخرى .. رسالة إلى الإدارة الأمريكية

من يصنع السلام لا يخشى الإرهاب

د.أحمد يوسف(*)

أكدت أحداث الحادي من سبتمبر أن الإرهاب يمكن أن يصل إلى أى مكان حتى الأماكن الحصينة ومعاقل الدول العظمى، وأن باستطاعته أن يتسبب - مستقبلاً - في قتل مئات الألوف بل الملايين باستخدام تكنولوجيا بسيطة قد يتم الحصول عليها عن طريق شبكة (الإنترنت) كما جاء في تصريحات جورج تينيت مدير وكالة الاستخبارات المركزية (CIA) أمام لجنة الاستخبارات بمجلس الشيوخ بتاريخ ٦ فبراير الجاري، حيث أشار إلى أن المجموعات الإرهابية العالمية قد حصلت على المعلومات التي تريدها عن الأسلحة الكيميائية والبيولوجية وحتى النووية من الإنترنت.

تلفزيون أمريكا ليست العدوان الوحيد

وواضح من هذا التحذير أن «الإرهابيين» بمقدورهم كذلك الوصول إلى أهدافهم في الزمان والمكان الذي يريدون، وأنه طالما ظلت الدول العظمى لا تفكر إلا في مصالحها الخاصة، بعيداً عن أي اعتبارات للقانون الدولي وأخلاقيات السلوك الإنساني، فإن الإرهاب سيظل - أبداً - يجد له مجالاً للانتشار والتوسع، وتهديد السلم والاستقرار في العالم.

هناك الكثير من القضايا التي تحتاج إلى وضع حلول لها، وإلا استشرى الحريق وتعاظمت مساحات الاحتقان والتوتر، حتى في أكثر البيئات هدوءاً وأماناً، وهذا يعزز الحاجة الى المزيد من تضافر الجهود الدولية، ويتطلب توسيع دائرة التفاهم والتعاون على قواعد وقوانين لا تناكر حولها ولا اختلاف.

إن مظاهر الكراهية والعداء بين الشعوب مرجعها غياب العدل وتفشي الظلم والعدوان، والإرهاب يتوالد ويتكاثر نتيجة لاستشراء الاستبداد السياسي والقهر الاجتماعي وغياب الحريات وانعدام الشعور بالعدل. لقد شهدت أوروبا والعالم الغربي - بشكل عام - ظواهر إرهابية ومسلكيات إجرامية متطرفة سبقت بقرون ما أصبح متعارفاً عليه في الإعلام الغربي الآن مما سمي زوراً وبهتاناً بظاهرة «الإرهاب الإسلامي» أو الإرهاب الشرق أوسطي، ولكنّ هذه الظاهرة سرعان ما اختفت من أوروبا بعد أن أخذت الديمقراطية طريقها بين دول القارة وشاعت قيم العدل والحرية وإن كانت قصراً على مواطنيها.

وللأسف فإن دولاً كثيرة في العالمين العربي والإسلامي مازالت تعيش تحت وطأة الديكتاتوريات، حيث تنعدم الحريات وتغيب الحقوق الإنسانية، وتتفشي مظاهر الفقر والبطالة، في حين تتسلط الدولة على الثروات العامة وتحتكر الرأي والسياسات، فلا تعددية، ولا مؤسسات للمجتمع المدني إلا بالقدر الذي يضمن تحكم أجهزة الدولة في عمل هذه المؤسسات، وإرهاب الدولة - بالطبع - سيفٌ مصلت يتهدد رقاب الجميع، ويدفع البعض - أحياناً - للرد بإرهاب مضاد سرعان ما يتحول إلى ظاهرة مدمرة، ولعل الجزائر أقرب مثل على هذا الأمر.

كما أن مظاهر العدوان والاحتلال لأراضي الغير وعدم فاعلية المنظمات الدولية كالأمم المتحدة، وتحيز المجتمعات الغربية - بشكل عام - للطرف الأقوى، كما في فلسطين وكشمير والشيشان، ومن قبل في البوسنة، خلق أجواءً من الكراهية والتمرد دفعت إلى هذا النوع من العمل الذي شاهدناه، والتوقعات حول إمكانية حدوث ما هو أشد فظاعة وبشاعة في المستقبل القريب تظهر على ألسنة العديد من المسؤولين الأمنيين في الغرب.

إن أمريكا - ربما قبل غيرها - بحاجة إلى أن تعيد حساباتها وسياساتها الشرق أوسطية، وأن تنظر إلى مواطن الكراهية وجذور الخلاف معها، والتي تتبلور في نبض وانفعالات الشارعين العربي والإسلامي، وتعبر عن نفسها في صورة مظاهرات غاضبة وهتافات معادية. واشنطن مطلوب منها حتى تكسب قلب وعقل الشارعين العربي والإسلامي، أن تعمل على تسريع عمليات التحول الديمقراطي، وتشجيع التعددية السياسية، واحترام الحقوق الإنسانية، وأن تبذل جهوداً صادقة لإيجاد حل عادلٍ للقضية الفلسطينية.

الصداقة مع الشعوب أولى

أمريكا عليها أن تعمل لبناء صداقات حقيقية مع شعوب الشرق الأوسط مرجعها لا إلى المصلحة الأمريكية فحسب بل مصلحة شعوب المنطقة كذلك. إن استمرار التعويل على أنظمة استبدادية ليس من مصلحة أمريكا، ولن يخدم المصالح الحيوية والاستراتيجية لها ولا ينبغي للدول الغربية استمرار دعمها للأنظمة الشمولية، مع غياب الاستقرار وطغيان الاستبداد والقهر السياسي والفساد الاقتصادى المستشري.

إن إمكانيات نجاح أمريكا في حربها ضد التطرف والإرهاب، مرهونة ببناء علاقات تفاهم

(*) مدير المؤسسة المتحدة للدراسات والبحوث - واشنطن

وتعاون ليس فقط مع بعض حكومات المنطقة العربية والإسلامية، بل أيضاً مع شعوبها وحركاتها الإسلامية المعتدلة. أمريكا عليها أن تدعم تطلعات ونداءات شعوب المنطقة في التغيير والإصلاح، وأن تبدي تأييداً لجهود الانفتاح السياسي والتحرك الديمقراطي وبناء مؤسسات المجتمع المدني، حتى وإن جاءت نتائج استطلاعات الرأي العام لصالح القوى والأحزاب الإسلامية. إن مصداقية أمريكا وسجل مواقفها في التسعينيات مطعون فيها، والشواهد على ذلك كثيرة لا تحتاج إلى برهان أو دليل، وعليها أن تعلم بأنه ليست القيم والثقافة الغربيتان منشأ الكراهية لها، كما تحاول بعض وسائل الإعلام الأمريكية الصهيونية الترويج لهذه المقولة، بل الحقيقة هي أن السياسة الأمريكية الموالية للاحتلال في فلسطين والمدافعة عن جرائمه وتعدياته المتكررة على الفلسطينيين، والتفرد بملف الشرق الأوسط لحساب الأجندة الإسرائيلية، هي أحد أهم العوامل التي تشكل الموقف العربي الإسلامي.

تجاوزات في الحملة على الإرهاب

ولعل أولى النصائح التي يمكن أن نسديها للإدارة الأمريكية هي ألا تبدو أمام أنظار العالم بأنها تمارس نوعاً من العدوان ضد شعب آخر، تحت دعوى محاربة الإرهاب، وألا تتجاوز في حربها - بهذه الذريعة - ما تم التعارف والتراضي عليه بين الشعوب والدول من أعراف وقوانين دولية، وألا تحاول فرض رؤيتها على العالم وجره معها إلى حروب ونزاعات، لا يعلم عواقبها على العالم كله إلا الله، وكل ذلك بدعوى ملاحقة الإرهاب أو الدول الراعية له، وقبل أن يتم الاتفاق على تعريف للإرهاب، تقبله الدول وتتراضى عليه.

إن سجل أمريكا وتاريخ صراعاتها طوال القرن الماضي مليء - للأسف - بالعدوان، ولا يكاد يوجد مكان على وجه هذه الأرض لم تحشر أمريكا أنفها فيه، طمعاً في تحقيق الهيمنة والامتيازات الجيوسياسية والاقتصادية، متخفيّة تحت شعارات حماية الديمقراطية والدفاع عن الحريات الإنسانية! فهي تتقمص دور «الأم تريزا» حيناً، وتتخفى في ثياب القديسين أحايين.

إن تاريخ الصراع مع الاحتلال الصهيوني منذ أكثر من خمسين عاماً لم يسجل إلا انحيازاً أمريكياً كاملاً لإسرائيل وأجندتها السياسية، كما أن مواقفها كلها داعمة - بدون تحفظ - لسياسات شارون الإجرامية، وإطلاق يده تعيث في الأرض الفساد قتلاً وتخريباً، ثم توجيه اللوم بعد ذلك للفلسطينيين، الذين يعيشون ظروفاً لا إنسانية، حيث تحاصر مدنهم وقراهم الدبابات، ويتعرضون لقصف الطائرات إف١٦ والأباتشي الأمريكية الصنع من حين لآخر، ثم تأتي الاتهامات الأمريكية - لحركات إسلامية كحماس والجهاد الإسلامي بأنها منظمات إرهابية!، هذا الأمر لا يمكن فهمه، وهو نوع من الممارسة السياسية لا تليق بدولة عظمى.

أمريكا وموقفها من الحركة الإسلامية

يقال ذلك في الوقت الذي تتمتع به هذه الحركات بدعم شعبي كبير في الشارعين العربي والإسلامي - ويتفهم الكثير من دول العالم دوافع عملياتها - باعتبار أنها حركات تقاوم الاحتلال، وأن هدفها رفع الظلم الواقع على الفلسطينيين، وتحرير المسجد الأقصى، الذي يمثل واحداً من بين أهم ثلاث مقدسات لأكثر من مليار مسلم، يمثلون ثلث الدول الأعضاء بالأمم المتحدة.

إن السياسات والمواقف التي تتفرد بها واشنطن تجعل من الصعب إقناع شعوب العالمين العربي والإسلامي بأن أمريكا تحمل الخير والسلام لهم، وأنها تنشد تحقيق الأمن والازدهار والصلاح في بلادهم، وأنها في مواقفها تلك إنما تنتصر للحق، وتقف إلى جانب

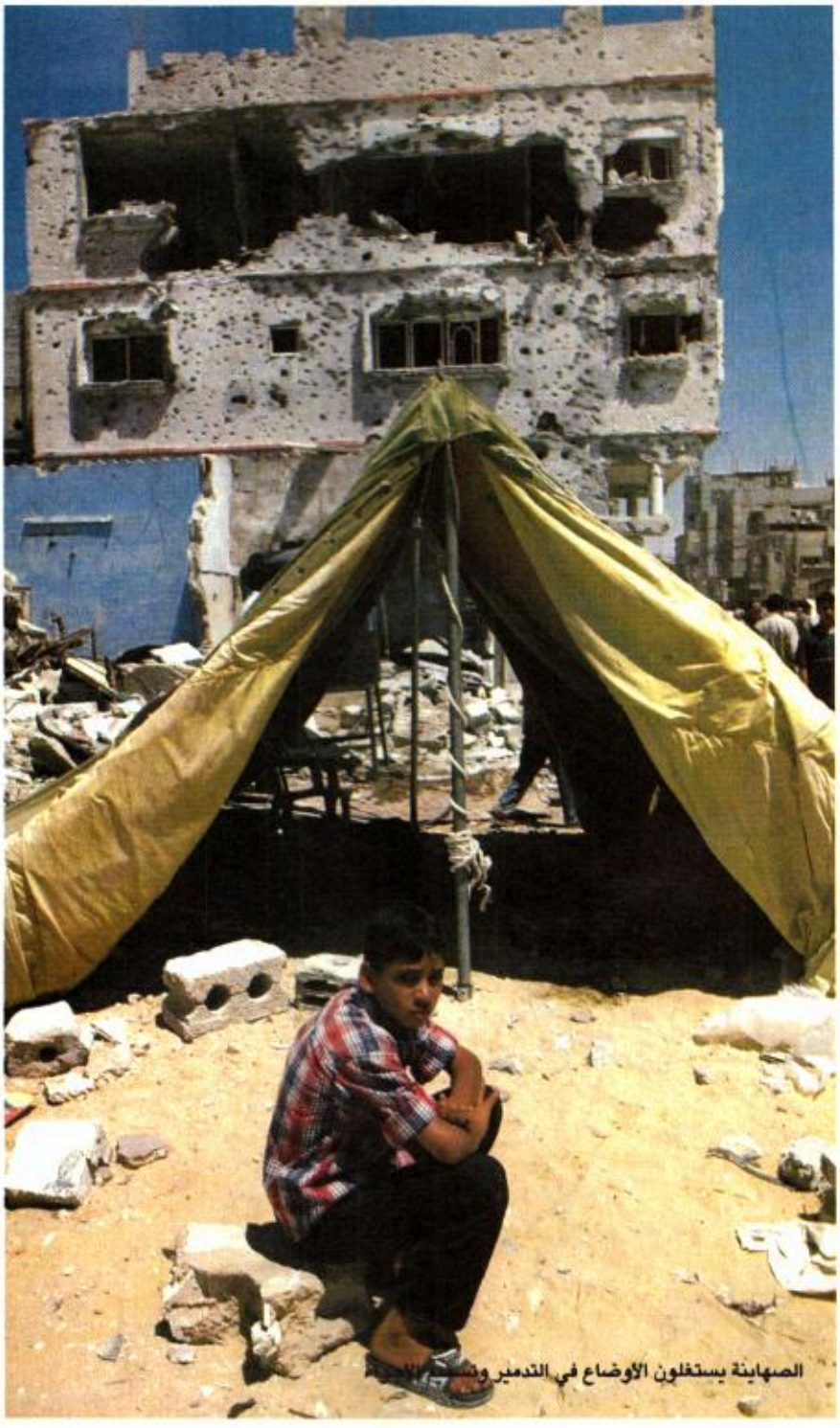
الصهاينة يستغلون الأوضاع في التدمير وتشريد الأسر

المستضعفين، حتى وإن لم ندرك - لغشاوة أصابتنا - آثر هذه النعمة والجهود في كل من كشمير وفلسطين!!

لقد خرجت أمريكا للعالم تتقدم سباق الدفاع عن الديمقراطية وحقوق الإنسان، وتصدت للأنظمة الدكتاتورية في أمريكا اللاتينية وأوروبا الشرقية خلال عقد الثمانينيات وصفقنا لها طويلاً، وحاول الإسلاميون جهدهم التكيف مع هذه الدعوات، ولجؤوا إلى صناديق الاقتراع، وعملوا من خلال مؤسسات المجتمع المدني، ومثلوا أصدق حالة التزام في العمل النقابي والانتخابات.. وعندما بدأ يتحقق لبعضهم النجاح والفوز، تنكرت الأنظمة الديكتاتورية لهم وتنكبت الطريق، فالغت النتائج وسفكت دماء معارضيها، وأودعت كثيرين منهم السجون، أو لاحقته في عمله، وعطلت بذلك مسيرة الديمقراطية ووأدت حقوق الإنسان.

غض الطرف عن التجاوزات الصهيونية

وللأسف، فإن أمريكا غضت الطرف عن هذه التجاوزات، وسكتت عن نقد هذا العدوان الصارخ على الديمقراطية والحريات الإنسانية، حيث استباحت الديكتاتوريات دماء الإسلاميين، وولغت في أعراضهم ومؤسساتهم بدعوى محاربة التطرف وملاحقة الأصولية الإسلامية!

خسرت أمريكا مصداقيتها لدى شعوب المنطقة، وجاءت حرب الخليج الأولى واستمرت ثماني سنين أهلكت الحرث والنسل في بلاد المسلمين، واكتشف القاصي والداني أنها كانت لعبة أمريكية ذكيّة لإضعاف قدرات العراق وإيران العسكرية، وإغراقهما بالأحقاد والديون، حتى لا تقوم لهما قائمة ولا تبقى فيهما عافية، ولا تشكلان بالتالي تهديداً للحليفة «إسرائيل».

سراب مدريد وأوسلو

وفي محاولتها لحشد التأييد والدعم العربي والإسلامي لها - إبّان حرب الخليج الثانية - وعدت أمريكا بأنها بعد انتهائها من عاصفة الصحراء ستتحرك لتحقيق السلام في الشرق الأوسط، وأن القضية الفلسطينية ستجد طريقها إلى الحل.. وجاء مؤتمر مدريد للسلام وصدّق العرب أن أمريكا قررت أخيراً أن تضع حداً للاحتلال الإسرائيلي ومعاناة الشعب الفلسطيني.. وبعد سنتين من المؤتمر تمّ توقيع اتفاقية أوسلو للسلام في واشنطن في الثالث عشر من سبتمبر ١٩٩٣، وكانت الاتفاقية غامضة في أبعادها، ولم تكن أكثر من محاولة أمريكية لتكريس الاحتلال، والتمكين له عبر سلسلة من الخطوات والترتيبات الأمنية، تقوم بها السلطة الفلسطينية لحماية وجود إسرائيل، والتشريع للاستيطان والتوسع فيه، مقابل مظاهر أبهة وألقاب وامتيازات لبعض

استفحل النفوذ الصهيوني في مفاصل الحياة السياسية الأمريكية.. وهو في طريقه لتخريب علاقات أمريكا بالعالم كله.. وهذا هو مكمن الخطر

قيادات السلطة والمتعاونين مع الاحتلال.

وبعد انتهاء الفترة الانتقالية، لم تقم الدولة الفلسطينية، بل تمّ نهب ثلث أراضي الضفة الغربية بذريعة شق الطرق الالتفافية لأغراض أمنية، وبناء المزيد من المستوطنات وتوسعة ما هو قائم منها، وتواصل العدوان الإجرامي الشرس على المدن والقرى الفلسطينية، ومع صمت القبور الذي حط على أصحاب العهود والوعود في الدول الغربية، بدأت الدول العربية والإسلامية شعوباً وحكومات تدرك أنها كانت ضحية حالة نصب عالمية، تمت «هندستها» في مباني الخارجية الأمريكية، ثم لعب الإعلام الأمريكي - الصهيوني الدور الأكبر في تسويقها والدعاية لها وإخراجها على شكل أحلام وردية.

وانتهت أوسلو بالفشل الذريع، كما تكهن لها بعض المعارضين من القوى الإسلامية والوطنية. واليوم تعيش المناطق الفلسطينية أسوأ حالتها الأمنية والاقتصادية، فالبطالة تتجاوز نسبتها ٥٠٪، وسياسات الاغتيال والتصفية على خلفيات سياسية لا يكاد يسلم منها فصيل فلسطيني، والإهانات المتكررة لرموز السلطة الفلسطينية أصبحت حدثاً يومياً، حيث تعربد «إسرائيل» بدباباتها وطائراتها الحربية فتقتل من تشاء وتهدم بيوت من تشاء، دون أن يردعها أو يشجبها أحد، بل وتجد دائماً أمريكا جاهزة للوقوف إلى جانبها، تمنحها كل ما تريد من الحماية السياسية والإعلامية.

يقول تشارلي ريس في صحيفة أورلاندو سنتينيل في ٨ مايو ٢٠٠١م: «إن مفتاح السلام في الشرق الأوسط في يد واشنطن وليس إسرائيل، وإن حكومتنا هي التي منحت القوة لحكومة إسرائيل كي تتحدى القانون الدولي، إن الإسرائيليين لا يمكنهم الاستمرار لمدة ستة شهور لو لم يكن هناك دعم أمريكي لهم، وهم يعلمون ذلك تماماً.»

تل أبيب تسعى لتوريط واشنطن

إن كل ما تسعى إليه «إسرائيل» هو توريط الولايات المتحدة في الشرق الأوسط، لأنها تعلم أنه ليس بمقدورها وحدها أن تحافظ على احتلالها لأراضي الفلسطينيين ودول عربية أخرى، دون الاعتماد على دعم وشراكة الدولة الأقوى في العالم.. ولذلك نجدها تعمل ليل نهار لاستفزاز الفلسطينيين وتسعير المواجهات معهم، وتبيت المكائد للتحريض على ضرب العراق وإيران، وتتحرش بسوريا ولبنان، وتعقد تحالفات مع الهند وتركيا ضد دول عربية وإسلامية.. وللأسف فإن الإدارة الأمريكية يطربها - لاعتبارات داخلية - قرع طبول الحرب، واعتماد زيادة ميزانيات التسلح بثمانية وأربعين مليار دولار، ومنحت التفويض لوزرائها وجنرالاتها لإطلاق التهديدات والوعيد، والنفخ في الأبواق والمزامير للتلويح بالحرب لكل من لا يشاركها القناعة في حملتها على الإرهاب.

ويبدو أن الأوروبيين - وليس فقط العرب والمسلمين - قد أصابهم الضيق والملل، وغدت لهم رؤية أخرى في أبعاد الحملة الأمريكية على الإرهاب.. وقد أشار كريس باتن مفوض الاتحاد الأوروبي للشؤون الخارجية - إلى ذلك - في صحيفة الجارديان اللندنية قائلاً: «.. بينما يعتقد الأوروبيون في معالجة الأسباب الجذرية للإرهاب، فإن واشنطن تبدو ميالة فقط إلى استئصال أعراضه، وبينما يعمل الأوروبيون على الدخول في حوارات مع الدول التي لها مواقف عدائية من الغرب، بهدف فك الاشتباك معها وعقلنتها، فإن واشنطن تكتفي بإطلاق التصنيفات عليها واتهامها بأنها تمثل «محور الشر»، وبينما يتحرك الأوروبيون للعمل معاً وفق جهد مشترك، فإن الولايات المتحدة تتعمد العمل وحدها».

إن شُقة الخلاف آخذة في الاتساع، ليس بين أمريكا وحلفائها الأوروبيين فحسب بل أيضاً مع حكومات وشعوب في العالمين العربي والإسلامي، ولعل السبب وراء ذلك لا يخفى على أحد، فقد استعظم النفوذ اليهودي - الصهيوني في مفاصل الحياة السياسية، واستحكم في مؤسساتها الإعلامية والمالية، وهو في طريقه إلى تخريب علاقات أمريكا بالعالم كله، وإذا لم تصح أمريكا من غفلتها، ويدرك عقلاؤها خطورة هذه التغول الصهيوني على بلادهم وحكومتهم، فإنهم قد يُفجأون بحجم الدمار الذي سيلحق ببلادهم جراء هذا التحالف الآثم مع إسرائيل.

لقد جلب اليهود الصهاينة إلى أوروبا الكوارث والحروب طوال القرن الماضي، وهم الآن يهيؤون الأسباب لإيقادها من جديد، ولكن على مساحة أوسع وأسلحة أشد فتكاً ودماراً، متكئين على أنصارهم بالكونجرس وعلى إعلام متصهين، يعزف دون ملل - منذ الحادي عشر من سبتمبر الماضي - على أطروحة صراع الحضارات ويتمايل طرباً مع ألحانها.

إن التاريخ يعلمنا أن من يقيم العدل ويصنع السلام، لا يخشى الكيد ولا يتهدده الإرهاب، وسوف يتحقق له ولبلاده الأمن والأمان.■

رسالة مفتوحة

إلى الرئيس بشار الأسد

السيد الرئيس:

عرفناك وديعاً مهذباً، لا يلتقي شخصك مع العنف، وتابعنا أخبار حياتك في ظل أبيك، حيث كنت تسعى لسورية شابة جديدة، ووضعت بصماتك على آخر وزارة في عهد والدك، حيث قدمت وجهاً جديداً بعيداً عن الروتين الحزبي هو الدكتور محمد الميرو، وشاركت في فتح النار على الفساد الذي عاش أكثر من عشرين عاماً، ورحبت القلوب بك، وأنت في ظل أبيك، لم تتسلم الرئاسة بعد.

حين رشحت للرئاسة غض الطرف معظم العقلاء والمفكرين والمخلصين من السوريين على تنوع انتماءاتهم عن طريقة هذا الاختيار، واضعين أملهم بشاب جديد لا يحمل في عنقه أوزار الساسة والسياسيين والعسكريين والأمنيين قبله.

وأصاخوا جميعاً لخطاب استلامك الرئاسة يريدون أن يتعرفوا إلى آمالك وتطلعاتك للوطن الجديد، وشد ما سعدوا عندما تحدثت عن الرأي والرأي الآخر، ورغم أن الحديث عنه لم يأخذ من خطابك دقائق، إلا أنهم تمسكوا به تمسكهم بحبل النجاة من الغرق، فأنت تؤمن بالحرية الكاملة للشعب، وهذا ما يتطلع إليه الشعب، وهو طريق الخلاص له، وإن الرأي الآخر الذي يعارض رأي الحزب القائد، والسلطة الحاكمة، قد يكون خيراً من الرأي الأول، وهذا يعني أن الشعب قد تجاوز فترة الوصاية الشرعية على عقله وفكره ورأيه، ومصلحته ومستقبله، فالشعب هو القائد، وليس بحاجة إلى وصاية.

كان أول إنجازات عهدك، بُعدك عن مظاهر التأليه للحاكم، فقد ألغيت تهريج الصور الذي كان يجعل لسورية شخصاً واحداً لم يَجُد التاريخ بمثله، ولا أدل على ذلك من تماثيله التي تملأ كل فج. كان بعدك عن مظاهر تأليه الحاكم ظاهرة، أقرت عيون أبناء الوطن، وفهموا أنك بخطواتك الخاصة هذه مصمم على الانطلاق من المواطن لا من الحاكم.. فبدأت البسمة تنداح على شفاههم، أملاً في ابتداء سقوط الأغلال التي كبلتهم.

لم تكن قد ولدت بعد يوم قام الانقلاب العسكري في الثامن من آذار/ مارس على وضع ديموقراطي وانتخابات حرة، لتتحول سورية بعدها إلى ثكنة عسكرية، يحكمها العسكر، ولم يُعر الشعب التفاتاً لكل الدعاوى

بشار الأسد

والممارسات الأمنية المسلطة على رقاب أبنائه، فهم يتابعون تحركك وخطواتك وكلماتك، لأنك تمثل الروح الجديدة التي دبت في السلطة.

وبدأ الانفتاح كلاماً ومقالات، وتجمعات صغيرة، ومنتديات كان أغلبها من اليسار الذي هو محضن الحزب وفكره، ومن أبناء الحزب القدامى وزملائهم، وراحوا يدافعون عن حرية الشعب، بما فيها حرية اليمين، كما كانوا يسمونه أثناء مرحلة الحوار والحريات، يطالبون بكل من يعمل في السياسة أن تكون له الحرية السياسية، يطالبون بتبييض السجون وعودة المنفيين السياسيين، وإطلاق الحريات العامة، فالشعب كله بحاجة إلى حرية. وتململت أجهزة الأمن وجن جنونها، من هذا التطور الكبير، وكنت لهم بالمرصاد قائلاً لهم: من حقكم أن تراقبوا لكن ليس من حقكم أن تمنعوا.

لا أكتمك الخبر، فقد كانت أول صدمة تلقاها الشعب صفعة على وجهه يوم ألغيت المنتديات وهاجمت المثقفين، ووضعت تحت الثوابت المشهورة: الحزب والقائد والدولة، خطوطاً حمراء، وكان الأمل أن يفعل هذا غيرك، ويقوله غيرك، لأن الشعب أرادك حكماً بينه وبين السلطة، لا لتعلن أنت ذلك فتصبح طرفاً في النزاع، وكاد الإحباط يسيطر عليه، ولكنه لكونه يعاني من الغرق، مسح وجهه بعد الصفعة، وابتلعها معتبراً أن ظروفاً قاهرة دفعت بك إلى ذلك؛ أن تكون خصماً لأحد من شعبك، وبخاصة المثقفون منهم، وعادوا ثانية متجاوزين ألم هذه الضربة ليتابعوا تنفس الحرية من جديد، وكأنما وقّعوا على وثيقة تفاهم شعبية عامة قادها زعماء هذا الشعب: إن هذه التصريحات لا تمثل شخص الرئيس ولا قناعاته ولا تطلعاته.

وعادوا من جديد يتلمسون سبل الحرية من خلال الأصوات الحرة التي ظهرت في مجلس الشعب، وراحوا وراءها - بصفتها منتخبة من الشعب ولا يمكن أن تطالها يد الأمن في ظل رئاستك - وبرزت الأصوات من جديد تنادي بالحرية، وتترسوا خلف المنتدى الوحيد (منتدى الأتاسي) ليقولوا كلمتهم، ويطالبوا بحرياتهم، ويعيدوا الكرة في المطالبة بصحافة حرة وأحزاب ودستور جديدة، وديموقراطية حقيقية، وتبييض للسجون، وعودة للمنفيين.

وكانت الصفعة الثانية.. فلم ينج حتى هؤلاء النواب وغيرهم من تسلط الأمن، ولم يتورعوا عن اعتقالهم ومن أزرهم ومن كان معهم أو شارك في هذه المطالبة، وكانت هذه أقسى من الصفعة الأولى، خاصة وأنك أدنتهم. إنهم يريدون أن ينأوا بك عن السلطان، والتسلط، والسلطة، وليكن خصامهم معها، فلماذا يزج بك الخصوم في هذه المعركة، ويتترسون خلفك باسم حرية الشعب؟ إننا لم نكن نريد لك أيها الرئيس هذه الهوة الثانية، ولا يزال الشعب الذي لا يملك حتى الكلمة محكوماً عليه من أجهزة الأمن بالإدانة، والتي تنتشر كالأخطبوط في كل مكان تراقب تحركاته وهمساته.

وقد حفظ لك الشعب موقفين عظيمين، هدأ ذلك الإحباط:

الموقف الأول: الإعلان عن حق كل مواطن بجواز سفر يتحرك به، وكان هذا الإعلان على تواضعه، فرحة لقطاع من الشعب المشرد الملاحق المطرود المضطهد.

الموقف الثاني: طريقة المحاكمة للمعتقلين الجدد، من خلال محاكمات مدنية وعلنية.

وفهم الشعب من هذين القرارين، مبدأين كبيرين:

المبدأ الأول: أن هذا القرار الذي يرفع الظلم عن أبناء الشعب المحرومين من جنسيتهم - ولو لسنة واحدة - يعني إدانة ثلاثين عاماً من تاريخ هذا البلد، الذي كان يحرم المواطنين فيه من جوازات سفرهم لأنهم معارضون سياسيون.

المبدأ الثاني: أن المحاكمات العلنية

المدنية، والمرافعات الدستورية الحقوقية، هي إدانة لمحاكم التفتيش خلال ثلاثين عاماً أو أربعين إذا صح التعبير، والتي تسمى بالمحاكم الميدانية السرية.

وأهيض الشعب ثانية، واحترق أمله، يوم محي قرار منح الجوازات لسنة قبل أن ينفذ، محي بقوة «سلبطة» الأمن وأجهزته.

كان أملاً عريضاً، بهذا العهد الجديد يرتسم في الأفق من خلال القرار الصادر في ٢٠٠١/١٢/٢٧ من وزارة الداخلية بتفويض البعثات القنصلية بإعطاء الجوازات لكل المواطنين دون العودة إلى وزارة الداخلية وإدارة الهجرة والجوازات، ولأننا شعب مقهور، اعتبرنا هذا القرار ولادة جديدة للقانون والدستور، رغم أن هذه الولادة عسيرة، وقيصرية، فالبعثات القنصلية لا تزال حتى الآن لا تصدق، أن عهداً جديداً وقراراً جديداً قد صدر، وما ندري إلى متى تبقى أجهزة الرعب تفعل فعلها رغم صرامة القرار المذكور ووضوحه.

وكانت الصفعة الثالثة:

صفعة الغزل والقبل مع النظام الأمريكي؛ ووفود الكونجرس الأمريكي التي جاءت لتحاسبك على سند الإرهاب الفلسطيني، فرحت تحدثها عن إرهاب الشعب لطفاته وجلاديه بالمنطق الإسرائيلي نفسه الذي يدك المدن ويهدم المنازل، ويذبح الأطفال، ويمضي في إبادة شعب بكامله، بحجة إرهاب المجاهدين للسلطة اليهودية.

كانت فاجعة حقيقية، أن يستهويك المنطق الغربي، والمنطق اليهودي عن إرهاب الشعوب المستضعفة المستذلة المقهورة المضطهدة، لحكامها العتاة الطغاة.

لم يكن الظن بك يا سيادة الرئيس أن تهوي في هذه الهاوية، وتقع في هذا المغطس.

نقول والله نصحاً لك، وأملاً بك أن تنأى عن الانجرار إلى المعسكر الغربي والمعسكر اليهودي والمعسكر المخابراتي، إذا كنت تريد أن تبني سورية شابة جديدة متميزة بوطنيتها وعروبتها وإسلامها.

نقول هذا الكلام مشفقين ناصحين مخلصين، استجابة لرسول الله ﷺ الذي قال: «الدين النصيحة، قلنا لمن؟ قال: لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم».

أقول لك: دع هذه الوهاد، وعد إلى موقعك الذي اشتشرفك الشعب له، وابق حكماً بين أبناء الشعب جميعاً، رئيساً لهم جميعاً، وامح من عهدك آثار الظلم السابقة، وأنّه قصة الاعتقال والنفي والمحاكمة لأبناء شعبك.

هكذا الظن بك، فلا تخيبه.

وإننا لمنتظرون.■

د. منير محمد الغضبان

«مواطن سوري»

بعد الحملة التحريضية ضد لبنان

عدوان صهيوني واسع يعطّل قمة بيروت

بيروت: جمال الدين شبيب

تجاوز لبنان «قطوع» الموازنة التي مرت بسلام من أدراج المجلس النيابي إلى جيوب اللبنانيين، وإن لم يخل الأمر كالعادة من «فولكلور» نيابي وحملات للمعارضة، استطاعت حكومة الحريري توظيفها لصالح تعديل مرتقب للحكومة يعزز من وضع رئيسها الذي تستعصي مهمة تغييره بسبب «التركة الثقيلة» وخطورة الأوضاع الإقليمية والدولية.

وفيما ينشغل اللبنانيون في التحضير لانعقاد القمة العربية المنتظرة في بيروت أواخر مارس، ينشغل الصهاينة في شن حملة تحريض مكشوف ضد لبنان والمقاومة لتعطيل انعقاد القمة أو إجهاض مقرراتها عبر الضغط العسكري لتأتي مقرراتها روتينية وغير قادرة على محاصرة تحركات شارون العدوانية.

مصادر غربية كشفت النقاب عن أن واشنطن تجد نفسها غير قادرة على منع الكيان الصهيوني من شن هجوم على لبنان رداً على إصابة أي مدينة أو مدني سواء في العمق الصهيوني أو في منطقة مزارع شبعا اللبنانية المحتلة!

وأضافت المصادر أن شارون أبلغ واشنطن أن إصابة أي مدني بجرح أو وفاته هو خط أحمر لا يمكن تجاوزه أو السكوت عنه وسيكون بمقابله رد ثأري على حد تعبيره.

التهديدات الشارونية واكبتها حملة من الأكاذيب تركزت على ثلاثة محاور:

١. المبالغة والتهويل في التحذير من خطورة صواريخ حزب الله الموجودة في جنوب لبنان، التي يفوق عددها العشرة الاف صاروخ والتي يمكنها الوصول إلى الخضيرة عند تل أبيب!

٢. إيهام الرأي العام العالمي والأمريكي خاصة بأن عناصر من «القاعدة» وصلوا إلى جنوب لبنان، وأنهم يستعدون للقيام بعمليات نوعية إلى جانب حزب الله ضد الكيان الغاصب!

٣. الادعاء بوجود قوات من الحرس الثوري الإيراني وعناصر من «القاعدة» في معسكرات تدريب في سهل البقاع، في محاولة لتوريط السوريين وإدراجهم ضمن لوائح (محور الشر).

مصادر حكومية لبنانية قللت من شأن حملة الأكاذيب الصهيونية وقالت: إن كذبها لا يحتاج إلي توضيح أو بيان، لكنها - في الوقت نفسه - لم تخف قلقها من خطورة النوايا العدوانية الصهيونية، خاصة ولبنان يستعد لاستقبال القمة.

وتخوفت المصادر الحكومية من عدوان مباغت تحضر له حكومة شارون قبيل القمة العربية يستهدف تعطيلها إذا أمكن أو يستخدم الضغط العسكري المباشر لمنع اتخاذ مواقف عملية داعمة للانتفاضة والسلطة الفلسطينية.

ومع تخوفات المصادر الدبلوماسية الغربية والمصادر اللبنانية، يبقى الجيش اللبناني والمقاومة في حالة استعداد قصوى.■

شعارها: تنوع في وحدة.. ووحدة في تنوع

خطة جديدة توزع مسؤولية تحقيق السلام على مختلف القوى السودانية

الخرطوم: محمد حسن طنون

أعلن الدكتور غازي صلاح الدين مستشار رئيس السوداني للسلام خطة جديدة لتحقيق السلام على أساس وحدة السودان شمالاً وجنوباً، وصفها بأنها محاولة لتحقيق الحل الشامل انطلاقاً من جذور المشكلة، وقد أجازها مجلس الوزراء السوداني.

وتسعى الحكومة لأن تكون الخطة الجديدة بمثابة سياسة وثقافة عامة بنيت على تجارب نظام الإنقاذ وما قبله من تجارب الحكومات السابقة والجهود التي بذلتها الجهات الشعبية منذ عهد ما قبل الاستقلال إلى اليوم وتتلخص ملامح الخطة الجديدة في:

١- السلام له الأولوية القصوى ولا تنظر اليه الحكومة على أنه تحد أمني بل على أنه تحد أخلاقي واقتصادي وعلاقات خارجية.

٢- قضية السلام ليست من مسؤولية الحكومة وحدها بل هي مسؤولية الجميع حكومة وشعباً، ويجب على الجهات الحكومية والوطنية أن تشارك في ذلك الهم الوطني الذي يؤرق الجميع.

٣- تقترح الخطة بناء السلام من الداخل عبر تقوية مؤسسات الحكم والدولة عامة وفي الجنوب خاصة وذلك باختيار القيادات الجنوبية ذات الكفاءة والنزاهة العالية سواء من تلك القوى التي توالي الحكومة أو تلك التي تتحرك في الحياة السياسية برؤى مغايرة، ويتحقق ذلك بتدريب وتأهيل الكوادر لتصبح مؤهلة وقوية وقادرة على تنفيذ الخطة.

٤- تقر الخطة بأهمية محاور الأمن والدفاع حيث أفصحت عن توكيد شديد لمشروعية العمل الدفاعي والأمني الذي يحفظ للمواطن أمنه وحقوقه المشروعة ويؤمن للدولة سيادتها، وفي الوقت نفسه تؤكد عدم فرض حلول بالقوة أو طمس هوية أحد أو إرغامه على تبني موقف لا يؤمن به شرط ألا يمس المسلمات الوطنية المتعارف عليها.

٥- وعن العلاقات الخارجية ترى الخطة أن العمل الدبلوماسي يجب أن يرتبط بشكل وثيق وفي كل الاحوال بمبادئ البلاد ومصالحها العليا بحيث لا يمكن الجمع بين جور عداني فاعل والمساهمة في حل قضية الجنوب. ووضعت الخطة هنا شروطاً ومعايير للمبادرات

عمر البشير

غازي صلاح الدين

الخارجية، فأرست مبدأ قبول المبادرات الخارجية، شرط مراعاة وحفظ المصالح العليا للبلاد.

٦- اعتبرت الخطة أن التنمية الاقتصادية والبشرية أساس مهم ورئيس في عملية السلام فإهمال التنمية المتوازنة منذ الاستقلال وضعف الخدمات سبب المشكلة التي تعاني منها البلاد. وبما أن الخطة تريد تحقيق السلام والوحدة فلا بد أيضاً من مراعاة التباين على اساس «وحدة في تنوع.. وتنوع في وحدة».

٧- رحبت الخطة بالعمل الطوعي والإنساني التي تقوم به المنظمات الوطنية الحادبة على مصلحة الوطن والمواطن وتشجع الخطة العمل الطوعي من الداخل وترى دعمه بكل السبل. أما المنظمات الخارجية فيجب أن تخضع للضبط حتى لا تمس مناشطها مصلحة البلاد وحتى لا يكون المواطن السوداني على الدوام في خانة المتلقي.

٨- وفي الباب الأخير الذي سمي بباب «الموارد من أجل الابتكار والتوزيع» ترى الخطة أن موارد الدولة التقليدية غير كافية لتنفيذ الخطة، ومن ثم يجب ابتكار موارد أخرى متنوعة والسعي لتوظيف العلاقات الخارجية من أجل تنمية الجنوب، مما يعني وجود موارد خارج الموارد التقليدية للدولة.

نقاش وتداول

الخطة المقترحة مطروحة للنقاش والتداول من كافة القوى السودانية، كما أنها خاضعة لكل أنواع التشاور والتحاور، على أساس أن عملية السلام من الداخل تتحقق بإرادة السودانيين وحدهم.

وبهذه الخطة تنقل الحكومة تحدي السلام إلى المجتمع السوداني كافة.

أما عن المبادرات الخارجية وشروطها فقد شرح د. غازي صلاح الدين المقصود بالشروط فقال إننا نحتفي بالمبادرات الخارجية ولا نغض من قدرها وإسهامها، ولكن يجب على تلك المبادرات أن تركز على مشروعية الدولة وعدم اكتساب حركة التمرد مشروعية من أي نوع كان، وألا تكرس المبادرات الخارجية لمفهوم الانفصال، فالسودان نال استقلاله بحدوده الجغرافية الحالية المعترف بها من دول العالم والأمم المتحدة. وميثاق منظمة الوحدة الأفريقية يؤكد عدم مشروعية أي نوع من الانفصال على أساس عرقي أو ديني، وقد رفضت المنظمة انفصال بيافرا عن نيجيريا والصحراء المغربية عن المغرب؛ استناداً إلى الميثاق، والمدخل الرئيس للمبادرات الخارجية هي العلاقات الثنائية، حتى لا تتحول المبادرات إلى نوع من الوصاية على السودان.

وتسعى الخطة إلى تحقيق معالجة استراتيجية تهتم بالنتائج النهائية الإيجابية لا بالحلول الجزئية ولا المكاسب الوقتية المبتورة. أما المدى الزمني فهي تمتد إلى عام ٢٠٠٥ باعتبار أنها ترمي إلى تحقيق سلام ذي جذور ثابتة.

انتقادات لاتفاقية جبال النوبة

من جهة أخرى انتقدت بعض الجهات الإسلامية اتفاقية جبال النوبة التي وقعتها الحكومة مع حركة التمرد وتقضي بوقف إطلاق النار لمدة ستة اشهر قابلة للتمديد، وترى تلك الأوساط أن في الاتفاقية مخاطر كبيرة على السودان، بل هي طعم أمريكي ابتلعته الحكومة وتحدد هذه الجماعات الأخطار فيما يلي:

١- يمكن أن تتخذ الاتفاقية سابقة تعمم في بقية المناطق المهمشة.

٢- أخطر ما فيها النص على وجود مراقبين، وتحت هذا البند يمكن أن تدخل كل شرور الوجود العسكري الغربي.

٣- يمكن أن تتخذ مناطق جبال النوبة عازلاً بين الشمال والجنوب، ومن ثم تكون مرتكزاً للتنصير.

٤- مناطق جبال النوبة حصينة ووعرة، وإذا دخل الوجود الأجنبي تصعب إزالته مستقبلاً.

٥- هذه الأخطاء تمثل المقدمة الموضوعية لانفصال الجنوب وقد يصبح الانفصال أقرب للأمر الواقع منه للتخطيط البعيد. ■

الروس يقطعون المساعدات عن اللاجئين الشيشان لإجبارهم على العودة إلى جحيم التطهير العرقي!

جروزني: أحمد مالك

جاءت أحداث ١١ سبتمبر الماضي وما أعقبها من حملة عسكرية على أفغانستان لتغطي على عملية إبادة الشعب الشيشاني المسلم التي تمارسها روسيا. وفضلاً عن التعتيم الإعلامي هناك تغاضٍ كامل عن القضية من قبل العالم الإسلامي وما يسمى بالمجتمع الدولي على الصعيدين السياسي والإنساني. وقد بات مالوفاً أن تحاول أي مؤسسة أو دولة استغلال أي حدث لصالحها كما فعلت روسيا بعد الهجمات على أمريكا، حيث حاولت ربط المقاومة الشيشانية بما تسميه واشنطن بالإرهاب الدولي لتهيئ الأرضية أمام المجتمع الدولي لتقبل مواصلة إبادة الشعب الشيشاني واستخدام العنف ضد المدنيين بحجة الدفاع عن العالم المتحضر أمام «خطر التمدد الإسلامي إلى الغرب» على حد تعبير أحد المسؤولين الروس. وأدلى رجال الاستخبارات الروسية بسلسلة من التصريحات عقب الهجمات على الولايات المتحدة للإيحاء بوجود علاقة بين منفذي الهجمات والمقاتلين الشيشان، حيث شُبهت بالانفجارات التي وقعت في موسكو عام ١٩٩٩ والتي نسبت إلى الشيشانيين بالرغم من عدم ثبوت أي دليل على ذلك.

وأعلنت روسيا تأييدها التام للحملة العسكرية على أفغانستان، بل ساهمت في الحملة بطريقتها، على الرغم من تضارب مصالحها مع مصالح الولايات المتحدة في المنطقة، مقابل سكوت الولايات المتحدة على ما يجرى في الشيشان ومن أجل ضم الشيشان إلى قائمة «الإرهابيين» لتستعين بالغرب في القضاء عليهم بعد أن عجزت عن القيام بذلك لفترة تزيد على العامين، على الرغم من استخدام القوات الروسية كافة الوسائل العسكرية والتقنية المتوفرة لديها من أجل قمع المقاومة الشيشانية!

وبعد تحول المقاتلين الشيشان من حرب المواجهة إلى حرب العصابات سعت القوات الروسية إلى تجريد المقاومة من التأييد الشعبي باعتباره عاملاً أساسياً في استمرار المقاومة. ولم تقتصر السلطات الروسية على توظيف وسائل الإعلام فحسب بل لجأت إلى استخدام العنف ضد المدنيين بحجة مساندتهم للمقاتلين. ولعب دوراً كبيراً في تحقيق ذلك ما يسمى بعملية التطهير حيث يستهدف المدنيون دون تفريق بين الرجال والنساء. وتجرى عمليات التطهير تلك عقب كل هجوم على المواقع الروسية، وفي المناطق المحيطة بموقع العلمية بهدف تحريض المدنيين ضد المقاتلين، وليحولوا دون القيام بعمليات عسكرية قرب القرى والمدن التي يسكنونها إلى جانب عمليات التطهير الروتينية التي تتعرض لها كافة المدن والقرى في الشيشان.

أطفال اللاجئين الشيشان في انجوشيا

قطع المعونات

وإضافة إلى ذلك سعت السلطات الروسية إلى قطع المعونات الإنسانية التي كانت تقدم من قبل الجمعيات الخيرية للاجئي الشيشان في أماكن تجمعهم. وطالبت موسكو بإيقاف معونات إنسانية للاجئي الشيشان في الجمهوريات المجاورة مثل إنجوشيتيا وأذربيجان وجورجيا حيث يعيش نحو مائتي ألف لاجئ أغلبهم من النساء والأطفال. ولتبرير ذلك التصرف لجأت السلطات الروسية إلى توجيه تهم مختلفة لتلك المؤسسات تزعم أن لها علاقة بمنظمات إرهابية دون وجود أي دليل على ذلك. وقد أدى ذلك فعلاً إلى إيقاف نشاط بعض المؤسسات؛ على الرغم من عدم وجود من يحل محلها.

ومن المؤسف أن المؤسسات الإسلامية الخيرية التي وجهت إليها التهم لم تسع للدفاع عن نفسها وإثبات شرعية قيامها بمشاريع خيرية مثلما تفعل مؤسسات مسيحية وغيرها في أنحاء العالم.

إن الهدف من قطع المساعدات التي تقدم للاجئين هو إجبارهم على العودة إلى داخل الأراضي الشيشانية التي فروا منها بسبب القصف وعمليات التطهير، وفي إطار هذه العملية كلف الرئيس الروسي بوتين وزارة الطوارئ الروسية القيام بمهام عودة اللاجئين الشيشان من وادي بانكيسي في جورجيا حيث يوجد نحو سبعة آلاف لاجئ. وقد سبق أن أعرب اللاجئون الشيشان في جورجيا عن عزمهم على عدم العودة إلى الشيشان حتى تستقر الأوضاع ويعود الأمن، وفي غضون ذلك صرح الرئيس الجورجي إدوارد شيفرنادزة بأن اللاجئين الشيشان لن يكرهوا على العودة وأن عودة اللاجئين من وادي بانكيسي ستتم بحضور مراقبين دوليين، إلا أن السلطات الروسية لم تبق للاجئين خياراً بعد إيقاف المساعدات. لقد ذاق الشيشانيون مرارة البعد عن الوطن ثلاثة عشر عاماً في بوادي آسيا الوسطى عام ١٩٤٤ حينما تم نفي الشعب بأكمله في عهد ستالين وقت الحرب العالمية الثانية، وها نحن في عهد بوتين بعد أكثر من نصف قرن وقد شرد أكثر من نصف الشعب الشيشاني. ولكن إلى متى؟■

زيارة أسترالية برسالة أمريكية

جاكرتا: أحمد دمياطي بصاري

غادر رئيس الوزراء الأسترالي، جون هوارد إندونيسيا، وفي مخيلته صورة الاشتباكات بين المتظاهرين والشرطة في مدينة يوكياكرتا، بعد أن حاول مئات المتظاهرين منعه من دخول جامعتها، حتى اضطر للدخول من خلال الباب الخلفي. وكانت المظاهرة احتجاجاً على استقبال رئيس جامعة «جاجامادا»، الدكتور إخلاص العمل، لهوارد في الجامعة، على غير رغبة الطلبة.

ولم يكن الطلبة وحدهم الذين احتجوا على زيارة هوارد، بل إن البرلمان الإندونيسي، ومجلس الشعب الاستشاري، احتجا على الزيارة بسبب سياسة رئيس الوزراء الأسترالي المثيرة للجدل في الكثير من تصريحاته ومواقفه تجاه إندونيسيا منذ مستهل حكمه، وخاصة فيما يتعلق بقضيتي تيمور الشرقية، وتهريب لاجئي القوارب إلى أستراليا، حيث اتهمت الأخيرة إندونيسيا بالمسؤولة عن ذلك. وقد استقبلت الرئيسة ميجاواتي هوارد، متجاهلة موقف كلا المجلسين، سعياً منها لتطبيع العلاقة الثنائية الفاترة مع الجارة الجنوبية، متعللة بأن الزيارة تمت بناءً على دعوة منها، في أعقاب زيارة وزير الخارجية الإندونيسي، حسن ويرايودا قبل أشهر لكانبيرا، وأكد وزير الخارجية أن معارضة البرلمان ومجلس الشعب الاستشاري لزيارة هوارد لا تؤثر على العلاقة بين البلدين، فنحن «نبني الآن الدولة الديمقراطية، ونفهم ما التجأ إليه البرلمان».

وفي اللقاء، شددت ميجاواتي على وحدة أراضي إندونيسيا وسيادتها، وأنها أمور يجب أن تفهمها كل الدول وتحترمها ومنها أستراليا، ورد هوارد بقوله المكرر: «إن أستراليا تدعم وحدة إندونيسيا وسيادتها بشكل كامل»، ولكن ميجاواتي لم تقتنع بمجرد هذا التأكيد، وطلبت منه خطوات ملموسة من هذا الصدد، لإبعاد أي عوائق تقف في وجه العلاقة الثنائية بين البلدين.

وعلى الرغم من موقف مجلس الشعب الاستشاري الرافض للزيارة، فقد حضر رئيس المجلس «أمين رئيس» حفل العشاء الرئاسي الذي أقيم لهوارد، وعندما سئل عن ذلك قال: «لا ينبغي أن نكون قساة القلوب، فنظراً لقرار

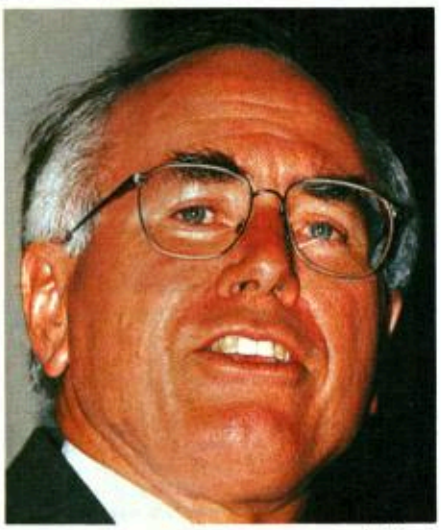

جون هوارد

الحكومة استقبال هذا الزائر الرسمي، فقد أصبح الأمر إذن قرار الدولة»، بخلاف أكبر تانجونج رئيس البرلمان، الذي التزم بموقف البرلمان المعارض للزيارة ولم يحضر المأدبة.

وقد اتفق الجانبان على توقيع ميثاق تعاون بينهما في مجال محاربة الإرهاب، وأوضح وزير الخارجية الإندونيسي ويرايودا أن الاتفاق - ومدته عام واحد - يشمل تبادل المعلومات والشرطة والجيش والمخابرات ومكاتب الهجرة والجمارك ووزارة العدل والمدعي العام. ولكن ما توصل إليه الجانبان لا يعني بالضرورة تحسن العلاقات بين البلدين، لأن أستراليا تلعب دور نائب الشرطة العالمية في المنطقة.

ويرى الكثيرون أن ما توصل إليه الجانبان ليس إلا بعض سيناريوهات أمريكا في تطويق الجيش الإندونيسي وجره لصفها بعد انفصالهما منذ ست سنوات على الأقل، وقالت صحيفة سيدني مورنينج هيرالد الأسترالية، إن

صحيفة سيدني مورننج: إذا أرادت «سيدني» تطبيع علاقاتها مع جاكرتا فلتكف عن ممارسة دور نائب الشرطة العالمية في آسيا

أستراليا تدعم مشروعاً أمريكياً لاستئناف العلاقة العسكرية بين واشنطن وجاكرتا، ضمن توسيع نطاق الحملة ضد ما يسمي بالإرهاب، وتعتقد واشنطن أن هذه العلاقة العسكرية ستكون فعالة في مطاردة ما تعتبره «حركة إرهاب راقدة» في إندونيسيا، ولكن الصحيفة تخاطب حكومة كانبيرا بأنها إن اعتزمت تطبيع العلاقة مع جاكرتا، فلابد من أن تبعد نفسها عن أن تكون «نائبة الشرطة العالمية في آسيا».

ويرى بعض المراقبين أن هوارد ذهب إلى إندونيسيا من أجل ممارسة الضغوط عليها للالتزام بنداءات واشنطن في حملتها، ذلك أن الكثير من الدول الغربية وعلى رأسها أمريكا، يرى أن إندونيسيا «راغبة عن الصعود إلى السفينة»، ويؤكد كوسنانتو أنجورو، الباحث في مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية في جاكرتا، أن هوارد لم يذهب إلى جاكرتا برسالة أسترالية فحسب، بل برسالة أمريكية، ويقول: «هناك رسالة سياسية أمريكية إلى دول معينة كإندونيسيا»، ولا سيما أن الزيارة لم تنطلق من كانبيرا مباشرة، ولكن من واشنطن وسنغافورة.

ويرى هوارد أن زيارته لإندونيسيا كانت ناجحة مهما كانت الظروف التي مرت بها، وهي الزيارة الأولى بعد انفصال تيمور الشرقية عن إندونيسيا في عملية يشتبه أنه كانت لأستراليا يد خفية فيها، ويرى الباحث الأسترالي والخبير عن إندونيسيا هربرت فيت، أن ثمة ثلاث مراحل ممتازة مرت بها العلاقة بين إندونيسيا وأستراليا:

أولاً: عند ولادة إندونيسيا، وكانت أستراليا تحت رئاسة ج.ب.جيبلي من حزب العمل الذي كان يدعم استقلال إندونيسيا عن هولندا.

ثانياً: عندما أيد رئيس الوزراء الأسترالي ر.ج.ميزيز أن سياسة حكومة سوهارتو الاقتصادية، باعتبارها تتوافق مع سياسة أستراليا.

وثالثاً: عندما كانت أستراليا تحت رئاسة بول كيتينج الذي حاول تغيير مجرى سياسة أستراليا باعتبارها طرفاً آسيوياً، بدلاً من كونها طرف غربي.

ورغم التوترات التي شهدتها العلاقات السياسية بين البلدين، بقيت العلاقة التجارية والاقتصادية تتطور بشكل بارز.■

في ضوء القمة الأخيرة

العلاقات الأوروبية ـ الإفريقية.. تبحث عن آفاق جديدة

بدر حسن شافعي

القمة الفرنسية الإفريقية المصغرة التي استضافتها العاصمة باريس في الثامن من فبراير الجاري ـ وحضرها رؤساء ورؤساء حكومات ثلاث عشرة دولة إفريقية لمناقشة مبادرة «المشاركة الجديدة للتنمية في إفريقيا» والمعروفة اختصاراً باسم «نيباد» ـ اكتسبت أهمية خاصة لكلا الجانبين الأوروبي والغربي عموماً، والإفريقي، وذلك لأن كلا الطرفين بات في حاجة ملحة للآخر، بالرغم مما يبدو من تعارض المصالح بينهما. وقد شاركت في الإجتماع ـ بالإضافة إلى فرنسا ـ كندا وهي إحدى الدول الصناعية الثمانية الكبرى؛ على اعتبار أنها الدولة المضيفة لقمة الدول الثماني الصناعية التي ستعقد في يونيو المقبل؛ إذ إنه من المفترض أن تعرض على قمة كندا التوصيات والاقتراحات التي تم طرحها خلال قمة باريس.

وقبل الخوض في تفاصيل المبادرة الجديدة، لعله من المفيد أولاً استعراض موقف كلا الجانبين تجاه الآخر، أو بمعنى أدق أهمية كل منهما للآخر، ثم استعراض الوسائل والآليات التي يسعى من خلالها كل جانب لتحقيق أهدافه، ثم بيان مدى وجود حالة من الثبات أو التغير الذي قد يطرأ على هذه الأهداف.

أهمية أفريقيا لأوروبا

يمكن القول بأن كلا الجانبين الأوروبي والإفريقي يحتاج للآخر لعدة أسباب:

أولا: بالنسبة لأوروبا ينبع اهتمامها بإفريقيا

من عدة اعتبارات هي:

١. الرغبة في فتح الأسواق الإفريقية امام المنتجات الأوروبية (يبلغ حجم السوق الإفريقي ٢,٠٪ من إجمالي الصادرات الأوروبية؛ خاصة وان الاتحاد الأوروبي يحتفظ بعلاقات اقتصادية مع كافة دول العالم باستثناء إفريقيا، إذ نجح الاتحاد في إقامة علاقات تعاون مع آسيا، وعقد القمة الأوروبية الآسيوية الأولى في بانكوك عام ١٩٩٦، وعقدت الثانية في لندن عام ١٩٩٨، والثالثة في كوريا الجنوبية العام قبل الماضي. وقد جرى خلال تلك القمم التأكيد على استمرار وتفعيل الشراكة بين الجانبين، وفتح الأسواق وزيادة الاستثمارات، كما قام الاتحاد الأوروبي بتوقيع اتفاق مماثل مع الولايات المتحدة يتضمن توسيع التجارة وتعزيز العلاقات الاقتصادية بين الجانبين خلال جولة كلينتون الأوروبية عام ١٩٩٥م. وبالمثل وقع الاتحاد الأوروبي اتفاقية مع مجموعة ريو في أمريكا الجنوبية لتحرير التجارة والتعاون الاقتصادي.

ومن ثم لم تبق سوى القارة السمراء. صحيح أن هناك بعض الاتفاقيات الثنائية ومشاريع التعاون الإقليمي بين الجانبين مثل اتفاقية لومي بين الدول الأوروبية وبعض الدول الإفريقية ودول البحر الكاريبي، ثم إعلان برشلونة للمشاركة الأوربية المتوسطية الذي تشارك فيه ١٥دول من شمال إفريقيا، فضلا عن منتدى البحر المتوسط إلا انه يلاحظ عدم وجود اتفاق على مستوى القارة ككل، ومن هنا نشأت لدى الأوروبيين فكرة عقد قمة تجمعهم مع الأفارقة.

٢. الرغبة الأوروبية في مواجهة التنافس المحموم حول القارة، والذي ظهر بوضوح منذ عام ١٩٩٦ عندما قام وزير الخارجية الأمريكي - آنذاك - وارين كريستوفر بزيارة بعض الدول الإفريقية، ثم تلا ذلك زيارات متلاحقة لمسؤولين أمريكيين كان أبرزها زيارة الرئيس كلينتون عام ١٩٩٦ لست دول إفريقية، ثم انعقاد القمة الإفريقية الأمريكية في الولايات المتحدة العام قبل الماضي والتي دعا فيها كلينتون إلى إسقاط ٧٠٠ مليون دولار من الديون عن كاهل الافارقة.

٣. رغبة الدول الأوروبية في استغلال المواد الخام الأولية التي تزخر بها القارة، بل يلاحظ أن بعض الدول الأوروبية كبريطانيا حرصت على إرسال قوات خاصة إلى سيراليون من أجل تامين وصول الماس إليها.

على الجانب الإفريقي نلاحظ أنه بالرغم من ميراث العداء التقليدي تجاه الأوروبيين بسبب ممارسات الحقبة الاستعمارية، إلا أن إفريقيا تجد نفسها مدفوعة تجاه أوروبا لعدة اعتبارات:

١. الرغبة في التخلص من مشكلة الديون التي تتراكم عليها عاماً بعد عام، وجانب كبير من هذه الديون لدى نادي باريس.

٢. الحصول على تسهيلات تجارية واقتصادية تسمح للمنتجات الإفريقية بدخول السوق الأوروبي الكبير.

٣. تنويع العلاقات الخارجية، بحيث لا

هل تصدق أوروبا هذه المرة وترفع ضغوط الدين عن كاهل الأفارقة

تقتصر على التعامل مع واشنطن فقط. ومن شان هذا التنوع تخفيف الضغوط الخارجية التي يمكن أن تتعرض لها القارة في التعامل مع هذا الطرف أو ذاك.

٤. ضالة حجم التجارة البينية بين الدول الإفريقية والتي لا تتجاوز ١٠,٠٪ على اقصى تقدير، الأمر الذي يعني ضرورة البحث عن بديل خارجي.

ومن هنا يمكن القول بأن كلا الطرفين يحتاج للآخر، وإن كان هناك تباين في مصالحهما الاقتصادية.

تحول في المواقف: أدى الموقف الأوروبي - القائم على تعظيم الاستفادة من القارة السمراء إلى أقصى درجة وبأقل تكلفة - إلى إحساس الأفارقة بضرورة الاعتماد على النفس قدر الإمكان، والاعتقاد بأن اي نهضة تنموية لا بد أن تتحقق بأيد إفريقية. ومن هنا جاء التفكير الإفريقي في ضرورة إطلاق مبادرة إفريقية خالصة تعتمد بشكل كبير على الموارد الإفريقية. وظهر هذا التفكير العام الماضي من خلال مبادرتين الأولى أطلقتها كل من جنوب إفريقيا والجزائر ونيجيريا، وعرفت اختصاراً باسم «ماب»، والثانية أطلقها الرئيس السنغالي عبد الله واد في يونيو الماضي وعرفت باسم «أوميج». وهنا برز الدور المصري في محاولة الدمج بين المبادرتين، وبالفعل تم دمج المبادرتين معا ليصبحا مبادرة واحدة، عرفت آنذاك باسم «المبادرة الإفريقية الجديدة»، ثم تحول اسمها ليصبح «المشاركة الجديدة من أجل التنمية في إفريقيا». وقد تبنت منظمة الوحدة الإفريقية في اجتماعها الذي عقد في لوزاكا عاصمة زامبيا في يونيو الماضي هذه المبادرة، وتم إقرارها في القمة الإفريقية المصغرة التي عقدت في أبوجا عاصمة نيجيريا في أكتوبر الماضي.

وتم الاتفاق على تشكيل لجنة متابعة (تسيير) لإعداد التفاصيل الخاصة بالمبادرة من حيث تفاصيل المشروعات واليات تنفيذها. ولعل أهم ما يميز المبادرة الجديدة ما يلي:

١. انها مبادرة إفريقية خالصة، اي نابعة من الإفريقيين ذاتهم، وليست مفروضة عليهم من قبل المجتمع الدولي. ولعل هذا ما يجعلها اكثر اقتراباً من الوضع الإفريقي

٢. انها مبادرة واقعية - إلى حد ما، بمعني انها عملت على تلافي عيوب الخطط الإقتصادية الإفريقية مثل خطة عمل لاجوس، أو الجماعة الاقتصادية الإفريقية، والتي كان من ابرزها الرغبة في تحقيق التنمية في جميع المجالات في آن واحد. ومن هنا فإن هذه المبادرة الجديدة عملت على تقسيم مجالات العمل الرئيسة على الدول الخمس أعضاء لجنة التسيير، بحيث عهد لكل دولة بالملف الذي تؤدي فيه أفضل أداء. ومن هنا عهد إلى مصر بالملفين الزراعي والتجاري، وإلى الجزائر بملف التنمية البشرية، أما ملف الإدارة بصفة عامة فقد عهد به إلى جنوب إفريقيا، في حين عهد إلى نيجيريا بملف تدفق رؤوس الأموال، أما السنغال فقد أخذت على عاتقها ملف البنية التحتية والبيئة والتكنولوجيا والاتصالات.

٣. تحديد المبادرة للإمكانات المادية الإفريقية التي يجب الاعتماد عليها وهي الثروة المعدنية والطاقة والثروة الحيوانية والنباتية والموارد البشرية. صحيح أن المبادرة لم تلغ اثر المعونات، إلا أن ذلك يجب أن يتم جنباً إلى جنب مع الموارد الإفريقية.

٤. تاكيد المبادرة على أهمية تحقيق الاستقرار السياسي على إعتبار أنه شرط لازم لتحقيق التنمية الإقتصادية. ولن يتم تحقيق ذلك الاستقرار إلا من خلال الأخذ بمبادئ الديمقراطية والشفافية.

انعكاسات أحداث سبتمبر

وفي المقابل نجد أن أحداث الحادي عشر من سبتمبر كان لها أثر كبير في حدوث تحول نوعي - إلى حد ما - فيما يتعلق بالموقف الأوروبي من إفريقيا، إذ باتت الدول الأوروبية، بل والولايات المتحدة على قناعة بعد ترك إفريقيا، وأنه لا بد من الأخذ بيدها حتى لا تصير بؤرة لما يسمى بالإرهاب، وهذا ما أكده توني بلير رئيس وزراء بريطانيا في تصريحات أخيرة له، كما اعترف به الرئيس الفرنسي شيراك عند افتتاح القمة الأخيرة، حيث أشار إلى أن الفجوة مازالت كبيرة بين الدول الأوروبية وإفريقيا. ومن هنا يمكن فهم أسباب أهمية القمة الأخيرة، والتي كانت عبارة عن جلسة استماع أوروبي - بل وعالمي - لوجهة النظر الإفريقية بشأن التنمية في القارة السمراء. وسوف تقوم الدول الصناعية الكبرى بالبت في هذه الاقتراحات خلال قمة كندا القادمة في يونيو. لكن يبدو أن الأفارقة في القمة الأخيرة وضعوا الدول الأوروبية في حرج كبير. ولا شك أن أوروبا لن تستطيع هذه المرة أن تتملص من التزاماتها كما تملصت منها في مؤتمر دربان لمكافحة التمييز العنصري الذي عقد في جنوب إفريقيا في شهر أغسطس الماضي؛ إذ رفضت أوروبا آنذاك تقديم اعتذار رسمي عن ممارسات الرق والعبودية ضد الأفارقة إبان الاستعمار الغربي للقارة، ومن ثم رفضت إعلان التزامها بدفع تعويضات للافارقة على غرار ما فعلته مع اليهود بسبب محارق النازي، لكن يبدو أن أحداث الحادي عشر من سبتمبر سيكون لها دور كبير في أن تقوم أوروبا بدفع عجلة التنمية في القارة، وإلا فإن النتيجة ستكون مزيداً من الفوضى والاضطراب الذي قد يدفع إلى العنف مما قد يهدد أمن واستقرار الأوروبيين ذاتهم. لكن كما يقال دائماً فإن العبرة بالأفعال لا بالأقوال، وهو الأمر الذي ستؤكده أو تنفيه قمة كندا القادمة ■

في ظل التكنولوجيا الحديثة

علاقاتنا الإنسانية بين الاختصار والإلغاء

نبيل فولي محمد

دور الآلة في الأصل هو تكملة الجهد البشري، وزيادة طاقة العمل الذي تؤديه الآلات الطبيعية للإنسان، يداً كانت أم عيناً أم رجلاً... فالمكبِّر البصري آلة تبصرُ العينُ من خلالها ما لا تقدر على رؤيته مباشرة، إما لبعد مكانه أو دقة حجمه، والمحراث يدٌ آلية ضخمة تقوم عن اليد البشرية بحرث الأرض وتقليبها، والحاسوب (الكمبيوتر) يؤدي عن العقل الإنساني - وبمعونته ووفقاً لقواعده - دور الحافظة المستعدة دائماً لتقديم ما تختزنه من معلومة.

وهناك نوع من الآلة لا يقرِّب الإنسانَ من الشيء لكي يدركه، ولكنه يقرب الشيء المدرَك ذاته من الإنسان ليطلع عليه ويتعامل معه من قريب، وأمثلة ذلك الواضحة هي: الحاسوب والتلفاز والمذياع والفيديو، وربما الصحيفة والكتاب.

هذه الآلات تقرب للإنسان سبلاً كثيرة جداً للتسلية والترفيه، والأصل في الترفيه أنه «تخوُّل»؛ أي عمل يتخلل الأعمالَ الأخرى الجادة، يستعيد الإنسان من خلاله نشاطه، كما قال عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه: «كان رسول الله ﷺ يتخولنا بالموعظة؛ مخافة السأم علينا». فلو كان الأمر كله جداً لا هزل فيه، وتشديداً لا تيسير فيه، وقواعد فقهية وعقائدية لا موعظة معها - لسئمت الروح من سيطرة العقل وحده، ولفرّ الناس إلى حياة أخرى: تخاطب العقل، وتناجي الروح، وتلبي حاجة البدن.

حقوق شرعية

المشكلة أن آلات التسلية هذه أخذت مساحة من يوم الإنسان المعاصر أوسع بكثير مما ينبغي، وعندنا في العالم الإسلامي تُستخدم هذه الآلات للتسلية أكثر من استخدامها في الحصول على المعلومة وإنتاجها.

ومن نتائج هذا الخلل: أن آلة التسلية طغت على العلائق الإنسانية، وزحفت عليها تنتقص من أطرافها شيئاً فشيئاً؛ فتختصر بعضَها وتهمشه وتضيّق مساحته، وتلغي البعض الآخر تماماً.

وفي زمن غير بعيد: كانت الزيارات العائلية وغير العائلية عنصراً مهماً في تعاملات المجتمع المسلم، فلا يمر على الأسرة المسلمة بضعة أيام إلا وهي في زيارة قريب أو عيادة مريض، أو إجابة دعوة.

وهذه - في أصلها - حقوق شرعية، ربما ساعد على اختفائها بسهولة (أمام زحوف وغارات كثيرة جرت عليها تحت عنوان «التمدن») أنها لم يُنظر إليها كحقوق شرعية، ولكن كعادات وتقاليد اجتماعية، مع أن نصوص الإسلام تؤكد أنها أمور شرعية، وأنها مما ينبغي على المسلمين فعله، ومما يُثاب عليه المسلم ثواباً كبيراً إن فعله، فمثلاً يقول النبي ﷺ: «حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام، وعيادة المريض، واتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس» (رواه البخاري ومسلم)، وفي الحديث الصحيح: «إن الله عز وجل يقول يوم القيامة: يا ابن آدم، مرضتُ فلم تعدني! قال: يارب، كيف أعودك وأنت رب العالمين؟! قال: أما علمت أن عبدي فلاناً مرض فلم تعده؟! أما إنك لو عدته لوجدتني عنده» (رواه مسلم).

الهاتف والتلفاز

إن صوراً كثيرة لهذا الخلل نبصرها في حياتنا، وهذه نماذج كاشفة لهذا الأمر:

الأول: الكثيرون يكتفون عند السؤال عن أقاربهم وأصدقائهم، برفع **سماعة الهاتف**، ومحادثتهم بشكل عاجل يؤكد وجود القطيعة أكثر من وجود صلة.. وهذا في الحقيقة اختصار مميت للعلاقة الإنسانية، فما كان لقاء الناس بالناس لأجل سماع أصواتهم والاطمئنان على سلامتهم فحسب، بل هو نمط للاحتكاك بين البشر، يصل الأجيالَ بعضها ببعض، ويقدم به الكبير قدوة للصغير على أن الحياة ليست صلات لأجل المنافع المادية وحدها. كما أن التقاء الأجساد وتراني الوجوه وتصافح الأيدي وتعانق القلوب، يعطي اللقاء حرارة لا يمكن أن يوفرها الهاتف. ثم إن من تكتفي بالسؤال عنه بكلمات الهاتف - وإن طالت - قد يُخفي عنك من حاله أكثر مما يُعلمك.

الثاني: من صور تسخير **التلفاز** للناس: الأعمال المسلسلة ذات الحلقات المتعددة (والكثير منها للأسف تافه)، فهذه تستلزم متابعة يومية لفترة تتراوح عادة بين عشرين يوماً وشهر كامل، وتتسبب هذه المتابعة في إلغاء الزيارات الاجتماعية وغيرها من أعمال البر في مواعيد إذاعة المسلسل، مما يعني أن أفضل وقت يمكن أن تزور فيه الناس (وهو الوقت الذي يُختار لإذاعة هذه الحلقات حيث يتجمع أكبر عدد من أفراد الأسرة في المنزل) هو وقت انشغالهم أو انشغالك بهذا المسلسل أو ذاك. والعجيب أن كل مسلسل جديد تبدأ معه مأساة جديدة من الفضول، الذي يسوق الناس سوقاً لمعرفة ما ستنتهي إليه قصة حب معوج أو حكاية ثأر يحكمه غضبُ الجاهلية.

إن التلفاز آلة جبارة تسخِّر الإنسان حين يحوِّلها إلى جهاز للتسلية بلا ضابط بل تدوسه بقدميها حقيقة، إذ تستهلك وقته، وتحرق أيام حياته حرقاً، و«الوقت هو الحياة». وأما حين يكون التلفاز آلة للعلم والمعرفة في الدرجة الأولى (وهذا متاح بالفعل) فسيبدو في حياة صاحبه آلة مسخَّرة وخادمة له.

مثل هذه الأعمال المسلسلة تلغي أو تختصر الكثير من الصلات الاجتماعية، فيقل أو يختفي الكثير من أعمال البر والخير، وتهن صلات الناس بعضهم ببعض.

الثالث: نرى من الناس من يصل غيره، لكن التلفاز يسيطر على المجلس، فترى الجهاز على أحد المناضد وعيون الضيف وصاحب البيت مسلطة عليه، محملقة فيه، وكأن هذا الزائر أتى ليزور الآلة، لا ليزور صاحب البيت، وهذا اختصار وجور بيّن على البعد الإنساني في صلة بعضنا ببعض.

والسؤال: هل ستفلح قيمنا الإسلامية في إعادة الرشد إلى مجتمع المسلمين؟

بالتأكيد: نعم، ولكن قبل ذلك ينبغي أن نعيد قيمنا الإسلامية نفسها إلى مواضعها وأماكنها الراسخة في العقلية المسلمة والحس الجماعي الإسلامي، وهذا يحتاج إلى بناء واعٍ طويل عميق ومتأنٍ.■

هل أصبحت وسائل الإعلام معاول هدم؟

لا يخفى علينا أهمية وسائل الاتصال والإعلام، وما كانت البشرية لتصل إلى هذا المستوى من التقدم لولا التطورات الكبيرة التي عرفتها في مجالات العلم والتقنية والاكتشافات الحديثة المتطورة في ميدان الاتصال والتواصل ولعل آخرها شبكة الإنترنت. إلا أن هذا التطور العلمي والتكنولوجي ترافقه سلبيات عديدة خصوصا في النواحي الفكرية والثقافية والأخلاقية والاجتماعية.

فمعظم وسائل الاتصال والإعلام خاصة القنوات الفضائية وشبكة الإنترنت انحرفت عن أدوارها الحقيقية، فأصبحت معول هدم لا أداة بناء، ويقوم الإعلام الغربي بكل أنواعه بهذه الأدوار السلبية والتخريبية نظراً لمرجعيته المادية التي لا تعترف بالدين والأخلاق، ونظراً لأهدافه المادية المتمثلة في الربح المالي السريع.

وقد وقع الإعلام العربي في المنحدر الخطير الذي وقع فيه الإعلام الغربي؛ على الرغم من مرجعيته الإسلامية الأصيلة، فسقط في فخ التقليد والتبعية والاستلاب. ولا أدل على ذلك من محتوياته ومضامينه التي تتناقض مع القيم والمبادئ العربية والإسلامية، فـ ٨٠٪ من هذه القنوات يبث برامج أجنبية مستوردة سواء أكانت أفلاما أم حلقات مدبلجة أم أفلام كرتون أم وثائقية وغير ذلك، فضلاً عن تقليد المحطات الأجنبية.

ويقول الدكتور أحمد الضبيب: «إن الخطر الذي كنا نظنه آتياً من بعيد قد تفجر من تحت أقدامنا.. لقد صدمتنا القنوات الفضائية العربية أول الأمر بمناقشة عدد من الموضوعات الشاذة المحرمة، وأصبحت تحاورنا في ممارسات بعيدة عنا كان الإنسان يخجل من ذكرها بل يشمئز من مجرد الإشارة إليها، فإذا بها تعرض على الشاشات بدعوى الصراحة والشفافية...».

ولا يحترم الإعلام العربي المقومات الحضارية للمجتمعات العربية والإسلامية مثل الدين والعقيدة والتراث واللغة، فهو يقدم برامج وأفلام اللهو والعبث والتحلل الأخلاقي. يقول الدكتور عائض الردادي: «لقد انطلقت من سماء هذا العالم إلى أرضه فضائيات عربية أضاعت هويتها فأصبح ديدنها دعوة الشباب إلى الانحدار الأخلاقي وصارت تقدم الدعارة على أنها وجه لهذا المجتمع العفيف».

واجبات الإعلام العربي:

ولا يرقى الإعلام العربي بمختلف أنواعه إلى مستوى طموحات وتطلعات الشعوب، وهذا يتطلب من المسؤولين والمشرفين على مؤسساته العمل على بلورة سياسة إعلامية تسعى لتطوير الرسالة الإعلامية وتوظيفها لخدمة الأمة وبعث نهضتها.

ونستعرض هنا بعض أهم الواجبات:

- توظيف الإعلام في خدمة مقدسات الأمة وهويتها الحضارية وتراثها وتاريخها.
- تطهير الإعلام - وخاصة المرئي - من السلبيات والمعاول التي تهدم القيم والمبادئ الإسلامية والعادات والتقاليد الأصيلة.
- الاستقلالية وعدم التبعية للإعلام الغربي.
- الاهتمام بقضايا وهموم الشعوب العربية والإسلامية خاصة الاجتماعية والاقتصادية ليكون الإعلام مرآة يعكس حقيقة الواقع المعاش.
- التصدي للغزو الفكري والإعلامي الغربي الرامي لعلمنة وتغريب المجتمعات العربية والإسلامية.
- وقف بث البرامج والأفلام والمسلسلات التي تعالج قضايا العنف والجريمة والميوعة والخلاعة والتفسخ والتي تؤدي إلى انحراف الأطفال والشباب، فالدعاية للفساد والانحلال الأخلاقي عبر وسائل الإعلام العربية تعد حرباً معلنة على شرع الله وسنة الرسول (. وقد توعد الله تعالى المخالفين بالعذاب الأليم في الدنيا والآخرة حيث قال: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ (النور). ■

عمر إدريس الرماش - المغرب

الدعاية للخرافة

انحرف كثير من وسائل الإعلام عن دوره الرسالي المتمثل في التعليم والتوعية والتثقيف والدعوة والارشاد وأصبح يقوم بأدوار أخرى خطيرة وسيئة لعل أهمها الدعاية والترويج للفكر الخرافي مثل الشعوذة والسحر... فمعظم وسائل الإعلام يخصص مساحات للحملات الإعلانية والدعائية للسحرة والمشعوذين والكهان الذين يدعون معرفة الغيب وقدرتهم على حل المشكلات والمعضلات الاجتماعية والنفسية والعاطفية.

حكم الشرع في الدعاية للشعوذة:

وقد حرم الإسلام الخرافة والسحر والدجل لأنها تؤدي إلى مخاطر وانعكاسات سلبية على الأفراد والجماعات من النواحي الاجتماعية والأخلاقية والعقلية والنفسية... قال رسول الله: «من أتى كاهنا فصدقه فيما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد» (١) وقال أيضاً: «من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يوماً» (٢).

وهكذا تتجلى حرمة الدعاية للخرافة والشعوذة والسحر مثل الأبراج والتنجيم لأنها من الكبائر التي تؤدي إلى الكفر وتترتب عليها أضرار كثيرة ومتعددة، إذ تجعل الناس خاصة الشباب يؤمنون بالمعتقدات الفاسدة، وتدفعهم إلى الانحراف الفكري والخلقي والسلوكي، إلى جانب تضييع الأموال والأوقات والتشجيع على الكسل والتواكل وعدم الأخذ بالأسباب.

وهكذا فإن من الواجب على الجميع محاربة ومقاطعة المشعوذين والعرافين والسحرة والدجالين الذين يشكلون خطراً كبيراً على الدين والعقيدة ويساهمون في تخريب العقول والنفوس وإضلال الناس خاصة الشباب، كما أن من الواجب على أفراد وجماعات الأمة التمسك بكتاب الله تعالى وسنة رسوله في حياتهم الخاصة والعامة من أجل حل مشكلاتهم بالطرق الشرعية الصحيحة والسبل العلمية والعقلية بعيداً عن أباطيل وخزعبلات المشعوذين والدجالين. ومن واجب وسائل الاعلام المسموعة والمرئية والمقروءة الكف عن الدعاية والترويج لتلك الظواهر. ومن واجب العلماء والدعاة محاربتها بالدعوة إلى التمسك بالدين والعقيدة. ■

الهوامش:

١ - رواه أبو داود وخرجه أهل السنن الأربعة وصححه الحاكم.

٢ - رواه مسلم في صحيحه.

الإمام البنا وحركات التحرر المغاربية

د. مولود عويمر

كتب كثير من الباحثين والكتاب عن حياة الإمام حسن البنا ودرسوا مشروعه التغييري وتابعوا نشاطه الدعوي في مصر وأصداءه في الشام واليمن وفلسطين ولكنهم أهملوا مواقفه من الأحداث الكبرى التي عاشتها بلاد المغرب العربي ومساندته لحركات التحرر المغاربية وهي تستحق أن يفرد لها المؤرخون دراسات وكتب مستقلة.

في عام ١٩٤٨م وبمناسبة الذكرى العشرين لتاسيس حركة الإخوان المسلمين ذكر البنا أن لهذه الحركة أصدقاء وأنصاراً في بلاد المغرب، لكن دون أن يذكر أسماءهم فمن هؤلاء؟ وكيف تعرف عليهم ؟

دأب البنا على توثيق الصلة مع قادة الحركات الاستقلالية المغاربية الذين قصدوا مصر لمواصلة كفاحهم ضد الاستعمار

دعاهم إلى توحيد صفوفهم لمخاطبة الاستعمار بصوت واحد..

حين سدت فرنسا كل طرق النضال السياسي في وجوه الزعماء المغاربيين وجدوا في مصر - التي كانت تتمتع في ذلك الوقت بقسط كبير من الحرية وتحتضن مقر جامعة الدول العربية - مجالاً لمواصلة نشاطهم السياسي، وقد لقي كفاحهم صدى حسناً لدى الأحزاب والجمعيات المصرية كحزب مصر الفتاة وجمعية الشبان المسلمين وحركة الإخوان المسلمين والشخصيات الفكرية والإسلامية كالشيخ محمد دراز ومحب الدين الخطيب وعبد الرحمن عزام، وغيرهم.

دأب الإمام البنا على توثيق الصلة مع قادة الحركات الاستقلالية المغاربية الذين قصدوا مصر لمواصلة كفاحهم ضد الإستعمار. وكان من أشهرهم الأمير عبدالكريم الخطابي وعلال الفاسي من المغرب ومحيي الدين القليبي والرشيد إدريس من تونس والشيخ إبراهيم أطفيش والشاذلي مكي والفضيل الورتلاني من الجزائر، ولازم هذا الأخير الشيخ البنا منذ وصوله إلى القاهرة عام ١٩٣٩م وانضم إلى حركة الإخوان وأصبح من أنشط أعضاء قسم الاتصال الذي وكل إليه مهمة متابعة نشاط الحركات الإصلاحية والوطنية العاملة على ساحة العالم الإسلامي. وكان للورتلاني دور كبير في التعريف بالقضية الجزائرية في وسط حركة الإخوان وإقناع قادتها ببذل مزيد من الاهتمام بالحركات الوطنية المغاربية التي تواجه استعماراً استيطانياً يسعى لسلخ المغرب العربي عن العالم الإسلامي، كما سلخت الأندلس من قبل. ونجح الورتلاني في إقناع البنا بتكليف الشاب - في ذلك الوقت - توفيق الشاوي بالسفر إلى فرنسا للدعاية للقضية الفلسطينية والكفاح المغاربي واستغلال الوسائل المتاحة فيها للتأثير على الجالية العربية في أوروبا والرأي العام الغربي (١).

في مايو ١٩٤٧م، لجأ الأمير عبد الكريم الخطابي - قائد ثورة الريف - إلى مصر هرباً من السجن الفرنسي، ووجد في القاهرة استقبالاً كبيراً من حكامها وعلمائها فرحب به الشيخ البنا وتبادل معه أحاديث خرج منها بقناعة أن الأمير الخطابي لم يكن قائداً عسكريا قاوم الجيوش الإسبانية والفرنسية بشجاعة خلال خمس سنوات فحسب، وإنما أيضا عارف «بعلوم الحديث والفقه والدين». وقد أوصى البنا والده بزيارة الزعيم المغربي وإهدائه كتابه «الفتح الرباني»(٢) تعرف الإمام البنا أيضاً على شخصيات مغاربية مرموقة - لم تسمح لها الظروف بزيارة مصر - عن طريق تلاميذهم اللاجئين في مصر ومن خلال المراسلة، ونذكر منهم الإمام عبد الحميد بن باديس، والشيخ محمد البشير الإبراهيمي والشيخ عبد الرحمن الثعالبي.

صوت المغرب العربي في صحافة الإخوان

أصدر البنا عدة صحف ومجلات ما بين ١٩٢٨ و١٩٤٨م، نذكر منها: النذير، الشهاب، الإخوان المسلمون، عبر من خلالها عن مشروعه الإصلاحي ومواقفه من الأحداث الكبرى التي تمس حاضر المسلمين ومستقبلهم. وقد وصلت هذه الصحف إلى الجزائر والمغرب وتونس خاصة عن طريق الطلبة المغاربة الذين كانوا يدرسون في مصر والشام، وكذلك عن طريق الحجاج العائدين من الحجاز مروراً بمصر. كما نقل هؤلاء أيضاً الصحف المغاربية في حقائبهم إلى المشرق.وقد اهتمت الصحف الإخوانية بقضايا المغرب العربي، وفتحت صفحاتها للزعماء المغاربيين للدفاع عن مطالبهم الوطنية، وساندتهم في تنظيم حملات الدعاية ضد الممارسات الاستعمارية لفرنسا في شمال إفريقيا وفضح سياستها أمام الرأي العام الإسلامي. وقد أصدرت مجلة النذير الأسبوعية عدداً خاصاً عن الكفاح الوطني في المغرب الأقصى، وعارضت نفي الحكومة الفرنسية للزعماء السياسيين المغاربة، وعلى رأسهم علال الفاسي في يوليو ١٩٤٥م. كما خصصت مجلة «الإخوان المسلمون» ملفاً كاملاً لكفاح بلاد المغرب، ونشرت «الشهاب» مقالاً لمحيي الدين القليبي بعنوان «فتح جديد في أفق التجديد» دعا فيه إلى محاربة الاستعمار والقضاء على عوامل الهزيمة النفسية(٣)، وكتب فيها الطالب الجزائري أبو مدين الشافعي عن مجلة الشهاب التي كان يصدرها الإمام عبد الحميد

(*) أستاذ التاريخ. المعهد الأوروبي للعلوم الإنسانية. باريس

بن باديس في الجزائر. وقدمه المحرر بهذه العبارة «نقدمه أداء للقراء لحق الذكرى ووفاء للذين سبقوا بإحسان»(٤)

وقد كتب الرشيد إدريس مقالة في جريدة «الإخوان المسلمون» دعا فيها جامعة الدول العربية إلى مساندة الوطنيين المغاربيين، وضم الدول المغاربية المستعمرة إلى صفوفها، وعدم الرضوخ للضغوط الفرنسية، مؤكداً ضرورة أن يضع العرب الدول الاستعمارية أمام الأمر الواقع، فلا يتعاملوا معها بسياسة التنازلات ولا ينتظروا منها التخلي عن مستعمراتها بدون ضغوط. وقد تزامنت هذه الدعوة مع تحضير الأمين العام لجامعة الدول العربية عبد الرحمن عزام للسفر إلى فرنسا، وقد سافر بالفعل وتحدث بشجاعة في باريس عن المغرب العربي وأثار حديثه ردود فعل قوية في الوسط السياسي الفرنسي. وفي ١٤ أكتوبر ١٩٤٧م، صرح عزام في حديث صحفي بأن على الحكومة الفرنسية حل القضايا المغاربية في العشر سنوات القادمة، وقال إن السياسة الاستعمارية التي تمارسها في شمال إفريقيا هي أسوأ سياسة في العالم. وفي فبراير ١٩٤٤م، أسس الفضيل الورتلاني والشيخ محمد الخضر حسين وإبراهيم أطفيش وأحمد بن المليح جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية، وأصدرت مجلة «النذير» عدداً خاصاً للتعريف بالجبهة وأعضائها وشرح مقاصدها وقامت - ومعها جريدة الإخوان المسلمون - بمتابعة نشاطها والدعاية لها من خلال كتابات قادتها وأنصارها ونشر بياناتها. وجاء في المنشور الأول الذي نشرته النذير أن الجبهة تسعى «بالطرق المشروعة لتحقيق حرية واستقلال شعوب شمال إفريقيا (٥) وضمها إلى جامعة الدول العربية».

وكتب الورتلاني مقالات عدة في مختلف القضايا التي تمس المغرب العربي، وهاجم الحكومة الفرنسية ودافع عن القضية الفلسطينية ونادى بالإصلاحات في اليمن.

البنا في الصحافة الجزائرية

حصرت دراستي لصورة حسن البنا في مخيلة المغاربيين في حدود الجرائد العربية الصادرة في الجزائر في الثلاثينيات والأربعينيات؛ لأنني لم أتمكن من مطالعة الصحف المغربية والتونسية الصادرة في نفس الحقبة. وسنحاول أن نتدارك هذا النقص في مقالات قادمة إن شاء الله. وقد أقدمت صحف جزائرية على نقل مقالات حسن البنا لقرائها، فنشرت جريدة «المنار» التي أسسها محمود بوزوزو - أحد رواد الكشافة الإسلامية الجزائرية - مقالاً للإمام البنا بعنوان «سؤال وجواب» المنشور في العدد الثاني والثلاثين من جريدة «الإخوان المسلمون». ونشرت جريدة الإصلاح التي كان يصدرها العالم الجزائري الشيخ الطيب العقبي المقدمة التي كتبها حسن البنا للتقرير الذي وضعه الفضيل الورتلاني عن الأوضاع الداخلية لليمن، وهو مأخوذ أيضا من جريدة «الإخوان المسلمون». وقامت شبيبة جمعية العلماء الجزائريين بترجمة مقال للشهيد سيد قطب بعنوان «عبقرية حسن البنا» نقلاً عن مجلة «الدعوة»، ونشرتها في جريدتها الناطقة بالفرنسية «الشاب المسلم»(٦)، ونشرت في الصفحة الأولى مقالة عن حسن البنا بقلم مالك بن نبي، وأتحف المقال بصورة كبيرة للبنا، عبر فيها مالك بن نبي عن إعجابه بهذه الشخصية الفذة التي تختلف كثيراً عما عرفه من المفكرين والعلماء المسلمين منهجاً وتأثيراً في الساحة الإسلامية، وكان يرى لحركته مستقبلاً زاهراً؛ لأنها كانت شاملة، فاهتمت بجميع ميادين الحياة فلم تكن دينية بحتة بل شمل نشاطها الخدمات الاجتماعية والنشاطات الثقافية والاستثمارات الاقتصادية.(٧)

ولكن.. كيف يمكن أن نفسر سكوت مالك بن نبي عن اضطهاد الحكومة المصرية لهذه الجماعة فيما بعد؟ لقد وصل بن نبي إلى مصر في فترة حرجة تم فيها حل الجماعة واعتقال كثير من قادتها وأنصارها، وكان صعباً على شخص يطلب اللجوء

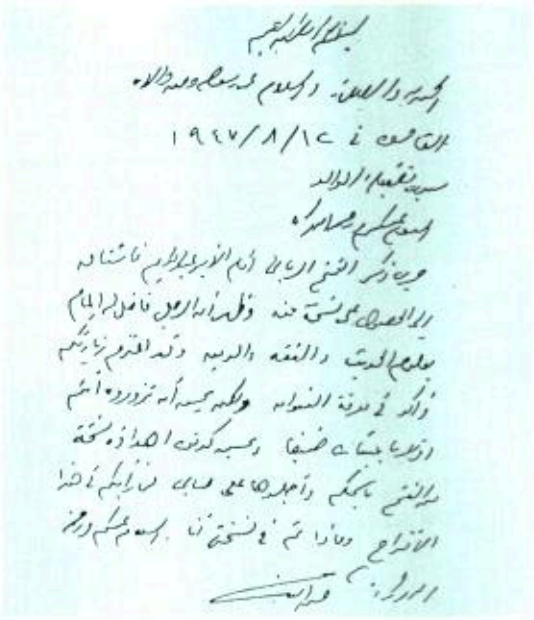

اخر خطاب من الإمام البنا لأبيه يطلب اهداء نسخة من كتاب الفتح الرباني الذي حققه والده للأمير عبدالكريم الخطابي من المغرب

السياسي في مصر أن يقف إلى جانب حركة تناصبها السلطة العداء ويدافع عنها في ظل نظام مستبد. وزاد من ذلك أن بن نبي اتصل ببعض من انشقوا على الجماعة وبرجال النظام المصري، مما جعله يغير آراءه في الحركة ويحكم عليها بالابتعاد عن وظيفتها في التربية والتكوين، فيكون حكم بن نبي هنا مماثلاً للحكم الذي أصدره على جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حينما شاركت في المؤتمر الجزائري في عام ١٩٣٦م.

وقد كتب الشيخ أحمد سحنون - أحد أبرز أعضاء جمعية العلماء الجزائريين - مقالاً في جريدة «البصائر» عن الإمام البنا أشاد فيه بدوره الكبير في العمل الإسلامي ومحاربة الاستعمار، وتأسف أنه لم يعش طويلاً ليحقق مشروعه الإصلاحي والتربوي، ويساهم في تحرير بلاد المسلمين من احتلال الاستعمار واستبداد أعوانه. (٨)

مساندة الحركات الوطنية

كان البنا يؤمن بأن «كل قطعة أرض ارتفعت فيها راية الإسلام هي وطن لكل مسلم يحتفظ به ويعمل له ويجاهد في سبيله».(٩) ويعتبر احتلال الأوروبيين للعالم الإسلامي بمثابة «الإبادة البطنية والفساد العميق التام». ويفسر الباحث الأمريكي ريتشارد ميتشل مقاومة الإخوان للقوى الاستعمارية لكونهم يشكلون حركة عالمية تهتم بأمر المسلمين حيثما وجدوا: «إن الإخوان باعتبارهم حركة عالمية أولوه الكثير من الاهتمام باعتباره (الاستعمار) ظاهرة تمس البلدان الإسلامية، كما أنهم يعلنون دائماً هجومهم الملتهب على القوى الاستعمارية التي تتسم بلا أخلاقية سياسية عالمية».(١٠)

وهناك أسباب أخرى تتعلق بفلسفة البنا في التغيير فهو «لا يتصور إمكانية تحقيق النهضة في ظل السيطرة الاستعمارية على الشعوب الإسلامية، إذ إن هذه السيطرة تقوم على استنزاف موارد البلاد وخيراتها»، ولن يسمح الاستعمار بأي محاولة للنهوض في العالم الإسلامي «وفي اعتقاد البنا أن الاستقلال والتحرر من الاستعمار بكافة أشكاله هدف أساسي لابد من إنجازه باستخدام أساليب القوة وأهمها في هذا المجال - من وجهة نظره - الجهاد المسلح والوحدة».(١١)، ولكن بقيت هذه الدعوة بلا مجيب ولم يستفد المسلمون والمغاربيون على وجه الخصوص من ضعف فرنسا المحتلة من طرف الألمان لتحرير

اهتمت صحافة الإخوان بقضايا المغرب العربي وأسهمت في فضح الممارسات الاستعمارية الفرنسية أمام الرأي العام الإسلامي

لم يكف البنا عن انتقاد السياسات القمعية الاستعمارية ومناشدة المسلمين لنصرة إخوانهم في الشمال الإفريقي

كان البنا يؤمن بأن كل قطعة أرض ارتفعت فيها راية الإسلام هي وطن لكل مسلم ويجب أن يجاهد في سبيله. وكان يعتقد بأن النهضة لا يمكن أن تتحقق في ظل السيطرة الاستعمارية على الشعوب الإسلامية

أشاد الشيخ أحمد سحنون بدور البنا في محاربة الاستعمار وتأسف أنه لم يعش طويلاً ليحقق مشروعه الإصلاحي التربوي. وأبدى مالك بن نبي اعجابه بشخصيته الفذة التي تختلف كثيراً عمن عرفهم من المفكرين والعملاء

أراضيهم من السيطرة الإستعمارية. في عام ١٩٤٢م، دعا البنا على صفحات مجلة «النذير» إلى اغتنام فرصة الحرب العالمية الثانية القائمة بين الدول الاستعمارية ونادى بإيجاد «قيادة إسلامية» تستفيد من هذه الظروف العالمية التي نادراً ما تتحقق فتتوحد كل الجبهات الإسلامية في وجه فلول الاستعمار» (١٢)

في ١٢ يوليو ١٩٤٥، كتب البنا مقالاً في مجلة «الإخوان المسلمون» بعنوان «المغرب المجاهد منتصر بإذن الله»، شجع فيه المغاربة على الجهاد وبشرهم بالنصر القريب. وكتب مقالاً آخر في ٢٥ يوليو ١٩٤٥م ضد السياسة القمعية التي تمارسها الحكومة الفرنسية تجاه المسلمين في المغرب العربي خاصة الجزائر التي تعرض فيها النشطاء السياسيون لحملة اعتقالات وقتل الاف من الجزائريين الأبرياء الذين خرجوا في ٨ مايو ١٩٤٥م في مظاهرة سلمية يطالبون فرنسا بالوفاء بعهودها التي تتمثل في المقام الأول في منحهم الحرية والاستقلال جزاء لمساعدتهم لها على تحرير أراضيها من احتلال النازيين. وقد تطرق الشيخ البنا لمعاناة الفرنسيين تحت حكم الألمان وكفاحهم من أجل تحرير بلادهم بقيادة الجنرال ديجول؛ إلا أن هذا الأخير بمجرد أن أصبح رئيساً للحكومة الفرنسية نسي ما قدمه من تضحيات «الجنود المغاربة البواسل في صفوف جيوش فرنسا المحاربة في إيطاليا وفي حملة فرنسا نفسها، وفي كل مكان»، وتعامل معهم بمنطق القوة والاستعلاء والغلبة. ودعا البنا المسلمين كافة إلى مساندة نضال المغاربيين قبل أن تتحول هذه البلاد الإسلامية إلى أندلس ثانية: «أيها الإخوان المسلمون، أيها العرب في آفاق الأرض، أيها المسلمون جميعاً، اعلموا أن لكم ثلاثين مليوناً من إخوانكم المنتشرين في خير بقاع إفريقية، على شاطئ بحر العرب، من حدود مصر إلى الدار البيضاء على الأطلس يستصرخونكم، ويهيبون بكم، وينادونكم، أن اغضبوا قبل أن لا ينفع الغضب»! (١٣)

وواصل قادة الأحزاب والحركات التحررية المغاربية الموجودون في القاهرة نشاطهم السياسي، ودعاهم البنا إلى توحيد صفوفهم وجمع كلمتهم ومخاطبة الاستعمار بصوت واحد ومواجهته بموقف واحد وصارم: «لنجاح القضية المغربية يجب أن توحد جهود أبنائها في مصر ويرسموا معاً خطة مشتركة للكفاح، وعلى الجامعة العربية أن تتبنى القضية تبنياً جاداً حقيقياً، وتتخذ كل الوسائل الممكنة لتحرير هذه الأوطان التي هي شطر العروبة الغربي والتي لا يمكن أن تكون وحدة العرب قائمة بدونها، وإنا نعتقد أنه لا بد من وصول أقطار شمال إفريقية إلى حريتها مهما وضعت في سبيلها العقبات فإن الأمم التي تريد الحياة لا يمكن أن تموت» (١٤)

وقد حرص البنا على تحقيق هذا الهدف على أرض الواقع كلما سنحت له الفرصة. ويكفي أن نعطي هنا مثالاً يوضح هذا المعنى. كانت الحركة الطلابية المغربية في مصر منقسمة إلى جمعيتين: جمعية الدفاع عن مراكش وجبهة الدفاع عن مراكش، فدعا البنا زعماء هذه الحركتين إلى الوحدة وترك التفرق الذي هو عنوان الضعف ومؤذن بالهزيمة، فتأسست في داره رابطة الدفاع عن مراكش(١٥) التي تضم جميع أعضاء الجمعيتين، وكان من أنشطهم محمد بن عبود وعبد الكريم غلاب وعبد المجيد بن جلون وأحمد بن المليح وعبد الكريم بن ثابت.

وأسس الزعماء المغاربيون مكتب المغرب العربي في ٢٢ فبراير ١٩٤٧م، وكان يهدف إلى تحرير الأقطار المغاربية من قبضة الاحتلال وضمها إلى جامعة الدول العربية، وضم المكتب الأحزاب المغاربية الكبرى: حزب الشعب الجزائري والحزب الدستوري التونسي ورابطة الدفاع عن مراكش المغربية. وحرص مسؤلو المكتب على الاتصال بالأحزاب والجمعيات والشخصيات لضمان مساندتهم ومساعدتهم على تحقيق أهدافهم الوطنية. فقد قام الرشيد إدريس وبن عزوز بزيارة المركز العام للإخوان للتعريف بالمكتب وشرح أهدافه في ٢٥ فبراير من العام نفسه، ولقيت مبادرتهما الترحاب والاستحسان عند الإخوان، وزار الإمام البنا مع الإخوان المسؤولين عن قسم الاتصال مقر مكتب المغرب العربي لتهنئة المشرفين عليه وإبلاغهم باستعداد جماعة الإخوان لتقديم المساعدات لهم.

وحرص البنا على حضور النشاطات التي تنظمها الأحزاب المغاربية، وحين كان يتعذر عليه الحضور كان يرسل ممثلاً عنه كأحمد السكري وعبود فودة ومحمد حلمي نور الدين. وقد صرح هذا الأخير الذي شارك في التظاهرة التي نظمها مكتب حزب الشعب الجزائري بالقاهرة بمناسبة ذكرى ٨ مايو ١٩٤٥م: «إن الإخوان يضعون أيديهم في أيدي الأقطار العربية، شرقية وغربية عاملين على تحريرها من الغاصبين» (١٦)، ونظم مكتب الإرشاد العام للإخوان حفلاً بمناسبة الإسراء والمعراج تكريماً للزعماء المسلمين الموجودين بمصر حضرها القائمون على مكتب المغرب العربي.

في عام ١٩٤٨م، نظمت الحكومة الفرنسية انتخابات في الجزائر لتنصيب الجمعية الجزائرية (البرلمان) والتي كانت تتمتع بصلاحيات محدودة طبقاً لمشروع سبتمبر ١٩٤٧م الذي صوت عليه البرلمان الفرنسي إلا أن الحاكم العام الفرنسي بالجزائر إدموند مارسيل ناجلين خشي أن تتحول هذه الجمعية المنتخبة إلى برلمان مستقل ويحوله النواب الوطنيون إلى منبر حقيقي لمحاربة فرنسا ومطالبتها بالاستقلال، فقام بمجموعة من الاعتقالات في صفوف الأحزاب الوطنية ونظم عملية تزوير واسعة للانتخابات لصالح المرشحين الموالين لفرنسا. وقد نددت مجلة الشهاب بهذا التزوير واعتبرته امتداداً لأحداث ٨ مايو ١٩٤٥م التي قتل فيها ٥٠٠٠٠ جزائري حسب مجلة الشهاب (١٧).

الخاتمة: لقد شكلت دعوة الإمام حسن البنا في مصر ومساندته للحركات الاستقلالية الإسلامية خطراً على أطماع القوى الاستعمارية في العالم الإسلامي، فتآمرت على قتله على أيدي أعوان الحكومة المصرية، وتم لها ذلك في ١٢ فبراير ١٩٤٩م. لكن دعوته استمرت وبلغ تأثيرها وصداها كل أرجاء العالم وأصبح له أتباع وأنصار في المغرب العربي وتبنت حركات إسلامية مغاربية أطروحاته الفكرية ومنهجه الإصلاحي ■

الهوامش:

١- د. توفيق الشاوي، مذكرات نصف قرن من العمل الإسلامي ١٩٤٥- ١٩٩٥، القاهرة، دار الشروق، ١٩٩٨، ص٢٥.
٢- د. جابر قميحة، قراءة جديدة في رسائل الإمام حسن البنا، المجتمع، العدد ١٢٤٧، ٢٩ أبريل١٩٩٧.
٣- الشهاب، ج ٣، يناير ١٩٤٨ ص ٨٢-٨٤.
٤- الشهاب، ج ١، ١٤ نوفمبر ١٩٤٧، ص٥٠.
٥- الإصلاح، العدد ٦٢، ٢٣ سبتمبر ١٩٤٧.
٦- n*27, 26 février 1954 Le Jeune Musulman,
٧- د. مولود عويمر، مالك بن نبي، مسيرة رجل الحضارة، مجلة رؤى، باريس، العدد ١٢، يونيو - يوليو ٢٠٠١، ص ٢٨.
٨- البصائر، العدد ٢٢٢، ٢ مارس ١٩٥٢.
٩- الإخوان المسلمون، مج ٣٣، العدد ٢٩، ٨ ذو القعدة ١٣٥٢ هـ.
١٠- ريتشارد ميتشل،الإخوان المسلمون، القاهرة، مكتبة مدبولي د ت، منى أنيس وعبد السلام رضوان، ص ١٣٩.
١١- إبراهيم البيومي غانم، الفكر السياسي للإمام حسن البنا، القاهرة، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ١٩٩٢، ص ٢٥١-٢٥٢.
١٢- النذير، العدد ١٤، ٣ ربيع الثاني ١٣٥٨ هـ. ١٣الفضيل الورتلاني، الجزائر الثائرة، الجزائر، دار الهدى، ١٩٩٢، ط ٢، ص ٤٥٨.
١٤- الشهاب، ج ١، ١٤ نوفمبر ١٩٤٧، ص ٩٤.
١٥- عبد الله العمراني، صور من ماضي الحماية، دعوة الحق، الرباط، العدد ٢٧٥، يوليو ١٩٨٩، ص ١٤٥.
١٦- الرشيد إدريس، ذكريات عن مكتب المغرب العربي في القاهرة، تونس، الدار العربية للكتاب، ١٩٨١، ص ١٢١.
١٧- الشهاب، ج ٥، مارس ١٩٤٨، ص ٧٦

سياسة استفلال النكبات.. إلى أين؟

بقلم: د. توفيق الواعي

فاجات احداث ١١ من سبتمبر العالم وخاصة الأمة الإسلامية، فاخذت كل دولة تبحث عن كيفية الاستفادة من هذا الحادث، فمن كان عنده مخططات قديمة واطماع معينة حاول تفصيل تلك الحوادث على حجمها، ليستفيد إلى اقصى حد من توجهات النظام العالمي، ومن شعور الناس بالالم للحوادث، فمثلاً: لم يكن موقف بعض القوى من الامة الإسلامية اكثر إيجابية قبل احداث ١١ سبتمبر عما بعدها، والامر الوحيد المختلف هو تسريع المواجهة ومباشرتها وامتدادها، وإيجاد الغطاء اللازم لضرب توجهاتها الإسلامية الممثلة في الحركات الإسلامية، فقبل ١١ سبتمبر كانت تلك القوى تستخدم بعض الأنظمة اللصيقة بها لضرب الحركات والتوجات الإسلامية التي تعتبرها خطراً على مصالحها وأمنها، وامن الكيان الصهيوني، رغم ان التوجه الإسلامي - الذي اوشك ان يتحول إلى «لوبي» سياسي إسلامي مؤثر في الواقع الأمريكي، والذي وضح في انتخابات الرئاسة الأمريكية لعام ٢٠٠٠م - كان له تاثير في ترجيح كفة الرئيس جورج بوش، خاصة في ولاية فلوريدا، ولكن السياسة سرعان ما تغيرت ومالت إلى التوجه الصهوني وتناست كل فضيلة.

وبعد أحداث ١١ سبتمبر تحولت سياسة تلك القوى العدائية إلى استراتيجية معادية للتيار الإسلامي وإلى زخم للكراهية المباشرة والمواجهة للضغط على كل الجبهات المتاحة لاتباع سياسة اكثر شدة، ولا تقتصر على اسباب معينة او على سياسة مسببة، وامتدت تلك السياسة إلى الغرب وخاصة الولايات المتحدة واوروبا، وبدأ سدنة تلك السياسات في تنفيذ بعض الوسائل المباشرة ومن المنتظر ان تستمر في تنفيذ ما تبقى من وسائل معدة اكثر عنفاً ضد المعارضة، منها الاعتقالات سواء داخل الولايات المتحدة او خارجها، فقد وصل عدد هؤلاء إلى اكثر من ١٥٠٠، ومرشح ان يصلوا إلى ٥٠٠٠ مسلم داخل الولايات المتحدة، وقد تحولت تلك الاعتقالات إلى الشروع في محاكم عسكرية... إلخ.

وقد حرص اللوبي الصهيوني والكيان الغاصب على انتهاز تلك الحوادث في ضرب الأمة الإسلامية والتحريض عليها: فنشرت صحيفة «لوس انجلوس تايمز» الأمريكية في ٣ من نوفمبر ٢٠٠١م - كما اورد موقع مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية «كير» على الإنترنت - ما مفاده: «وقوف مجموعة من اكبر المنظمات اليهودية الأمريكية، واكثرها انتشاراً داخل المجتمع الأمريكي خلف حملة التشويه التي يتعرض لها مسلمو امريكا واكبر منظماتهم منذ الحادي عشر من سبتمبر الماضي».

هذا عدا استغلال شارون للحادث في هدم البنية الأساسية للشعب الفلسطيني وضرب الآمنين بالمدافع والطائرات ومحاصرتهم بالدبابات، حتى وصل الأمر إلى حصار عرفات في مقره لا يبارحه، عدا هدم البيوت وتشريد اهلها بدعاوى مختلفة وقتل القيادات الفلسطينية واستهداف الوطنيين النشطين المعادين للاحتلال الصهيوني بغير رحمة، او هوادة، كما لم يسلم من الاستهداف والقتل الآمنون العزل من الشيوخ، والأطفال والنساء، الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً.

كل هذا وغيره، يدخله شارون وزمرته من المتطرفين تحت مسمى محاربة الإرهاب والقضاء على المتطرفين، بغير نظر إلى المآسي الإنسانية التي تنتج عن ذلك، وبغير تفريق بين ما يزعمونه إرهاباً، وبين جهاد المدافعين عن ديارهم وأموالهم وأعراضهم وحرماتهم المنتهكة، وبغير تفريق بين الجهاد والعنف، او الوطنيين والاستئصاليين، كل ذلك استغلال لمناخ الإرهاب وتحت مسماه، وقد تغلفت الأحقاد والأضغان والمظالم وويلات الاحتلال بأصباغ من الخداع ودخان من التمويه حتى تنال غرضها الخبيث على حساب الأمة المسكينة.

استغلال الأنظمة للحوادث: رغم أن البعض علل قيام تلك الحوادث بالمظالم الأمريكية وبدكتاتورية الأنظمة، وتصوروا أن ذلك سيلفت النظر إلى هذه الأسباب الجوهرية ويعمل على إزالتها، إلا أن سياسة استغلال الحوادث والاستفادة منها - لتنفيذ المخططات العدائية لاستئصال المعارضة والقوى الوطنية الشريفة - كانت هي الغالبة على التصرفات في تلك الحوادث.

هذا مع العلم بان الحركات الإسلامية المعتدلة والقوى الوطنية المخلصة لم تتخذ مواقف خاطئة في هذه الحقبة، بل سارعت إلى استنكار الأعمال غير المسؤولة، وتبرات منها خاصة قتل المدنيين العزل، وكان هذا الاستنكار واضحاً وحاسماً وشديداً، كما انها لم تتورط ابداً في اسلوب الكراهية والتحريض الذي اخذ به البعض، وحاول أن يبرر او يلوي اعناق تصرفات الغير ليخرج بها من المازق الكريه، ورغم كل ذلك، ورغم الإخلاص والرجولة والاعتدال تعرضت تلك القوى والجماعات إلى الكثير من العنت والبغي والاستهداف الذي ترك الالباب حائرة وصير العالم النحرير زنديقاً!

وبعد: فما المطلوب إذن من المسلمين ومن التوجه الإسلامي الواعد؟

١- مطلوب **التلاحم مع الشعوب** ومشاركتها في السراء والضراء وحين البأس.

٢- مطلوب **النظر إلى المستقبل** والعمل على ان يكون واعداً وأن نستفيد من الدروس.

٣- مطلوب أن **نتحد ونكون جسداً واحداً** إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر، وأن تسود لغة والحوار والأخوة.

٤- مطلوب أن يعمل الجميع على **إيقاظ الأمة من غفوتها** حتى تستطيع أن تحافظ على مقدراتها وتعي مسؤولياتها وتستعد لغدها، وترجع إلى شبابها العلمي والتقني.

٥- مطلوب **إعلام عصري حر** متحمل للاعباء ومقدر للتبعات الجسام ليرد على الحملات المسعورة على الإسلام والمسلمين، تلك التي تؤجج روح الكراهية، وتعبئ الرأي العام الغربي ضد الإسلام والمسلمين، وتسيء إلى الحضارة الإسلامية وتتهمها بالتخلف وتتناسى دورها التاريخي والعلمي في قيادة البشرية وانتشالها من الجاهلية التي صاحبتها قروناً طويلة.

٦- مطلوب **التصالح بين الشعوب والسلطات** والعمل على التكاتف والتآزر لمصلحة الأمة.

واخيراً .. فإننا نبتهل إلى الله تعالى أن يجنب البلاد والعباد والبشرية جمعاء الويلات والحروب والفتن، وأن يعيد للأمة الإسلامية عزها ومجدها إنه سميع مجيب ..امين امين.■

الاقتصاد الموريتاني.. أسير التناقضات السياسية والمساعدات الخارجية

المديونية المرتفعة سببها: الفساد.. الإدارة السيئة.. الجفاف والاضطراب السياسي

عبد الكريم حمودي (*)

يغلب على الاقتصاد الموريتاني صفة «الزراعي - الرعوي»، كما يجمع بين تناقضات عدة، فمقابل مساحة الأرض الكبيرة التي تزيد على مليون كيلومتر مربع (١,٠٣٠,٧٠٠كم٢)، فإن عدد السكان لا يتجاوز ٢,٦ مليون نسمة (الكثافة السكانية لا تتجاوز ٢,٥ فرد/ كم٢)، وموارد طبيعية وثروات معدنية، اهمها الحديد الذي يمثل نصف الاحتياطي العالمي تقريباً، إلى مياه إقليمية تُعتبر من اغنى مياه العالم في الثروة السمكية، إلا أن هناك فقراً تزيد نسبته على ٥٠٪ من مجموع السكان، ونزوحاً متواصلاً للسكان بحثاً عن الغذاء والمراعي وفرص العمل، علاوة على انتشار الأمراض وخاصة الملاريا، إذ يزيد عدد المصابين بهذا المرض على ٣٣٠ الف شخص، وانتهاء بمساعدات عربية ودولية يقابلها مديونية ضخمة تتجاوز قيمتها ضعف الناتج المحلي الإجمالي للبلاد، ولعل أطرف التناقضات تلك التي اعلنها الرئيس الموريتاني لحل لمشكلة الفقر من خلال: «الكرة والمسرح والرسم»!.

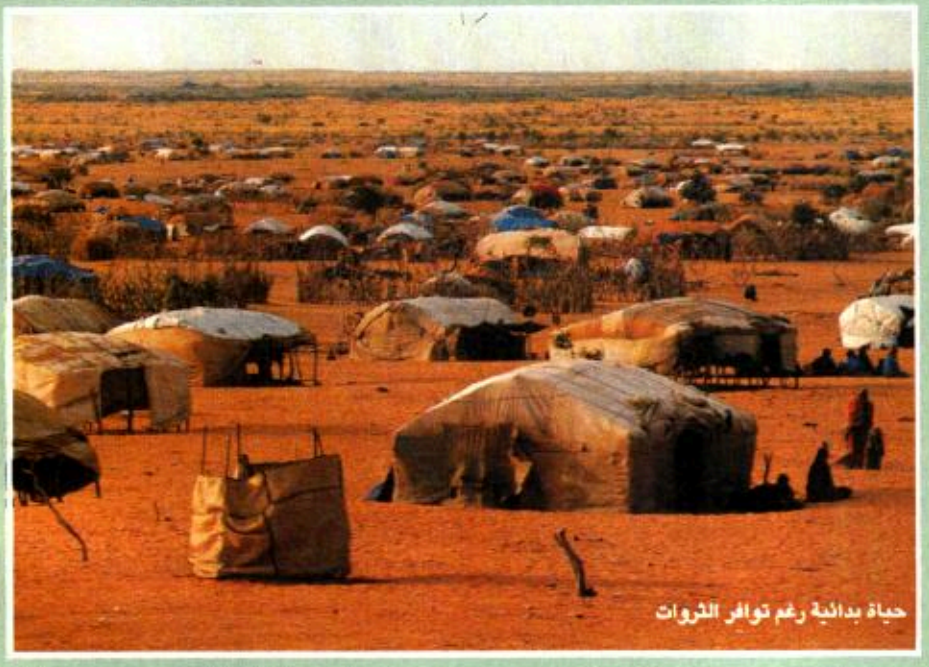
حياة بدائية رغم توافر الثروات

الموارد والإمكانات

تتمتع موريتانيا بموارد طبيعية وثروات معدنية كثيرة ومتنوعة يأتي في مقدمتها الحديد الخام الذي يقدر الاحتياطي الموريتاني منه بنحو ١٠ مليارات طن يصدر منه سنوياً نحو ١٢ طناً، كما تصدر كميات من الجبس والنحاس والذهب والفوسفات، وتمتلك موريتانيا مصائد غنية على سواحلها الأطلسية يبلغ طولها أكثر نحو٦٠٠ كم، وتزيد مساحتها على ١٩٥ الف كم٢، وهذه المناطق من اغنى مياه العالم في الثروة السمكية، وتصل طاقتها الإنتاجية إلى ٦٠٠ الف طن سنوياً ولكن الاستغلال الجائر لها من قبل الدول الأوروبية يهدد هذا المصدر المهم للدخل القومي بالخطر، كما يجري في حدود موريتانيا الجنوبية مع السنغال نهر بطول ٦٥٠ كم يوفر اراضي قابلة للري تزيد مساحتها على ٢٤٠ الف هكتار، وتمتلك موريتانيا ثروة حيوانية كبيرة يزيد عددها على ١٠ ملايين رأس من الأغنام و ١,١ مليون رأس من الأبقار ونحو مليون رأس من الإبل.

نمو الناتج المحلي

تؤكد الإحصاءات والبيانات الرسمية ان الاقتصاد الموريتاني ومنذ الاستقلال عن فرنسا عام ١٩٦٠م ينمو بمعدلات جيدة نسبياً، فمنذ الاستقلال وحتى عام ١٩٧٢م كان معدل النمو السنوي نحو ٦,٦ ٪ ثم تراجعت هذه النسبة بسبب موجات الجفاف والحرب الأهلية التي تعرضت لها البلاد، فدمرت هياكل الاقتصاد الريفي من زراعة وثروة حيوانية، وأوقعت البلاد في مديونية ضخمة.

ومنذ منتصف الثمانينيات، وحتى عام ١٩٩١م، وفي ظل تطبيق برنامج التصحيح الاقتصادي الذي يشرف عليه صندوق النقد الدولي لم يتجاوز معدل النمو ٣,٦ ٪ (!)، ارتفع بعد ذلك - كما تقول المصادر الرسمية - إلى نحو ٤,٨ ٪ خلال الفترة ١٩٩٢ - ٢٠٠٠م، وارتفع عام ٢٠٠١ إلى نحو ٦ ٪، وتتوقع الحكومة ان يرتفع مستوى النمو الاقتصادي ليبلغ ٧ ٪ مع حلول عام ٢٠٠٤، وهو ما اكده «حسن تولي» مدير العمليات الخاصة بموريتانيا في البنك الدولي، مضيفاً بأن موريتانيا في وضعية اقتصادية حسنة وانها حققت استقراراً اقتصادياً مهماً خلال السنوات الأخيرة.

نصف الموريتانيين فقراء برغم امتلاكهم نصف الاحتياطي العالمي من الحديد وثروة سمكية ضخمة

موازنة الدولة

تؤكد مصادر رسمية أن قيمة موازنة الدولة لعام ٢٠٠٢م بعائداتها ومصاريفها بلغت نحو ١٠٧ مليارات و٢٦٠ مليون أوقية موريتانية، اي قرابة ٤٢٣ مليون دولار امريكي (الدولار = ٢٥٣ أوقية) وهذه الموازنة زادت بنحو خمسة مليارات أوقية عما كانت عليه في الفترة ما بين ١٩٩٦ - ٢٠٠٠م بينما كان عجز الميزانية يبلغ ١٢,٥ مليار أوقية سنة ١٩٩٣م، وتقلصت نسبة التضخم إلى ٤٪، وتحسنت بصورة ملموسة احتياطات التبادل.

الديون والفساد

ترزح موريتانيا تحت مديونية خارجية تزيد على ثلاثة مليارات دولار اي اكثر من ثلاثة اضعاف الناتج المحلي الإجمالي! ويعود السبب المباشر في هذه المديونية إلى الفساد المستشري، والإدارة السيئة للموارد الاقتصادية، والجفاف، وحرب الصحراء، وحالة الاضطراب السياسي، مما اسهم في رفع حجم المديونية، وارتفاع خدماتها التي فاقت ٢٥٪ من حجم الصادرات!

الفقر

اسهم برنامج التصحيح الاقتصادي بشروطه

(*) خدمة قدس برس-لندن

المعروفة في زياد اعباء المواطنين واتساع الهوة بين الأغنياء والفقراء، فتراجعت قدرتهم الشرائية كما ارتفعت أسعار السلع والخدمات بشكل كبير، وقضى تراجع قيمة الأوقية على مدخرات المواطنين، وأدى انتشار الفساد إلى تراجع خدمات الدولة، وتبديد الكثير من القروض والمساعدات بدل الاستفادة منها في التنمية، إذ لا يتجاوز نصيب الفرد الموريتاني من الناتج الإجمالي نحو ٢٥٦ دولاراً، وهو ما أدى إلى زيادة معدلات الفقر إلى أكثر من نصف عدد السكان، إذ تتعاون الحكومة مع العديد من المؤسسات والدول المانحة للمساعدات للحد من هذه الظاهرة الاجتماعية، وقد نجحت هذه الجهود في الحد من الظاهرة، وتقول مصادر رسمية إن السنوات الأخيرة ربما شهدت تراجعاً في معدلات الفقر في موريتانيا.

وأوضح محمد ولد الناني وزير الاقتصاد والتنمية الموريتاني - في مداخلة له أمام الندوة الوطنية للتشاور حول الإطار الاستراتيجي لمكافحة الفقر - أن نسبة الفقر في موريتانيا هبطت من ٥٦,٦٪ سنة ١٩٩٠م إلى ٥٠,٥٪ سنة ١٩٩٦م لتصل سنة ٢٠٠٠م إلى ٤٦,٣ ٪.

وشدد الناني على أن هذا التراجع لا يعني أن الفقر لم يعد موجوداً بل إن ظاهرة الفقر لا تزال تثقل على المجتمع الموريتاني. وكان البنك الدولي وصندوق النقد قد صدقاً مؤخراً على استراتيجية وطنية لمكافحة الفقر بقيمة ٧٥٧ مليون دولار تتوخى السلطات الموريتانية من خلالها خفض نسبة الفقر من ٥٠,٥٪ حالياً إلى ٢٧٪ عام ٢٠١٠م ثم إلى ١٧٪ عام ٢٠١٥م.

وتواصل الدول المانحة تقدم المساعدات والقروض لموريتانيا للحد من مشكلة الفقر، وفي هذا السياق قال محمد ولد الناني إن بلاده حصلت على دعم مالي من شركائها في التنمية الأعضاء في نادي باريس على تمويل قدره ٤١٢ مليون دولار لتمويل الخطة الوطنية لمكافحة الفقر، خلال السنوات الثلاث المقبلة، والتي تُعتبر الركيزة الأساسية لبرنامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية للبلاد لفترة ٢٠٠٢ - ٢٠٠٥م.

هنا لا بد من الإشارة إلى الحلول التي اقترحها الرئيس الموريتاني معاوية ولد سيد أحمد الطايع لمشكلة الفقر في بلاده إذ قال: إن هناك ثلاثة حلول للخروج من الفقر الذي تعاني منه مناطق مختلفة من موريتانيا، معتبراً أن كرة القدم والمسرح والرسم هي حلول ناجعة للانتشال من الفقر المدقع! ودعا سكان قرية هامد وسط الصحراء الموريتانية، إلى أن يجربوا تدريب أبنائهم على كرة القدم، وفي حالة الخروج ببطل أو اثنين سينتهي الفقر، كما يؤكد!

معاوية ولد الطايع:
كرة القدم والمسرح والرسم ٣ حلول ناجعة للخروج من دائرة الفقر!

الجفاف والحاجة لمساعدات غذائية

تتكون معظم الأراضي الموريتانية (نحو٩٠٪) من صحراء مجدبة صخرية ورملية ويتكون الباقي من المروج، وقد تعرضت موريتانيا للجفاف وحرب الصحراء خلال عقد السبعينيات والثمانينيات، مما اضطر معظم البدو والمزارعين إلى النزوح للمدن.

ويقول الخبراء إن التصحر يزداد ستة كيلومترات سنوياً في موريتانيا، ما يجعل ضحايا الجفاف في تزايد مستمر، إذ جاء في بيان لبرنامج الغذاء العالمي نشر في ٢٦ يناير الماضي أن البرنامج أطلق عملية «لتقديم مساعدة عاجلة» تتعلق بـ«التوزيع المباشر» لنحو ٤٠٠ طن من القمح على ضحايا الجفاف والأمطار في موريتانيا.

مرض الملاريا

تعاني موريتانيا من عدد من الأمراض مثل الشلل ودودة غينيا ومرض الملاريا وهو الأخطر والأكثر انتشاراً، إذ أعلن «الدكتور محمد ولد خرشي» مدير برنامج مقاومة الملاريا أن عدد المصابين بحمى الملاريا في موريتانيا زاد على ٣٣٢ ألفاً، موضح أن الملاريا تتسبب في حالات وفاة عدة، بسبب ارتفاع معدل الأمطار والفيضانات التي شهدتها المحافظات الجنوبية التي تشكل معقلا رئيساً للإصابة بالحمى.

قروض ومساعدات

يعتمد الاقتصاد الموريتاني بشكل رئيس على المساعدات والقروض الخارجية التي تقدمها الدول والمؤسسات المانحة وشركاء موريتانيا في التنمية ومن أبرزهم الصين وإيطاليا وألمانيا واليابان وأسبانيا وكندا، إضافة إلى الصندوق السعودي للتنمية والبنك الإسلامي للتنمية والبنك الأفريقي للتنمية والبنك الأوروبي وبرنامج الأمم المتحدة للتنمية، وصندوق النقد الدولي، وأخيراً: البنك الدولي الذي يحتل المرتبة الأولى، إذ يمول مشاريع تشمل المجالات الحيوية كالصحة والتعليم وإصلاح الاقتصاد.

وفي الفترة الأخيرة وقعت موريتانيا على اتفاقيات جديدة مع العديد من الدول والجهات المانحة للحصول على تمويلات لبعض المشاريع الخدمية والاجتماعية بها.

وبكلمة أخيرة: تتمتع موريتانيا بإمكانات وموارد وثروات عدة إذا أحسن استغلالها على الوجه الأمثل، وضمن نطاقها الجغرافي، وفي أجواء من الاستقرار السياسي الداخلي، وبعيداً عن العلاقات المضرة، وخاصة مع الكيان الصهيوني، فإن اقتصادها سيشهد نمواً بمعدلات تسمح بمواجهة المشكلات الاقتصادية والاجتماعية التي يعاني منها، وتقلل من اعتمادها على القروض الخارجية التي تؤدي إلى تراكم المديونية المرهقة لأي اقتصاد ■

ضريبة «القيمة المضافة».. هل تنقذ اقتصاد لبنان؟

أثارت الضريبة على القيمة المضافة التي بدأ العمل بها ابتداء من أول فبراير الجاري ضجة في وجه الحكومة اللبنانية؛ إذ طالت نسبة الـ١٠٪ المضافة جميع السلع الاستهلاكية، كما تبين أن عدم التحضير الجيد لتطبيق سليم لهذه الضريبة قد ساعد على زيادة حجم الرفض الشعبي لهذه الضريبة.

وبرغم أن الحكومة اللبنانية نفذت إجراءات عدة منذ أكثر من عام تمهيداً لتطبيق هذه الضريبة التي تراها الحكومة عصرية، ومن الممكن أن تحقق عائداً مالياً كبيراً يساعد على خفض العجز في الموازنة العامة، فقد تم تخفيض الرسوم الجمركية في بداية العام الماضي بنسب كبيرة طالت جميع السلع المستوردة والمواد الأولية المستخدمة في الصناعة اللبنانية.

وتستند الحكومة اللبنانية في فرض هذه الضريبة إلى إنها باتت الأسلوب الوحيد لإنقاذ الاقتصاد اللبناني الذي يعاني من عجز كبير، لا سيما أن الضائقة الاقتصادية اللبنانية وصلت إلى مستوى وضع الحكومة في أحيان كثيرة في موقع حرج؛ وهو ما جعلها أمام ثلاثة خيارات لوقف حالة التدهور: إما أن تقلل عدد الموظفين العاملين بالمؤسسات الحكومية، أو أن تخفض مرتباتهم، أو أن تخفض قيمة الليرة اللبنانية».

ومن جهته، أقر وزير المالية اللبنانية «فؤاد السنيورة» بوجود بعض الفوضى في الأيام الأولى لتطبيق الضريبة، مرجعاً ذلك لنقص العنصر البشري المشرف على التطبيق؛ ولكون السوق اللبنانية والمستهلك اللبناني يخوضان تجربة جديدة من الضريبة ■

إعداد:
مبارك
عبدالله

القاهرة تحتفل بالأمير الشاعر

القاهرة: محمود خليل

عرفاناً بفضل المبدعين العرب الأحياء، أقامت وزارة الثقافة المصرية بالاشتراك مع دار الدكتورة سعاد الصباح، حفل تكريم للأمير الشاعر الكبير عبدالله الفيصل، شارك فيه عدد من كبار الكتاب والمفكرين والشعراء.

وعلى مدى يومين، عقدت سبع جلسات، تدارست إبداع الشاعر الكبير وأثره في النهوض بالقصيدة العربية من حيث البناء والصور والأغراض، منذ صدور ديوانه الأول «وحي الحرمان» ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م، ثم ديوانه الثاني: «حديث قلب» ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، إضافة إلى مجموعات قصائده من الشعر النبطي المجموع في ديوانه «مشاعري».

وفي الجلسات النقدية الموسعة التي شارك فيها النقاد الدكاترة محمود علي مكي، ومحمد عبدالمطلب، وعبداللطيف عبدالحليم، وفوزي عيسى، ومختار أبوغالي، جرى تناول المنطلقات الإبداعية ومستويات الأداء البياني عند عبدالله الفيصل، وموقعه الشعري بين شعراء جيله من أمثال العواد ومحمود حسن إسماعيل، وصالح جودت، وأحمد فتحي الذي كانت تربطه علاقة خاصة بالأمير الشاعر.

ثم تناول الملتقى النقدي الثاني مكانة عبدالله الفيصل في المسيرة الأدبية العربية المتعددة العطاءات المتنوعة الاهتمامات، وشارك فيها الأدباء الدكاترة نعمات أحمد فؤاد ومدحت الجيار ومجدي توفيق ووليد منير، وفي هذه الجلسة تمت مناقشة التراجم الإنجليزية والفرنسية والروسية لأعمال عبدالله الفيصل، كما تناولت البحوث والدراسات النتاج الإبداعي الفريد للفيصل بالتحليل والتأصيل، وأكدت الدراسات مكانة الأمير عبدالله الفيصل في التجديد الملتزم من حيث الشكل والمضمون، الذي يتناول رؤيته للكون والإنسان والحياة في قالب متجدد بلسان بليغ وبيان ساحر.

صورة صادقة

وحول تأصيل الروابط والوشائج الفكرية والثقافية، ألقى الدكتور عبدالله سالم المعطاني محاضرة، تناول فيها الدور المجتمعي للمثقف المعاصر، وضرورة إحداث التوازن بين قضايا الذات والمجتمع والوطن، وهذا هو الدور المنوط بالذات والوجدان الذي يذوب في قضايا الوطن والإنسان، كما أظهرت ذلك دراساته المتعددة عن الأمير الشاعر.

زينة الدنيا

ألقى الأمير عبدالله الفيصل كلمة، أكد فيها عمق الروابط وأصالة الروافد بين أبناء هذه الأمة، ودور الكلمة في حمل قضاياها والزود عنها.. ثم ألقى قصيدة «زينة الدنيا» التي يقول فيها:

يا مصر يا زينة الدنيا وفتنتها
ما كنت إلا ملاذ العلم والأدبِ
النيلُ يمرح في ودايك منعطفاً
على الخصيب ويروي غير مختصبِ

ثم ألقى الأمير خالد الفيصل أمير منطقة عسير، كلمة سلط فيها الضوء على حياة الأمير عبدالله الفيصل الذي ولد في مدينة الرياض في ١٣٤١/١١/١٥هـ الموافق ١٩٢٣/٦/١٩م وعيّنه جده الملك عبدالعزيز - يرحمه الله - وكيلاً لنائبه في الحجاز، ثم عين في عام ١٩٥١م وزيراً للداخلية، ثم وزيراً للصحة في آن معاً، لفترة من الزمن، ثم ترك العمل الرسمي وتفرغ للقراءة والاطلاع والبحث والأعمال الاقتصادية.

عبدالله الفيصل

وعلى هامش حفل التكريم، أقيمت أمسية شعرية شارك فيها من الشعراء محمد التهامي، وجمال الشاعر، ود.محمد أبودومة، وأحمد سويلم، ومحمد إبراهيم أبوسنة.■

دموع العيد

شعر إبراهيم الكلثم
alkaltham @hotmail. com

أيُّ عيدٍ.. وأيُّ يومٍ سعيدِ ... أيُّ لحنٍ أصوغه في نشيدي
أيُّ فخرٍ لنا بفرحة عيدِ ... ولقد عاد بالأسى من جديد
أيُّ طعمٍ للعيد يا ويح قلبي ... وفلسطين تشتكي من حقود
من يهود خانوا العهود جهاراً ... من حسودٍ وغاصبٍ وكنودِ
دنسوا الطهر واستباحوا دماءٍ ... وأسالوا الدموع فوق الخدودِ
فدماءٌ تموج في كل يومٍ ... وجراحٌ قد انهكت كلَّ جيدِ
وبمسرى الرسول عاثوا فساداً ... هو حرٌّ مكبَّلٌ بالقيودِ
هو حرٌّ لا يستطيع حراكاً ... وعزيزٌ فصار مثل العبيدِ
يا أسيراً متى تصير طليقاً؟ ... عالي الرأسِ شامخاً في صمودِ
أي عيدٍ.. فليس هذا بعيدِ ... بل هو الحزنُ في بكاءٍ شديدِ
إنما العيدُ حينما نتلاقى ... بعد عزٍ وبعد نصرٍ أكيدِ
إنما العيدُ حينما نتغنى ... برجوعِ الأقصى ومجد الجدودِ
عيدنا صار مظهراً ورسوماً ... في البوادي وفوق كل صعيدِ
هذه ليلة المدامع فابكوا ... يا بني الإسلام ظلم القيودِ
سوف نشدو بفرحة العيد لمّا ... نتشفى من هؤلاء اليهودِ
عندها رعشة الحياة ستسري ... في عروقي.. في داخلي.. في وريدي
عندها يشرقُ الصباحُ فيمحو ... نوره السامي ظلام الوعودِ

حول لقاء د. حسن الأمراني

أجرت مجلتنا العزيزة المجتمع لقاءً في صفحات الأدب والثقافة مع الشاعر المغربي الإسلامي د. حسن الأمراني وهو لقاء جيد ومفيد ويدل على نظرة نقدية إسلامية واعية لما يجري في ساحة الأدب.

وقد ناقش د. حسن في لقائه تجاهل الأدب الإسلامي ومحاصرته من قبل الحداثيين والعلمانيين وغيرهم، وأفاض في ذلك وقد أثار في نفسي شعوراً بالأسى ما قاله في هذا الجانب وتساءلت: لماذا يواجه أولئك الأدب الإسلامي بهذا التجاهل والحصار؟.

ولكن هناك ملحوظة مهمة أريد أن أطرحها تعليقاً على هذا تتضمن سؤالاً للدكتور حسن وأمثاله من نقاد الأدب الإسلامي: لماذا هم أيضاً يتجاهلون الأسماء الأدبية الإسلامية الناجحة واللامعة في مقالاتهم ولقاءاتهم، فالدكتور حسن وغيره لم يذكر في مجال الشعر الإسلامي والقصة والنقد أسماءً لكبار الشعراء والأدباء الإسلاميين، مع أنه هو في رابطة الأدب الإسلامي، وحتى في مجلة «المشكاة» التي يرأس تحريرها نجد التمادح والانتقاء في الدراسات النقدية فيما يخص أدباء وشعراء المغرب ومن له علاقة بهم من المشرق بينما تظل بعض الأسماء المشرقة في الأدب الإسلامي المعاصر بعيدة عن الطرح والدراسة النقدية، مما جعل الحداثيين يشيرون إلى ذلك في محاربتهم للأدب الإسلامي.

وقبل فترة قرأت مقالاً لأحد العلمانيين يتساءل ويقول: هذا هو الشاعر د. عبدالرحمن العشماوي ينال قدراً واسعاً من الشهرة عند الناس، ومع ذلك ما وجدنا دراسات نقدية وافية لشعره ودواوينه، مع أنه من الأصوات الأبرز في الشعر الإسلامي المعاصر.

ثم يقول ذلك الحداثي: ألا يدل ذلك على شيئين لا ثالث لهما: إما عقم الساحة النقدية في الأدب الإسلامي أو ضعف القدرات الإبداعية الشعرية فيه؟

أقول: هذا مثل واحد.. فإلى متى يتجاهل النقاد الإسلاميون بعضهم وهل ينتظرون من ناقد حداثي أن يدرس دراسة نقدية موضوعية شعرنا الإسلامي وأدبنا الإسلامي للشاعر العشماوي وغيره. إنها رسالة إلى د. حسن وإلى جميع النقاد الإسلاميين أن ينتبهوا إلى هذه النقطة وأن يخرجوا من دائرة التمادح بين الأصدقاء، فإن ذلك ينكشف للقارئ. إن الشعر الإسلامي والأدب الإسلامي يحفل بنماذج جيدة ومبدعة يحفل بها المتابعون ويجدون فيها النموذج الأمثل للأدب الإسلامي الراقي ومع هذا فهم غائبون عن ساحة النقد الإسلامي.■

محمود عمر سالم

واحة الشعر

نفحات من الحج

عبدالله زهران

مالي أراني هائماً متفطرا ... والقلب مني لا يقر ويجثم
لما رأيت الجمع غادر راحلا ... جمعاً فاضحى في اللسان تلعثم
لبوا.. أهلوا طائعين تذللا ... مشوا الهوينا مصعدين ليغنموا
وتنكب الشيطان كل فجاجهم ... بحراً إلى اليم البعيد ويهزم
رفعوا الأكف وبالغوا في سؤلهم ... فاليوم يوم العتق رب المنعمُ
ربي أجرنا من عذابك منة ... فالنار تزفر والشفير جهنم
ودعوتنا لبيك شعثاً حسّراً ... إن ترض عنا فالرجا يتكلم
وامنن علينا بالجنان تكرماً ... في صحبة المختار نعم الملهم
شفعه فينا يوم لا مال ولا ... ولد يدل وفضل ربي أعظم
واروي ظمانا من يد محبوبة ... من كوثر عذب شفانا الزمزم
لما رحلتم عن صعيد طاهر ... أضحى بلاقع لا يؤم ويبرم
قد كان بوماً في كظيظ رائع ... الكل يدعو مطرقاً يتوسم
ثم انطلقتم في مسيرة راكبٍ ... نحو المسيل تجمعوا وتيمموا
في ليلة كانت ملاذاً آمناً ... للسائلين ومهيعاً يتقسم
كيف انقضت في برهة معدودة ... وكذا ليال العاشقين تصرم
والصبح يسفر في بياض ناصع ... والجمع نور في ربيع يبسم
ثم التقطتم سبعة تحصونها ... وحصبتم الشيطان بئس الأرجم
وحلقتم الرأس الملبد صلعة ... عكست شعاع الشمس نعم المعلم
وذبحتم الهدي المقلد رغبة ... عجٌ وثجٌ خير حج يعلم
وطعمتم اللحم المبارك لذة ... فنما واورق في الوجوه العندم
يا وافدين البيت لا تتعجلوا ... طوفوا وقاراً واسكنوا وتقدموا
هذي الجموع أتت لوجهك خشعا ... من كل حدب تستغيث وتحلم
يرجون رحمان السماء تكرما ... أنت الجواد لكل من يستكرم
بل جود كفك هاطلٌ متواصل ... تعطي بلا سؤل فأنت الأكرم
إني وقفت بباب بيتك ضارعا ... وذكرت ذنبا هزني يتعاظم
وأرى الحجيج دموعهم وكافة ... وقفوا على الحجر العتيق يسلموا
يشكون هماً أو مريضاً مدنفاً ... أنت الملاذ لهم وأنت البلسم
فعرفت أن الله يستر عبده ... ويقيه من خزي عليه محتم
فرفعت كفي لا أبالي سائلاً ... اني المبالغ في الذنوب المجرم
وعلمت أن الله يغفر جرمنا ... لما رأيت الجمع فيك تعشموا
أنت المؤمل لا سواك لكربنا ... ندعوك بالتوحيد أنت الأعظم
أنودع البيت الحرام ونرتحل ... لو كان صخراً قلبنا يتحطم
يا كعبة الله الحبيبة لا أزل ... بحبك أشدو هائماً أترنم
وتركت قلبي في هواك رهينة ... وفكاكه لقيا رحيم يرحم
يا تاركين البيت كيف صبرتموا ... كيف المشاعر والحطيم وزمزم
لو قد رأيتم بعد هجرتكم منى ... سود الرخوم على البطاح تخيم
أين الجموع وأين من قد هللوا ... لبيك يا ربي فإني محرم
يا وحشة حلت بارض حية ... إني إلى اللقيا أحن وأغرم
الكل منا والهٌ متحسر ... لفراق مكة والسحاب مغيم
ياربي هون بالدعاء فراقنا ... وارحم دموعاً كالخدود ترسم
واكتب لنا عما قريب عودة ... مع كل جمع يستغيث ويندم
قلبي إلى هذي البقاع مقيد ... كالطير في قفص يئن ويالم
وسراحه مع كل حج منحة ... يغدو طليقاً في المناسك يسلم

محمد مراهوروفيتش مدير «دار القلم» بالبوسنة:

هدفنا أن تكون سراييفو مركزاً للترجمة في أوروبا

سراييفو: عبدالباقي خليفة

تعتبر «دار القلم» بسراييفو إحدى الركائز الثقافية الإسلامية بالبوسنة والهرسك، وعليها تعلق آمال عريضة في المساهمة في تنوير الناطقين بالبوسنة مسلمين وغيرهم، وعرض عظمة الحضارة الإسلامية، وسماحة الإسلام، وهديه في مختلف أوجه الحياة الإنسانية، وكان تاسيسها في عام ١٩٨٣م قد واكب عمليات تحول دولية، لا سيما في العالم الإسلامي، حيث شهد العالم في تلك الحقبة من الزمن، بروز العديد من التيارات والأحزاب، والمؤسسات وحتى «الأنظمة» الإسلامية، وانعكست تلك الصحوة في العالم الإسلامي على أوضاع المسلمين في العالم، بما في ذلك المسلمون في البوسنة والهرسك، سواء على مستوى الوعي الإسلامي أو على مستوى الأذى الذي يلحق بالدعاة. ولم تكن دار القلم بمنأى عن الأذى، حيث تم وضعها تحت الرقابة، ومنعت عدة كتب من النشر.

وعن جهود دار القلم يقول محمد مراهوروفيتش: الفترة التي امتدت من سنة ١٩٨٣م وحتى انهيار النظام الشيوعي كانت صعبة جداً خاصة بالنسبة للمسلمين بالبوسنة والهرسك، لا سيما المؤسسات الإسلامية ومنها «دار القلم» التي خضعت للمراقبة والتدخل في شؤونها من قبل الحكومة الشيوعية التي تدخل تتدخل باستمرار في حرية النشر.

● **لماذا؟**

○ بالنسبة للشيوعية في ذلك الوقت - والتي كانت مجرد قفازات في أيدي الإثنية الصربية الكرواتية - لم تكن ترغب في ظهور البوشناق كأمة قائمة بذاتها، فلم تكن البوشناقية ملة معترفاً بها، كما كان الحال بالنسبة للكروات والصرب، وكانوا يحاولون إجبارنا على أن نكون صرباً أو كرواتاً. إلا أن الخلافات الداخلية بين «الشيوعيين الكروات والصرب» دفعتهم إلى إجراء دراسات في سنة ١٩٧٥م، وصفت بـ«العلمية» حول هوية البوشناق، وحسب اتفاق مسبق ومرسوم بين الكروات والصرب، تم إطلاق مسمى المسلمين كقومية للبوشناق، لكن المسلمين البوشناق

محمد مراهوروفيتش

اعتبروا تلك التسمية خدعة من الخدع التي تستهدف الشخصية البوشناقية المسلمة في البوسنة والهرسك، وكثفنا من جهودنا عبر عدة وسائل من بينها دار القلم للدفاع عن كياننا المادي كبوشناق، والروحي كمسلمين.

● **لماذا تجنبوا الاعتراف بكم كبوشناق مسلمين، وما الدور الذي أدته «دار القلم» في تلك المعركة الثقافية الكبرى؟**

○ لو اعترفوا بهذا الواقع وهذه الحقيقة لجرهم ذلك إلى الاعتراف بأن البوشناق لهم جذورهم في البوسنة، وأنهم السكان الأصليون للبوسنة والهرسك، وبالتالي المُلاك الحقيقيون، ولذلك أجبرونا على ألا نتمسك بأصلنا الحقيقي، وأن نكتفي بمذهبنا الديني، وهو ما يعني أننا إما صرب أو كروات دخلنا في الإسلام، أو أتراك طارئون على البوسنة والهرسك، وفي كلتا الحالتين ليس لنا الحق في المطالبة بحقوق إضافية، كالتي طالبنا بها عند تفكك يوغسلافيا، وهو استقلال البوسنة والهرسك. أما بالنسبة لكوننا مسلمين، فالإسلام سبق الأتراك للبوسنة والهرسك، ففي الوقت الذي كان فيه الدين الأرثوذكسي يدخل البلقان، كان الإسلام يجد اتباعاً في البوسنة والهرسك، وكان مسلمو الأندلس يتوافدون عليها، عبر البحر الأدرياتيكي، وأسهموا - قبل قدوم الأتراك سنة ١٤٦٣م - في نشر الإسلام في ربوع البوسنة. وكانت منشورات «دار القلم» تؤكد أن عدم الاعتراف بنا كشعب بوشناقي مسلم مجرد خدعة لتجردينا من حق الملكية لهذه الأرض والديار المسماة بالبوسنة، بناء على أحلام عدوانية للصرب والكروات الذين يريدون تقسيم البوسنة والهرسك، وتكوين صربيا الكبرى وكرواتيا الكبرى، وتهجير البوشناق المسلمين إلى الدول العربية وتركيا.

ونستطيع القول إن «دار القلم» نجحت في أداء رسالتها إلى حد بعيد، الآن المسلمون وآثارهم الثقافية موجودة بكثرة، مع أن ثقافتهم ورموزهم الدينية والثقافية تتعرض للعدوان منذ ٥٠ سنة، من خلال محاولات الإبادة والاستيلاء على ممتلكاتهم بما فيها الأوقاف التابعة للمشيخة الإسلامية.

● **تحتفل دار القلم بمرور ٣٠ عاماً على تاسيسها، فما الذي قدمته للثقافة والحضارة الإسلامية في البوسنة والهرسك؟**

○ نعم، تحتفل دار القلم بمرور ٣٠ عاماً على تأسيسها، وهي من دور النشر الأولى في منطقة البلقان، وهدفها نشر الكتاب الإسلامي، وما يتعلق بالحضارة الإسلامية، وليس فقط ما له علاقة بالتعليم الديني، فدار القلم تركز على الآفاق التي أوجدها الدين الإسلامي من فكر وثقافة وحضارة في العالم بما في ذلك منطقة البلقان. وكما قلت سابقاً مر علينا حين من الدهر لم نكن نقدر على فعل ما يمكن أن نفعله في أجواء الحرية والديمقراطية، ومع ذلك كنا نعمل بالرغم من كل الضغوط التي كانت تمارس ضدنا وكل التحذيرات التي كانت تأتينا من السلطة، كنا ننشر وكنا نحاسب على نشر الكتاب.

دار القلم وتوليد و البلقان

● **ماذا عن الكتاب المترجم، وهل لدار القلم اهتمام بموضوع الترجمة وبخاصة من العربية إلى البوسنية والعكس؟**

○ نحن نعمل على تحقيق هدف كبير، وهو جعل سراييفو مركزاً للترجمة مثلما كانت توليدو في الأندلس، أو مثلما كان يحدث في الدولة العباسية زمن المأمون، وأن تكون سراييفو مثل بيروت في العالم العربي، أو باريس في أوروبا، ومن أجل ذلك نعمل على

من حقنا أن نعقد الأمل على إخواننا في البلدان الإسلامية ونطلب المساعدة في تحديث وسائلنا لنشر الكتاب الإسلامي في البوسنة وباقي جمهوريات يوغسلافيا السابقة

الاستفادة من العلماء - في مختلف صنوف المعرفة - الذين لهم دراية بلغات العالم الحية.

وهناك لجنة تابعة لدار القلم تتكون من نخبة من المفكرين، تقوم باختيار الكتب الصالحة للترجمة والطباعة والنشر، وقد قمنا بترجمة عدد من الكتب إلى لغات أخرى، مثل الألبانية، والغجرية، والإنجليزية، وأعلنا عن صدورها عبر شبكة الإنترنت والجرائد ومن خلال جلسات خاصة لمناقشة أفكار الكتاب والتي تنقلها وسائل الإعلام للقراء، كما أننا بصدد ترجمة بعض الكتب إلى الألمانية والفرنسية والتركية والفارسية والعربية.

● قلتم: إنكم تقومون بترجمة معاني القرآن الكريم إلى البوسنية وإلى لغات أخرى.. ما الذي يميز ترجمتكم عن غيرها، وكم عدد الطبعات التي أصدرتموها في هذا السبيل؟

○ نحن نعتقد أننا أول من نشر ترجمة معاني القرآن الكريم بطريقة - الصفحة العربي تقابلها صفحة معانيها باللغة البوسنية - وكان ذلك في بداية الثمانينيات، حيث يستفيد القارئ من النواحي الروحية والعلمية. وقد أصدرنا حتى الآن ١٠ طبعات تحتوي على مئات الآلاف من النسخ.

● ما الأثر الذي تركته هذه الطبعات؟

○ الأثر واضح من خلال انتشار كتاتيب تحفيظ القرآن ومن خلال الأسئلة التي ترد من المواطنين حول كثير من الآيات القرآنية، وهناك آثار ملموسة، ولكن أمامنا طريق طويل وشاق في الميدان الثقافي ونشر الكتب التي تتعلق بالتاريخ والحضارة الإسلامية والبوشناقية ما قبل الإسلام، لنثبت للعالم أننا لسنا طارئين على المنطقة كما يحاول أعداؤنا إيهام العالم.

العقبات والتحديات

● ما الذي يمنعكم من أن تكونوا في مستوى التحديات، وهل هناك عقبات تحول دون تحقيق أهدافكم كاملة؟

○ نحن نتابع طرق تحقيق الأهداف التي تعمل من أجلها دار القلم، من خلال وجودنا وسط الشباب، وحضورنا في المحافل الثقافية، ومن خلال تعاوننا، مع المدارس والمعاهد والكليات الإسلامية، وحتى داخل المدارس والمعاهد والكليات الحكومية هناك نشاط، ونحن نلحظ دور الكتب التي ننشرها في رفع مستوى التفكير والتحليل، وآفاقه لدى الطلبة من مختلف المراحل، ومن خلال النقاشات التي تدور بين الطلبة نلمس باستمرار مدى تأثير كتبنا في منحى التفكير لدى الكثيرين منهم، إلى جانب الإقبال من قبل الطلبة على تعلم العربية وعلى حضور الصلوات الخمس والجمعة. لكن الوسائل التي لدى أعدائنا متنوعة وقوية منها الإذاعة والتلفاز وغيرهما، ونحن إن لم نتمكن من منافستهم، فإنهم سيسبقوننا وسيسرقون منّا فلذات أكبادنا وأبناء شعبنا المسلم، أما الذي يمنعنا فهو الوضع الاقتصادي في البوسنة والهرسك، وانعكاس ذلك على دار القلم، وارتفاع تكلفة الطباعة والنشر، وضعف الطاقة الشرائية للقارئ البوسني. فنحن نقوم بنشر الكتاب على حسابنا الخاص. وزاد الطين بلة عدم تلقينا أي دعم من المؤسسات السياسية الحاكمة حالياً في البوسنة والهرسك منذ خروج حزب العمل الديمقراطي من الحكم منذ سنة تقريباً، وهذا خلخل كيان دار القلم نسبياً، ومعنى ذلك أننا لن نقدر على تحديث وسائلنا ومنها الوسائل الإلكترونية.

● هل من حل تطرحونه لحل هذه المشاكل الثقافية على المستوى التقني والعوامل المساعدة؟

○ أرى من حقنا هنا أن نعقد الأمل على إخواننا في البلدان والمؤسسات الإسلامية، ونطلب منهم المساعدة في تحديث وسائلنا ومساعدتنا في نشر الكتاب الإسلامي بالبوسنة وبقية جمهوريات يوغسلافيا السابقة، وقد تلقينا بعض المساعدات ولكنها غير كافية.

الكتاب مصدر تثقيف رئيس

● في ضوء وجود منافسة وأطراف مقابلة تمتلك إمكانيات هائلة، ونظراً لوضعكم الحالي ماذا يمكن للكتاب أن يقدمه موازاة مع الإذاعة والتلفاز والإنترنت والصحف؟ وهل لا يزال للكتاب سوق في البوسنة والهرسك؟

○ نعم، الكتاب في العالم لا يزال يحظى بالاهتمام، وفي البوسنة يعد الكتاب مصدراً رئيساً للباحثين والطلبة والقراء، ما ذكرته من وسائل لا شك يأخذ حيزاً من التثقيف، وفي الكتب التي ننشرها يجد القارئ كل ما يشبع رغباته النفسية والعقلية والروحية.

● هل حاولت إقامة علاقات مع الجهات المعنية في العالم الإسلامي، وطلب المساعدة منها؟

○ لدينا علاقات مع جهات في العالم الإسلامي وغيره، ولكن كثيراً من الجمعيات والمؤسسات أصبحت إمكاناته محدودة، وأنا لست راضياً عن مستوى التواصل مع أشقائنا، وأعتقد أن التعاون والدعم يكون أنفع وأفضل للمؤسسات الإسلامية في البوسنة والهرسك إذا كان متمثلاً في توفير وسائل أداء المهام الجسام الملقاة على عواتقها، أو الأموال التي يمكن بها شراء تلك الوسائل الضرورية لتقوم بوظيفتها على أحسن وجه، ولا ينفع المجتمع البوسني كتاب يختاره آخرون ليسوا على اطلاع على حاجيات المجتمع البوسني.

قراءة في مستقبل دار القلم

● من خلال الماضي وهمومه، والحاضر والتدافع الذي يشهده، كيف ترون آفاق دار القلم ومساهمتها مستقبلاً في تثقيف المسلمين والدفاع عن الإسلام في البوسنة والهرسك؟

○ أذكركم ثانية بأننا كابدنا المشاق في العهد الشيوعي وكنا نجد صعوبة بالغة في نشر الكتب التي تتعلق بالحضارة الإسلامية، وكنا نُستدعى إلى مقار وزارتي الداخلية و«الثقافة» ونساءل، ونلقى الاستنكار والتهديد، وكان من بين تلك الكتب التي أثارت غضب السلطات آنذاك كتاب «أوروبا والإسلام»، للدكتور هشام جعيط، وهو كتاب مسالم جداً، ولا يتحدث عن الشيوعية ولا الشيوعيين، فضلاً عن النظام الذي كان سائداً في يوغسلافيا السابقة، وكان مجرد مقارنة بين الحضارتين الإسلامية والغربية، ويؤكد فضل الإسلام على الغرب، وفي أثناء العدوان كان الوضع صعباً للغاية، فقد دُمرت المباني والأجهزة، وكان ممنوعاً علينا استيراد الورق بقرار من الأمم المتحدة! وكانت وسيلتنا الوحيدة هي تهريب الورق، وكنا نطبع الكتب ونوزعها على جبهات القتال، ولم نكن نبيعها، لأنه لم تكن هناك نقود لدى شعبنا، وبعد الحرب بذلنا جهوداً مضنية لنكون في مستوى التحديات ومواجهة الأخطار التي تهدد شعبنا المسلم، واستطعنا نشر مئات الكتب، ففي العام الماضي وحده نشرنا ٧٠ عنواناً مختلفاً، والآن نشارك في المعارض، ونرسل الكتب للمسلمين البوشناق في الخارج، ولنا علاقات مع دور نشر في العالم الإسلامي.■

قراءة في مجموعة فوزي صالح القصصية:

مزرعة الثعالب

بقلم: يحيى بشير حاج يحيى

مجموعة قصصية رمزية، لها رصيد كبير في الواقع، لو أراد القارئ أن يسقطها على كثير من الأنظمة الشمولية ومتفرعاتها لأمكنه ذلك.

وهي تُذكِّر بمزرعة الحيوانات لجورج أورويل في توجهها السياسي الرمزي، ولكن الفرق بينهما أن أورويل يلجأ إلى «الأنسنة» في عرض شخصياته الحيوانية، وصالح يلجأ إلى «حيونة» شخصياته الإنسانية ولا يتجاوز في الرمز حدود «الثعلبة».

ففي القصة الأولى التي حملت عنوان المجموعة «مزرعة الثعالب»، يُوقفنا صالح عند دولة المتناقضات والتجاوزات لا المؤسسات وتكافؤ الفرص، ودولة المصالح والمحاسيب لا المصالح والمواطنة!، حتى يصبح الحليم فيها حيران؟! هل ينقلب إلى ثعلب لكي يتمكن من العيش، أو يبقى في إنسانيته ﴿ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر﴾؟(الإسراء: ٧٠)

في المزرعة ثلة من المغامرين يذلون البلاد والعباد بجهلهم وظلمهم، يفسحون المجال لكل من يبيعهم عقله، ويتنازل عن كرامته ليعيث في البلاد فساداً، أحد هؤلاء «الثعلب الأصلع» كما في القصة: «اشترى المدية ثم المسدس، وكثيراً ما كان يرفعه في أوجه المشاكسين من رواد المزرعة - رغم قوانين الطوارئ - جهراً» وهو يفعل ذلك لأنه وكما يقول: «اصطفاني الكبير رغم ضعفي، فوضعت تحت أرجله لحمي ودمي، مبدئي ومنتهاي». «إن مت فادفنوني تحت أي ثرى نعل تطؤه نعال سيدي»؟!!

في مزرعة الثعالب نرى «نظاماً شمولياً، أو عسكرة ديكتاتورية، أو حزباً منفرداً بالسلطة»، يؤتى ببعض المثقفين لأنهم يُجيدون اختراع الكلام وصنع الشعارات، لتزيين الدوائر بشهاداتهم والقابهم فيشاركون في المهزلة، ويُقرون الظلم، ويفلسفون الفساد، يسيل لعابهم عندما يُلوَّح لهم بالمناصب فيبررون التجاوزات، بل والرشاوى؟! أحدهم بمرتبة دكتور.. هاجمته الصحف، فلم يعدم من يدافع عنه من أصحاب الأقلام المؤجرة ويردد مقولاته وتبريراته، فمن أعماله التي نقم عليه الحاسدون بسببها: «موظف صغير أخذ عمولة تافهة من مريض مستعجل، نظير إدخاله قبل دوره! ماذا في ذلك». «موظف مجتهد استطاع بمجهوده الشخصي شراء أدوات للمؤسسة بسعر منخفض! ألا يكافأ على اجتهاده؟ هل أخطأنا لأننا نعدل؟!». «فوجئت بعد العودة من اليابان أنهم أرسلوا باسمي سيارة صغيرة «هوندا» كهدية، ماذا أفعل؟ هل أردها لهم؟».

وإذا تغيَّرت الظروف شكلاً لا مضموناً، وأريد التضحية بسعادة الدكتور «طاهر اليدين مصلح» المتهم باستغلال مركزه، والتلاعب بالأموال، معتمداً على صلاته الوطيدة بكبار رجال العهد، يقف المحامي «شريف» للدفاع عن موكله الذي لم يحضر بسبب احتجازه بإذن من النيابة في المستشفى لإصابته بأزمة قلبية حادة منعته من الحضور، فتؤجل القضية للموسم القضائي القادم. وتُبسَّط الأشياء وتسيَّب الأمور ويعود «طاهر اليدين مصلح» إلى الحياة العامة، لينشر خبايا الذين شمتوا به، ويصل به الاعتداء بشخصه إلى درجة أن يَعُدَّ نفسه من الأولياء الصالحين، فيطل على الناس من خلال شاشة التلفاز بثلاثين حلقة داعياً إلى التقوى والصلاح ونبذ الظلم! وفي القصة الثانية «حالات» يقدم المؤلف تسع لوحات مغرقة في الرمز، ولكنها تشترك كلها في التعبير عن انقلاب الموازين في عصر تسحق فيه كرامة الإنسان، بل الإنسان نفسه. وهناك خيط دقيق يربط هذه الحالات بالمجتمع الثعلبي في وجه من الوجوه.

وأما في «كرسي الوصيفة» فإن العنوان لا يبعد في دلالاته، إذ يصبح للسوقة المتغلبين اتباع ومحاسيب، وتتداخل الأحداث. وعلى القارئ أن يمسك برأس الخيط ليصل من خلاله إلى البداية والعقدة والنهاية!.

عام على ملتقى الإخوان

في شهر فبراير من عام ٢٠٠١م بدأ البث الفعلي لملتقى الإخوان المسلمين على شبكة المعلومات العالمية «الإنترنت»، ليعلن عن مواكبة الحركة الإسلامية للعصر، ويثبت تواجدها على الساحة العالمية.

فكما استطاعت الحركة أن تقدم الإسلام بأسلوب نال احترام الجماهير والنخب الثقافية والسياسية، فإن شباب الحركة من خلال هذا الموقع يسعون للمساهمة في ذلك، من خلال رؤية إسلامية توازن بين متطلبات الشرع ومقتضيات الواقع، وبعقول تتسم بالحكمة والاستنارة، في أسلوب فني شيق.

والإعلام المعاصر استطاع أن يترك تسلسله الرابع في سلسلة السلطات ليتقدم نحو المرتبة الأولى، ليساهم في تنصيب حكومات وإسقاط وزارات، ويصبح ضرورة من ضرورات الحياة لعموم الناس إن لم يكن هو الحياة بذاتها. والإنترنت وسيلة من أبرز وسائل هذا الإعلام المعاصر الذي لا تحده حدود ولا تقف في وجهة سدود، لذا جاءت فكرة استغلاله لنشر الفكر المعتدل، وإثارة قضايا المسلمين في كافة أنحاء العالم، والرد على الشبهات التي تؤرق مجموعة من أبناء الحركة الغيورين على دينهم وفكرتهم، فكان الاتفاق على تأسيس هذا الملتقى ليجمع الإخوان المسلمين من كل العالم للحوار الجاد في سبيل النهوض بالفكر والوعي والأمة.

وفي أثناء تصفحك لهذا الملتقى تجد أركاناً عدة تؤكد شمولية الإسلام:

- **ركن الإمام الشهيد حسن البنا:** للحوار العام في مختلف القضايا والموضوعات.
- **ركن الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي:** لطلبة العلم والأسئلة والاستشارات الفقهية.
- **ركن الشهيد عبدالقادر عودة:** للحوار السياسي والفكري.
- **ركن الحاجة زينب الغزالي:** خاص بالأخوات المسلمات.
- **الركن التربوي:** للتطوير الثقافي والتربوي والروحي.
- **ركن الشيخ عز الدين القسام:** لمناقشة كل ما يتعلق بالقضية الفلسطينية وآخر أخبار الانتفاضة.

وفي «مقام سيدي نجيم» تصوير لأثر الاعتقاد الناجم عن إشاعات يتناقلها الناس دون تمحيص، ولا عجب في ذلك! فعندما تنقلب الموازين وتختل المعايير، ويصبح المعروف منكراً، والمنكر معروفاً يسير العقل في ركاب خدمة الإشاعة «الخرافة» ويبرهن على صحتها طالما أن وظيفته قد تعطلت!.

وفي «الأزهار تموت مرتين» يصل التشابه أحياناً بين ما يخطه كاتب ما عن حالة قهر أو حزن، وبين ما يقرؤه المتابع في الواقع إلى حد التطابق. بل ربما زاد عليه في الشدة والمعاناة!!.

وأخيراً في «حكاية الزعيم والديك والحصان»، تبرز طريقة الإحالات إلى الماضي، وربطه بلمحات من الحاضر في إشارة إلى بعض الوقائع المعاصرة، في أكثر من مكان. فالسلطويون الجدد، وحديثو النعمة يوظفون كل شيء لمصلحتهم، حتى أحداث التاريخ القريبة التي لا يؤمنون بها أصلاً، طالما أنها تخدمهم! وليس من بأس في ذلك - في نظرهم - فهم يستطيعون أن يتلاعبوا إلى حد أنهم يجعلون الآخرين - في ظل القهر - ينسون أو يتناسون أن الدماء التي تنزف من جراحاتهم كان سببها تلك المُدى التي يحملون!!.

ومجمل القول في هذه القصص أن أحداثها وشخوصها وإحالاتها تصبُّ في غاية واحدة، وهي إبراز التناقضات والتشهير بها في مجتمعات أصبح شعار الكثيرين فيها - بسبب الممارسات السلطوية - إن لم تكن ذئباً أكلتك الذئاب، وإن لم تصبح ثعلباً نهشتك الثعالب، وقد بلغ الرمز في أسلوبها وإحالاتها حداً يحتاج معه القارئ إلى إعادة القراءة، لأنه قد يكون هو ومَنْ حوله، ممن تنهش لحومهم تلك الثعالب!! ■

- **ركن الأستاذ مصطفى مشهور:** للحوار حول فقه الدعوة.
- **سرايا الإخوان:** ورشة عمل أعضاء الملتقى.
- **ركن الشهيد سيد قطب:** للمساهمات الأدبية.
- **ركن أبومازن الفني:** لمناقشة قضايا الفن الإسلامي.
- **ركن الشبهات والردود:** للحوار حول الشبهات المثارة حول الفرق والمعتقدات والجماعات.
- **ركن الحوارات:** للحوار مع قادة ورموز الحركة الإسلامية حول مختلف القضايا والموضوعات.

وقد سبق لهذا الركن أن استضاف الأستاذ مصطفى مشهور المرشد العام للإخوان المسلمين، والدكتور منير الغضبان.

ويعلم القائمون على هذا الملتقى أن الإعلام هو التحدي الأكبر الذي يواجه العمل الإسلامي المعاصر لهذا الموقع ولكنهم يأبون إلا الولوج فيه بعقلية منفتحة ومتوازنة. وهم في حاجة إلى دعم معنوي وفني للوصول إلى مستوى أفضل وبما يضمن لهذا الموقع أن يكون تجربة رائدة للعمل الإسلامي المعاصر ■

موقع الملتقى على شبكة الإنترنت هو:
http://www.ikhwan.net/vb

واحة الشعر

أسرار الهبوط

شعر: زكي بن صالح الحريول

تعاظم الخطبُ واشتدت رزاياه ... واظهر البغيُ ما اخفت نواياهُ
وبان للناس من يمضي على ثقةٍ ... ومن تجوبُ دروبَ الريب رجلاهُ
تساقطتْ عن وجوه البغي اقنعة ... فليس للبغي وجه ما كشفناهُ
منذ الزمان الذي قلنا وما سمعت ... آذان قومي حقاً ما كتمناهُ
قلنا لأمتنا الثكلى: ألا اتئدي ... لا يدفعُ الظلمَ وغدٌ من رعاياهُ
لكنها يممت للغرب وجهتها ... وهل نصا الغرب اقواماً وما تاهوا
بالله.. يا صفحة التاريخ واجمةً ... هل فيكِ سطرٌ خفيٌّ ما قراناهُ
فسيرة الغرب احداث تضج قذى ... فالغدرُ والظلمُ من اعتى سجاياهُ
لكننا اليوم لا نرضى له بدلاً ... هيهات أن يرخصَ المجنونُ ليلاهُ
وقادنا الذل أن نرضى بلا جدل ... أن يامر العبدُ سيده وينهاهُ
ومسرحُ العزِّ.. عاف العُربَ ويحهم ... وابعدَ القومَ حتى عن زواياه!!
مسكينة امتي.. كلّ يحيق بها ... وكل فرد بها ينعى ضحاياهُ
مسكينة امتي.. عاث العدو بها ... وحلَّ في الدار وجهةً ما الفناهُ
مسكينة امتي.. كالشمس حجتها ... وخانت العالم المافون عيناهُ
مسكينة امتي.. إن سعى شهمٌ لنصرتها ... رمى به الناس وازدادت خطاياهُ
ماذا نقول؟ ففي اكبادنا حرقٌ ... وعدُّها الكون من إحدى خزاياهُ
متى نعيش بلا همٍّ نكابده؟ ... لا يطفئ الشعر شيئاً من شظاياهُ
ماذا نقول لأقصانا إذا سقطت ... حتّام يعتصر المظلومُ شكواهُ
وعربد المجرمُ الجاني بساحته ... صخورهُ السمرُ وانحلت زواياهُ
نقول: إنا نسجنا الف قافية؟! ... ودنّس الهيكلُ المزعومُ ماواهُ
بالأمس - يا ويلنا - كنّا نعاهده ... وكل ما اجترم الباغي.. شجبناهُ
ماذا نقول لـ«كشمير» الذي احترقت ... واليومَ في زحمة الأحداث خناهُ
ماذا نقول لـ«شيشان» التي صنعت ... مروجه الخضر واستشرت بلاياهُ
ماذا نقول إذا خرّت عزائمها ... درباً إلى المجد لكن ما سلكناهُ
قل للحكيم الذي أسدى نصائحه ... وادرك الكفر منها ما تمناهُ
أنت الصدوق!! فليس الأمر ظاهره ... وكذّب القوم ما تروي وصاياهُ
ما كنتَ تجهل حين البغي صافحنا ... «وإنما الأمر ما تطوي خفاياهُ»
حتى استدرنا ونال الطعن من دمنا ... أن الخناجر مازالت بيسراهُ
تفجّرت كلُّ الغام السلام فما ... وحاش لله.. إنا طعنُاهُ
فهل يعي العرب ما نادى الصدوقُ به ... أظن «شارون» إلا من بقاياهُ
يا أمةً.. تلفظ الأيام جثتها ... أن العدو سيلقانا ونلقاهُ
ما بالُ قومك ما انتفضت شهامتهم ... شعبٌ يُباد وشعبٌ ضل مسعاهُ
تبكي الحيارى على اعراضهنّ دماً ... ما بين سامٍ ومفتون بدنياهُ
ما عاد للقول وقعٌ في مسامعنا ... ويصطلي الطفلُ رعباً ليس ينساهُ
فليس يحقن انهارَ الدماء سوى ... فحرروا السيف، إن الغمد اضناهُ
إن الكرامة لا تُؤتي بلا ثمنٍ ... أسدٍ من الحق يرمي دونها اللهُ
ورتّلوا... سورة «الأنفال» وارتقبوا ... فابشروا ليس بدعاً ما خسرناهُ
ماضون ماضون.. إما أن نموت فدى ... ثاراً جموحاً بمهجتنا دفنّاهُ
أو يكتبَ الله شيئاً من عطاياهُ

إعداد: عبدالحميد البلالي

وقفة تربوية

أين الأخوة؟

في جلسة جمعت بين شيخ وتلميذه، بعد سفر طويل قضاه التلميذ خارج البلاد للتحصيل العلمي في بلاد الغرب.

قال التلميذ لشيخه: غبت عن إخواني شهوراً طويلة، ومرض والدي، وعندما عدت إلى البلاد لم يسأل عني أحد من الإخوة، وبعد أسابيع طويلة دق جهاز النداء «البيجر» الخاص بي، فلما طلبت رقم الهاتف الذي ظهر على الشاشة، إذا بأحد الإخوة يكلمني بعبارات باردة، كأنني لم أتغيب كل هذه الشهور، وبعدها لم يتصل بي أحد البتة.. فأين الأخوة التي طالما حدثتمونا عنها، والتي طالما قرأنا عنها في الكتب، وطالما أكدتم لنا معانيها في الرحلات والمواعظ، والحفلات.. إلخ؟!.

قال له الشيخ: أيها التلميذ النجيب.. بيني وبينك من العمر ما يتجاوز العشر سنين بكثير، وبالرغم من قدم عهدي بالدعوة، وشهرتي بين جموع الدعاة، ومعرفتي الكثير من الإخوة واحتكاكي بهم، إلا أنه لا يتصل بي أحد، إلا ليطلب مني إلقاء محاضرة!.. ولا أتذكر أن أحداً اتصل بي ليسأل عني أو يطمئن على أو فقط ليسمعني صوته، إلا ثلاثة أو أربعة أشخاص على ما أذكر على مدار سنتين كاملتين.. فلا تعجب!.■

أبو خلاد

albelali@bashaer.org

بُشرى الحج

د. زيد بن محمد الرماني (*)

هناك علاقة لطيفة بين البُشرى والعبادات التي افترضها الله عز وجل على المؤمنين.

فلقد عُني الإسلام بأمر الصلاة عناية فائقة، وحضَّ عليها، ورغَّب بمحاسنها، فهي مفتاح من مفاتيح الجنان، ومن خير الأعمال بعد شهادة الإيمان، وأول ما يُحاسب عليه العبد بعد مفارقة الأهل والخِلان، عندما يقابل ملائكة الملك الديان.

وقد جعل الله تعالى الصلاة صفة كريمة وحلية مباركة للمتقين المسلمين به، والمستسلمين له، قال تعالى: ﴿ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين(٢)﴾ (البقرة)، فهؤلاء لهم رتبة مرموقة يوم القيامة، ومكانة محمودة، لأنهم من فريق المفلحين.. ﴿أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون(٥)﴾ (البقرة).

وفي السنة النبوية دعوة مرغِّبة إلى أداء الصلاة في جماعة، وفي سائر الأوقات، وخصوصاً صلاتي الصبح والعشاء، إذ جاءتهم البشرى بذلك، فعن بريدة ابن الحصيب الأسلمي رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «بشِّروا المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة» (أخرجه أبوداود في سننه).

والزكاة ركن مهم من أركان الإسلام، ودعامة من دعائمه، أداؤها عنوان على العمل بطاعة الله عز وجل، قال سبحانه وتعالى: ﴿ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون(٩)﴾ (الحشر)، فلما سمع المسلمون الأوائل هذه الدعوة المباركة: ﴿وآتوا الزكاة﴾ (الحج: ٧٨)، إلى الإنفاق فاضت أيديهم بالمعروف طلباً لرضوان الله سبحانه.

وقد حض الإسلام على الصدقة لما فيها من الخير العميم والثواب العظيم، قال تعالى: ﴿الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون(٢٧٤)﴾ (البقرة).

يقول تعالى: ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا﴾ (آل عمران:٩٧).

إن الحج رحلة كريمة يتوجه فيها المسلم إلى البلد الأمين مكة ليؤدي هذه العبادة التي فرضها الله عز وجل.

منافع عظيمة

وقد فرض الله سبحانه الحج مرة في العمر على كل مسلم يملك الاستطاعة.

(*) عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود

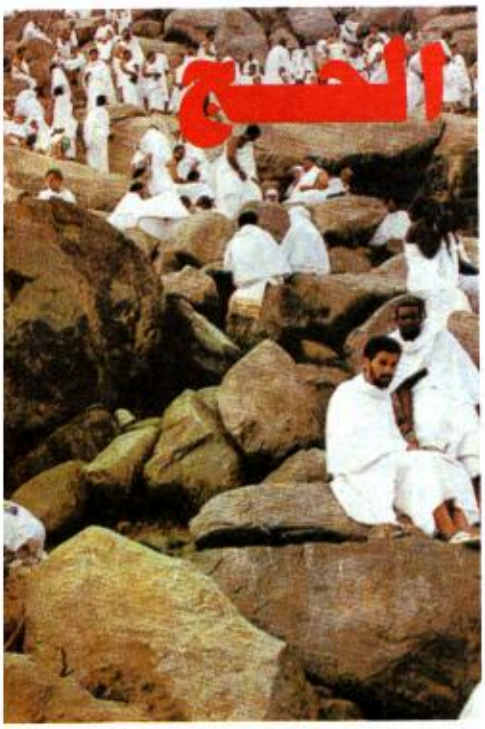

في الحج غذاء روحي ونفحات إيمانية.. حري بالمؤمن أن يغتنمها

والحج مؤتمر المسلمين السنوي العام، يتلاقون فيه عند البيت العظيم الذي صدرت لهم الدعوة منه، ذلك البيت الذي جعله الله أول بيت في الأرض لعبادته. لذا، فإن من يؤدي هذه الفريضة، له أحسن الجزاء.

وفي الحج، منافع عظيمة في الدنيا والآخرة، فيها الخير العميم من الله سبحانه للمؤمنين الذين يعظمون حرماته، ويبتعدون عن محارمه، قال تعالى: ﴿ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه﴾ (الحج).

وفي أداء فريضة الحج غذاء روحي كبير، تمتلئ فيه جوانح المسلم خشية وتقوى لله، وعزماً على أداء طاعته، إذ تنمو فيه عاطفة الحب الصحيح لله عز وجل ولرسوله الكريم ﷺ.

وكذلك - في الحج - تأتلف مشاعر الأخوة الصحيحة في كل مكان، ويعود الحاج من رحلته هذه وهو أصفى قلباً وأقوى عزيمة على الخير، لأنه قد حظي بالنقاء ونال البشارة بالقبول، لأن الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة.

وقد أخبر رسول ﷺ الحاج الذي أدى هذه الفريضة كاملة دون عوج في الأعمال والأقوال بأنه مقبول عند الله تعالى، وقد غُفر له، كأنه وُلد وليس عليه من ذنب، قال ﷺ: «من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه» (صحيح مسلم).

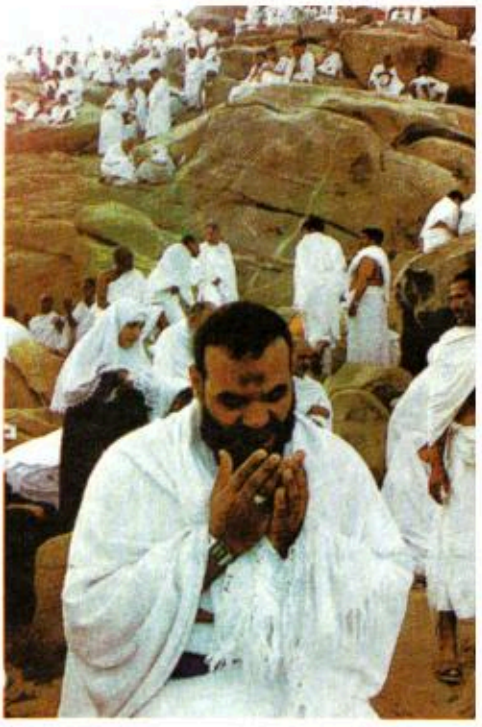

وفي الحج بشائر عدة ونفحات إيمانية حري بالمسلم أن يغتنمها.

مستبشر... ومبشّر

إن البشرى والاستبشار خلق كريم من الأخلاق الإسلامية التي حض عليها القرآن الكريم والسنة النبوية، بل إن البشرى جزء من الهدي النبوي.

فالمؤمن الذي خالطت بشاشة الإيمان قلبه من شأنه أن يكون مبشراً بالخير في كل حين ومبشراً بدعوة الحق في مكانها، ومستبشراً بين الناس.

والبشرى تلقي الضوء على ما يقوم به المؤمن من عمل، لأنه على ثقة من قبول هذا العمل.

وقد بيّن الله تعالى سرور وفرح الشهداء واستبشارهم عندما قال: ﴿فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم﴾ (آل عمران: ١٧٠).

وللبشرى والاستبشار مكانة سامية في سدّة الفضائل، فقد أخبر الله تعالى بأنه هو الذي يُبشر من يستحقون البشرى ليكونوا من أهل الاستبشار، إذ قال سبحانه: ﴿الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون (٢٠) يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم (٢١)﴾ (التوبة).

ومما لا شك فيه أن أهل البشرى سيلقون نعيماً وملكاً كريماً عند مليك مقتدر، فهم ضاحكو الوجوه، مستبشرون بالنعيم، قال تعالى: ﴿وجوه يومئذ مسفرة (٣٨) ضاحكة مستبشرة (٣٩)﴾ (عبس).■

خاطرة دعوية

أين موقع أسرتك من الدعوة؟

دعوة أهلك أول مهمة تكلف بها بعد نفسك

إبراهيم الكلثم(*)

alkaltham@hotmail.com

عندما ننظر إلى حال بعض الذين يتصفون بالصفات الطيبة نرى الواحد منهم يعامل أصدقاءه باحترام وتوقير، بينما لا يقيم لأهل بيته تقديراً أو وزناً، ولا يعرف قريباً، ولا يصل رحماً، ولا يفكر إلا في النزر القليل من معارفه.. فهو في عين من يراه يدعو وينصح، ويهز أعواد المنابر بإيمان لا يتزعزع وقدم راسخة، فإذا أقبل على أهله تخلى عن القيم الحسنة التي كان يتحلى بها.

فأي حماقة وسفاهة أعظم من ذلك؟

ونظراً الخطورة هذا الموقف، الذي يفضي إلى عواقب مهلكة، وينذر بشر مستطير، حاولت جهدي أن أصف الدواء لهذا الداء.

أخي: يا مَنْ منَّ الله عليك بنعمة الهداية، فأنت ترفل فيها، وتسعى جاهداً إلى تنوير الطريق للسائرين فيه، كيف يليق بك وأنت القدوة لغيرك أن تتجاوز الأهم للمهم فتدعو البعيد، وتنسى القريب مخالفاً بذلك قول ربك: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين (٢١٤)﴾ (الشعراء).

أليسوا هم أولى بالمعروف من غيرهم؟ أم أنك نسيت أو تناسيت أن أول مهمة تعهد إليك بعد نفسك هي دعوة أهلك، وجلّ القائل: ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة﴾ (التحريم: ٦)؟!

إن واجبك كداعية أن توفر كل الأسباب والمقومات والأجواء والمناخات التي تحقق الأمل المنشود في دعوة أسرتك وأوجزها فيما يلي:

وسائل للدعوة الإسرية

أولاً: الدعاء: تدعو لهم في ظهر الغيب، فإن الدعاء هو سلاح المؤمن كما جاء في القرآن الكريم: ﴿ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما (٧٤)﴾ (الفرقان).

ثانياً: النصيحة: قدم لهم النصيحة بالأسلوب الأمثل، مراعياً آدابها من اللين، والرفق، ومحاولة الإقناع، وإقامة الحجة بأن تعقد معهم اجتماعاً لتقوم الاعوجاج، وتصلح التصدع الذي اعتراهم، وتعيدهم إلى المسار الصحيح.

ثالثاً: الدين المعاملة: علمهم بأخلاقك، واحذر أن يخالف فعلُك قولك، ولابد أن تتحلى برصيد كبير من المثالية، والخلق الحسن.

رابعاً: أعطهم النصيب الأكبر من الرعاية والحنان وانظر إليهم نظرة إسلامية طيبة تمتزج فيها الرحمة والعطف بالتلاحم الأسري.

خامساً: استعن بالله تعالى ثم بمن تراه صالحاً من أقربائك ليقوم بمساعدتك.

سادساً: احرص على توفير الشريط والكتيب الإسلامي، وقدّمه هدية لأهل بيتك.

سابعاً: اصبر على مشاق دعوة أفراد أسرتك ولا تعجل.

قال تعالى: ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين (١٣٩)﴾ (آل عمران).■

(*) الهيئة الملكية بالجبيل

مواقف تربوية من حجة الوداع

خدمة الحجاج والرفق بهم طريق إلى مرضاة الله.. وقلوب الناس

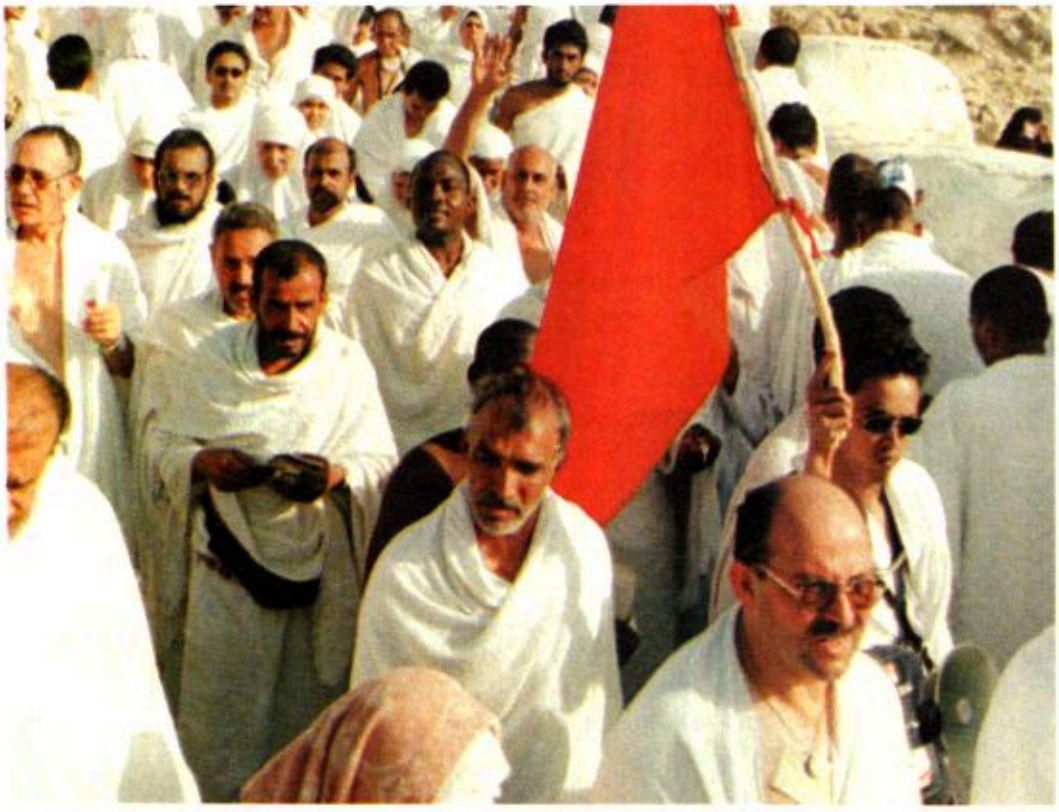

سيد جويل

كان لابن حجر - رحمه الله - في شرحه لكتاب الحج في صحيح البخاري وقفات مع فوائد عظيمة من مواقف للنبي ﷺ، أشعر بأن المسلمين لو درسوها ونشروها لكان للحج طعم آخر تظهر فيه كل معاني الإسلام العظيم، لذلك جمعتها فيما يلي:

١ - الرفق في النهي عن المنكر والبعد عن التوبيخ:

«كان الفضل رديف النبي ﷺ فجاءت امرأة من خثعم فجعل الفضل ينظر إليها وتنظر إليه، وجعل النبي ﷺ يصرف وجه الفضل إلى الشق الآخر»، فهكذا لم يوبخ النبي ﷺ الفضل، ولكن نهاه عن النظر إلى الأجنبيات بطريقة عملية.

٢ - ألا يشق المسلم على نفسه فيوجب عليها الحج ماشياً مثلاً:

قال مجاهد: كانوا لا يركبون فأنزل الله ﴿يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر﴾ (الحج: ٢٧).

وقد يكون صحيحاً أن الأجر على قدر المشقة، لكن قد تكون هذه المشقة سبباً في عدم إكمال المناسك، وقد تستفرغ طاقة الحاج فلا يقوى بعد ذلك على الذكر والدعاء.

٣ - لما سُئل النبي ﷺ عن أفضل الأعمال ذكر «إيمان بالله ورسوله وجهاد في سبيل الله وحج مبرور».

والمبرور أي الذي به طاعات، وليس فيه معاص، وخدمة الحجاج والرفق بهم ومعاونتهم وقضاء حوائجهم، كل ذلك من الطاعات؟

وقد يكون في التعاون مع الناس وحسن التعامل معهم من الصدقات ما يكفر خطايا العبد.

٤ - البعد عن إيذاء الحجاج بالقول أو الفعل الذي يقدح في الحج، قال ﷺ: «من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه».

والفسق هو السيئات والمعاصي لأنها خروج عن طاعة الله، أليست الحدة مع الناس ومعاملتهم بالسوء من المعاصي التي تخرج العبد من الطاعة، قال تعالى: ﴿فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج﴾ (البقرة:١٩٧)، إلا جدالاً يناقش قضايا علمية بصورة طيبة.

٥ - لا تؤذ الحجاج بسؤالهم مالاً وأنت غير محتاج أو مقصر في إعداد الزاد.

«كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون ويقولون: نحن المتوكلون فإذا قادموا مكة سألوا الناس فأنزل الله: ﴿وتزودوا فإن خير الزاد التقوى﴾ (البقرة).

قالوا في التفسير: تزودوا واتقوا أذى الناس بسؤالكم إياهم والإثم في ذلك.

٦ - نشر العلم وإجابة أسئلة الناس بما يناسبهم:

لما سُئل النبي ﷺ عمّا يلبس المحرم؟ لم يجب عما يلبس ولكنه أجاب عما لا يلبس لأنه أخصر وأقصر، فقال: لا يلبس القميص ولا العمائم ولا السراويلات ولا البرانس ولا الخفاف، إلا أحد لا يجد نعلين فليلبس خفين وليقطعهما أسفل الكعبين.

وما أجمل أن يقوم المثقفون بدراسة الحج

دراسة جيدة حتى ينفذوا الحج كما فعله النبي ﷺ ولينشروا آدابه بين الحجيج.

٧ - إركاب الماشي خاصة المتعب والذي لن يضيرك إركابه:

كان أسامة بن زيد ردف النبي ﷺ من عرفه إلى المزدلفة ثم أردف الفضل من المزدلفة إلى منى، ويدخل في ذلك التوسعة على الركاب، وعدم رفع الصوت أثناء الحديث حتى لا ينزعجوا، كما يحدث في الحافلات العامة.

٨ - التخفيف ومواساة من أصابه ما يكره:

لما رأى النبي ﷺ عائشة تبكي سألها: ما يبكيك... قالت: لا أصلي، قال: فلا يضيرك، إنما أنت امرأة من بنات آدم، كتب الله عليك ما كتب عليهن.

وقد قال النبي ﷺ لها: «طوافك بسعك لحجك وعمرتك» (كما رواه مسلم)، وإنما أعمرها من التنعيم تطييباً لقلبها؛ لكونها لم تطف بالبيت لما دخلت معتمرة.

وفي رواية لمسلم أيضاً: «وكان النبي ﷺ رجلاً سهلاً إذا هويت الشيء تابعها عليه».

فهل نقتدي بالنبي ﷺ في معاملة أزواجنا بالرفق وحسن الخلق؟.

٩ - الطريق إلى قلوب أهلك.. الحديث معهم في الأمور العامة:

فقد قال ﷺ لعائشة: «لولا حداثة قومك بالكفر لنقضت البيت ثم لبنيته على أساس إبراهيم».

فمشاركة الأهل في مثل هذه الأمور يجعلهن في وعي بأمور الأمة، مما يساعد على النهوض بها.

وقد أخذ العلماء من الحديث السابق فوائد عدة تفيد في التعامل بين الحجاج، ومن أهمها:

اجتناب ما يتسرع الناس إلى إنكاره وما يخشى منه تولد الضرر عليهم في دين أو دنيا، وتآلف قلوبهم بما لا يترك فيه أمر واجب، وتقديم الأهم فالمهم من دفع المفسدة وجلب المصلحة وأنهما إذا تعارضا بُدئ بدفع المفسدة.

١٠ - بيان سنن الحج بالقول والفعل حتى يعلم مَنْ يجهل:

فعمر بن الخطاب رضي الله عنه لما قبل الحجر قال: «إني أعلم أنك حجر لا تنفع ولا تضر، ولولا أني رأيت النبي ﷺ يقبلك ما قبلتك». لذلك إذا خشيت على أحد من الحجاج أن يفسد اعتقاده لفعل قد يصدر عنك، فعليك أن تبادر إلى بيان الأمر.

١١ - لا تؤذ الناس (بعجلة) السعي أو الطواف إذا كنت تدفعها بمريض أو كبير:

فقال قال النبي ﷺ لأم سلمة لما كانت مريضة: «طوفي من وراء الناس وأنت راكبة».

وقد استفاد العلماء من هذا الحديث أنه إنما أمرها بذلك حتى لا يتأذوا بدابتها.

١٣ - عامل الناس بتقدير وإكرام.. فقد أكرمهم الله.

فقد مر النبي ﷺ وهو يطوف بالكعبة بإنسان ربط يده إلى إنسان يسير، فقطعه النبي ﷺ بيده ثم قال: قده بيده.

قال ابن بطال: إنما قطعه لأن القود بتلك الطريقة إنما يُفعل بالبهائم.

١٣ - تواضع مع الحجيج وشجع من يعمل صالحاً:

جاء النبي ﷺ إلى السقاية فاستقى فقال العباس: يا فضل، اذهب إلى أمك فأت رسول الله ﷺ بشراب من عندها، فقال اسقني. قال: يا رسول الله إنهم يجعلون أيديهم فيه، فشرب منه. ثم أتى زمزم وهم يسقون ويعملون فيها فقال: «اعملوا فإنكم على عمل صالح»، ثم قال: «لولا أن تُغلبوا لنزلت حتى أضع الحبل على هذه».

عامل الناس بتقدير واحترام وتواضع .. ولا تؤذهم بالمزاحمة

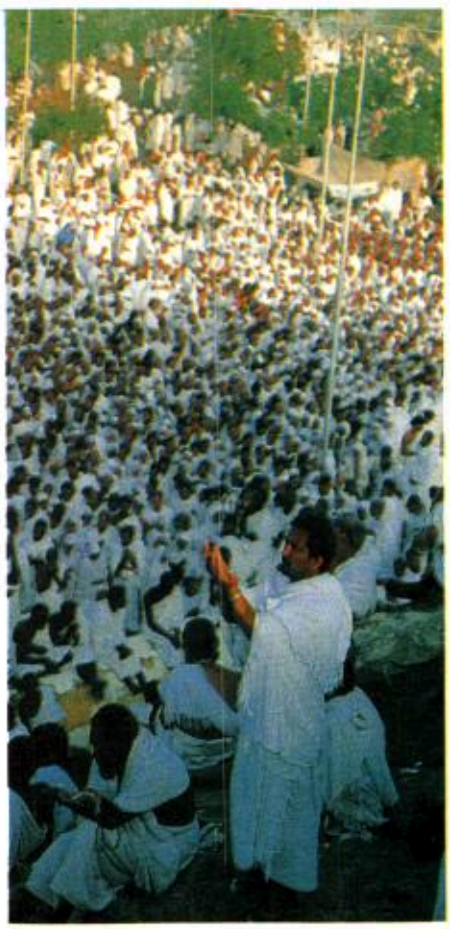

فقد رد النبي ﷺ إكرام العباس بشراب خاص لأن ذلك الإكرام تعارض مع مصلحة أخرى هي مصلحة التواضع التي ظهرت من شربه مما يشرب منه الناس، وعدم التقذر من المأكولات والمشروبات التي يضع الناس أيديهم فيها.

واستفادوا من الحديث أيضاً استحباب سقي الماء خاصة ماء زمزم، وفي هذا تواضع وإكرام لضيوف الرحمن.

١٤ - إذا زاحمت على الركن لتستلم الحجر فاحذر أن تؤذي أو تؤذى، ويسعك ما وسع النبي ﷺ فقد كان يشير بمحجن «هي العصى الملوية رأسها»، فالأفضل أن تستفرغ طاقتك في الذكر والدعاء بدلاً من استفراغها في الوصول إلى الحجر.

١٥ - عليك في رحلة حج أن تتبع أولي الأمر في كل ما ليس فيه معصية وتحترز من مخالفة الجماعة.

فلقد سُئل أنس بن مالك - رضي الله عنه - أين صلى النبي ﷺ يوم التروية؟ قال بمنى ثم قال: «افعل كما يفعل أمراؤك».

فلقد كان الأمراء إذ ذاك لا يواظبون على صلاة الظهر ذلك اليوم بمكان معين، فأشار أنس إلى أن الذي يفعلونه جائز وإن كان الاتباع أولى.

١٦ - ابتعد عن الإنكار في الأمور التي تسع الجميع:

فقد سُئل أنس بن مالك، وهو غاد من منى إلى عرفة: كيف كنتم تصنعون في هذا اليوم مع رسول الله ﷺ؟ فقال: كان يهل منا المهل، (والإهلال هو التلبية برفع الصوت) فلا ينكر عليه، ويكبر منا المكبر فلا ينكر عليه».

١٧ - لو ابتُليت بشخص سيئ الخلق فلا تبخل عليه بتعليم المناسك لعل ناساً ينتفعون به.

فقد جاء ابن عمر إلى سرادق الحَجّاج بن يوسف الثقفي، وصاح به وقت الزوال ليخرج، فيخطب ويصلي بالناس - وقد كان أمير الحج من قبل عبدالملك بن مروان - وصلى خلفه مع ما في الحجاج من فسق بسبب سفك الدماء، وذلك فراراً من الفتنة.

١٨ - لا تكن مزعجاً لإخوانك في أوقات الزحام:

فعن ابن عباس: أنه دفع مع النبي ﷺ يوم عرفة فسمع وراءه زجراً شديداً، وضرباً وصوتاً للإبل فقال: «أيها الناس عليكم بالسكينة، فإن البر ليس بالإيضاع».

فقد كانوا يصيحون لحث الإبل على السير السريع، فأمرهم بالرفق وعدم المزاحمة.

كما كان من هديه ﷺ حين رجع من عرفة «إنه سار سير العَنَق، وهو السير الوسط بين الإبطاء والإسراع، فإذا وجد أمامه فراغاً أسرع.■

فتاوي المجتمع

دكتور عجيل النشمي

مرضت قبل الوقوف بعرفة

● **رجل ذهب لأداء حجة الفريضة، لكنه بعد الإحرام، وقبل الوقوف بعرفة مرض، ولم يتمكن من تكملة مناسك الحج، فماذا يجب عليه؟**

○ إذا حبس الحاج عن أداء الحجة مرض، فإنه يذبح شاة أو بقرة أو بدنة، ما تيسر له منها، لقوله تعالى: ﴿فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي﴾ (البقرة: ١٩٦)، ويجب على هذا الحاج أن يقضي هذه السنة فيما بعد لأنها حجة الفريضة، أما إذا كانت حجة نافلة فلا يجب عليه قضاؤها، هذا عند الحنفية وروى أيضاً عن أحمد.

ويرى مالك والشافعي، ورواية عن أحمد، أن الإحصار لا يكون إلا من العدو، لأن الآية نزلت في حصر النبي ﷺ وأصحابه في الحديبية. والراجح هو القول الأول لعموم قوله تعالى: ﴿فإن أحصرتم﴾ والإحصار كما يكون من الخوف يكون من المرض.

وإذا أحصر الحاج يبقى على إحرامه إلى أن يذبح الشاة. فلا يتحلل قبل الذبح، ويكون الذبح في الحرم. ■

نص التلبية ورفع الصوت بها

● **هل يجوز للمرأة أن ترفع صوتها بالتلبية بعد الإحرام، وفي أداء المناسك؟ وما النص الصحيح للتلبية؟ ومتى يجب على المرأة أن تتوقف عنها؟**

○ التلبية الواردة عن النبي ﷺ هي - كما وردت عن ابن مسعود رضي الله عنه - قال: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لاشريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك» وفي زيادة «والملك، لا شريك لك» (الدين الخالص ٩/٥٦).

وبالنسبة لرفع الصوت، فإنه سنة بالنسبة للرجال، فيرفع الرجل صوته بالتلبية لكن لا يصل إلى حد الصراخ، وإنما يكون وسطاً لا يشق على نفسه، ولا يؤذي غيره.

أما المرأة فإنه لا يستحب لها أن ترفع صوتها بالتلبية، ولكن مطلوب منها أن تلبي وتسمع نفسها، إن رفعت صوتها فمكروه، وليس محرماً لأن صوت المرأة ليس بعورة على الصحيح.

وأما عن الوقت الذي يتوقف الحاج فيه عن التلبية - يستوي فيه الرجل والمرأة - فهو مع أول حصاة يرميها، وذلك لما روى ابن عباس عن الفضل رضي الله عنهم: «أن رسول الله ﷺ لم يزل يلبي حتى بلغ الجمرة» (أخرجه مسلم وغيره، تكملة المنهل العذب ١/١٦٦ عن الدين الخالص ٩/٦١).

وروى ابن مسعود رضي الله عنه قال: «رمقت النبي ﷺ فلم يزل يلبي حتى رمى جمرة العقبة بأول حصاة» (سنن البيهقي ٥/١٣٧ عن الدين الخالص ٩/٦١).

أما المعتمر فإنه يقطع التلبية إذا استلم الحجر الأسود لحديث ابن عباس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «يلبي المعتمر حتى يستلم الحجر». (أخرجه أبوداود والترمذي والبيهقي - تكملة المنهل العذب ١/١١٩ عن الدين الخالص ٩/٦٢). ■

يكفي وضع القدم على أدنى الجبل

● **في أثناء السعي بين الصفا والمروة وقت الحج يشتد الزحام بحيث يصعب علينا، نحن النساء، الصعود إلى جزء من جبل الصفا، ويتكرر ذلك عند المروة، فهل يكفي السعي دون صعود إلى الجبل أو المرتفع عند الصفا والمروة؟**

○ من شروط صحة السعي إكمال السعي بين الصفا والمروة، وذلك بأن يصعد الساعي إلى جبلي الصفا والمروة، ويكفي أن يضع قدمه على أدنى الجبل، وهو الآن عبارة عن مربعات من الرخام هي بداية الجبل، فينبغي أن تلامس رجل الساعي - رجلاً أو امرأة - هذه المربعات الرخامية حتى يعد مكملاً لهذا الشوط من السعي. ■

شم الورود مكروه للمحرم

● **أحياناً... يجد الحاج بعض الورود في الوديان أو الجبال فهل يجوز له قطعها، وشمها؟**

○ ذهب بعض الفقهاء إلى حرمة ذلك بالنسبة للورد الذي يترك طيباً مثل الريحان والياسمين وما إلى ذلك. وأوجبوا على من شم ذلك الفدية. والذي نقول به كراهة شم الورود للمحرم ولا تجب عليه فدية، وهذا قول الحنفية والمالكية.

وقد ورد عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما «أنه كان يكره شم الريحان للمحرم» (سنن البيهقي ٥/٥٧ عن الدين الخالص ٩/٨١). ■

النيابة.. عن شخص واحد

● **ما حكم الشخص الذي يعمل في حملة حج، وطلبت منه امراتان أن يحج عنهما، على أن ياخذ اجرة عن الحجتين؟**

○ لا يجوز أن ينوب عن اثنين أو اثنتين في الحج، بل ينوب عن واحدة منهما، فإن أحرم بنية الحج عنهما يقع الحج له لا لهما، لأن إحداهما ليست بأولى من الثانية. ■

الطهارة ليست شرطاً للسعي

● **سعى رجل بين الصفا والمروة على غير وضوء فهل سعيه صحيح؟**

○ لا يشترط لصحة السعي الطهارة، ولكن يُسن، فإذا سعى بين الصفا والمروة، وهو غير طاهر، بأن كان محدثاً حدثاً اكبر أو أصغر فسعيه صحيح، ولا شيء، وهذا الحكم في السعي، أما الطواف فإن الطهارة شرط في صحته، فلا يصح على غير طهارة. ■

الإجابة للشيخ عطية صقر من موقع: www.islam-online.net

الحج.. واجب على الفور أم يجوز تأجيله؟

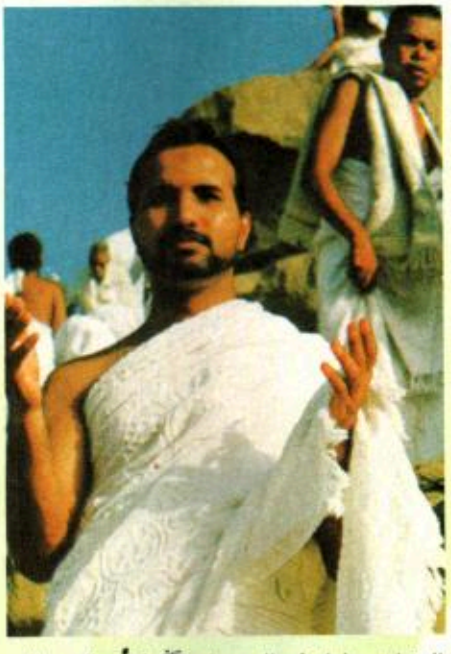

● ما حكم الدِّين فيمن أتيحت له الفرصة أكثر من مرة ليحُج لكنه تقاعس عن ذلك متعمداً، هل يأثم لهذا التأخير في أداء الفريضة؟

○ الحج مفروض على المستطيع كما قال الله تعالى، وكما قال النبي ﷺ، وهو واجب في العمر كله مرة واحدة بإجماع العلماء، ولحديث البخاري ومسلم وغيرهما أن النبي ﷺ لما أمر الناس بالحج سُئل أفي كل عام فقال: «لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم»، ولكن هل إذا توافَرت أسباب الاستطاعة وجب على الفور أداء الحج أم يجوز تأجيله إلى عام آخر؟

قال جمهور العلماء: الوجوب على الفور، ويأثم مَن أخّره إلى عام آخر، بحيث إذا مات حُوسِبَ عليه إن لم يَغْفِر اللهُ له، ودليلُهم في ذلك حديث أحمد وابن ماجه والبيهقي: «مَن أراد الحج فليُعَجِّل فإنه قد يَمْرض المريض وتَضِلُّ الراحلة وتكون الحاجة»، وفي رواية: «تعجَّلوا الحج فإن أحدكم لا يدري ما يعرض له».

لكن الإمام الشافعي قال: إن وجوب الحج على التراخي، بمعنى أنه لو أخّره مع الاستطاعة لا يأثم بالتأخير متى أداه قبل الوفاة، ودليله أن الرسول ﷺ أخّر الحج إلى السنة العاشرة، وكان معه أزواجه وكثير من أصحابه، مع أنه فُرض في السنة السادسة من الهجرة، فلو كان واجبًا على الفور ما أخّره.

وقال الشافعي: ومع ذلك، فالأفضل التعجيل بناءً على الأحاديث المذكورة التي حَمَلَها على الندب لا على الوجوب، ويُضم إليها حديث رواه ابن حبان في صحيحه والبيهقي، أن النبي ﷺ قال: «يقول الله عز وجل: إن عبدًا صَحَحْتُ له جسمه ووسَّعْتُ عليه في المعيشة تَمْضي عليه خمسة أعوام لا يفد إليَّ لمحروم».

وعندما قال الله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ (آل عمران: ٩٧)، قال بعد ذلك: ﴿ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (٩٧) ﴾ (آل عمران)، قال الحسن البصري: المراد بالكفر هو الترك أو عدم الحج، كالحديث الذي رواه مسلم وينص على أن من ترك الصلاة فهو كافر، لكن ابن عباس ومعه المُحقِّقون من العلماء قالوا: إن الكفر لا يكون إلا بإنكار الفريضة وجحود أن الحج واجب، لكن لو آمن الإنسان بأنه مفروض وواجب لكنه تكاسل في الأداء، فهو ليس بكافر بل هو مؤمن عاصٍ، لو لم يحُجّ مع الاستطاعة فإن الله يُحاسبه بعد موته، ويُدخله النار إن لم يغفر له، ويكون مصيره في النهاية الجنة، ويُحمل على هذا حديث: «مَن ملك زادًا وراحلة تُبلِّغه إلى بيت الله ولم يحُجّ فلا عليه أن يموت يهوديًا أو نصرانيًا». رواه الترمذي، وقال حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وروى مثلَه البيهقي، فالحديث لا يدل قطعًا على الكفر، ولئن صح فالمراد به الجاحد المنكر، ويُحمل على الترغيب في التعجيل فقط.■

الإجابة للجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء - السعودية

أريد الحج عن مسلم بالصين

● هل يجوز للمسلم الذي أدى فرضه أن يحج عن أحد أقاربه في الصين؛ نظراً لعدم تمكنه من السفر لأداء فريضة الحج؟

○ يجوز للمسلم الذي أدى حج الفريضة عن نفسه أن يحج عن غيره إذا كان ذلك الغير لا يستطيع الحج بنفسه لكبر سنه، أو لمرض لا يرجى برؤه، أو لكونه ميتاً؛ للأحاديث الصحيحة الواردة في ذلك.

أما إن كان من يُراد الحج عنه لا يستطيع الحج لأمر عارض يرجى زواله كالمرض الذي يرجى برؤه، وكالعذر السياسي، وكعدم أمن الطريق ونحو ذلك؛ فإنه لا يجزئ الحج عنه.■

حجي دون إذن زوجك

● أنا امرأة متزوجة، وعندما أطالب زوجي بالحج يوافق، حتى إذا جاء أوان الحج، منعني منه بدعوى رعاية الغنم والبقر! علماً بأنه حج أكثر من خمس مرات.. فهل يجوز لي أن أحج في صحبة بناتي وأزواجهن برغم أنه يعترض على ذلك؟

○ إذا كان الواقع من حالك مع زوجك ما ذكرت، ولم تحجي حج الفريضة، ولم تعتمري وجب عليك أن تسافري مع من ذكرت من المحارم، ولو لم يأذن زوجك بذلك؛ لأن تركك الحج مع قدرتك على أدائه مُحرّم، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.■

لا يكفي عذراً

● يجب على من يريد الحج في تركيا أن يضع مبلغاً كبيراً في البنك، مع العلم بأن البنوك هنا ربوية، ولا تُوجد وسيلة أخرى للحج إلا هذه الوسيلة. فهل الحج في هذه الحالة فرض على المسلم المقتدر؟ وإذا حج المسلم هل يكون حجه صحيحاً، مع العلم بأنه ساعد بذلك البنوك الربوية والقانون الوضعي للدولة؟

○ الحج صحيح. وما ذُكر لا يعتبر عذراً في تأخير الحج إذا كان صاحبه قادراً على ذلك.■

حج الصغير تطوع

● الطفل أو الطفلة إذا ما أدى فريضة الحج، فهل تعتبر هذه الحجة كافية أم هي تطوع وأجر لوالديه فقط؟

○ تُعتبر العمرة أو الحج من غير البالغ تطوعاً، ولا تكفي عن حجة الإسلام، وعمرته.■

أوصيك يا بُنيتي الحبيبة

لن تسعدي دون إسعاد زوجك.. ومَنْ للبيت إن لم تملئيه حباً وسكينة؟

بنيتي الغالية: وفقك الله ورعاك وغمرني وإياك بفضله وإحسانه.. اوصي نفسي وإياك بما أوصيتُ به أخاك مصعب - وفقه الله - من قبل، وازيدك كليمات متواضعة، أمل الا تغفلي عنها إن شاء الله:

أوصيك في حق الله تعالى:

- بتقواه وخشيته خشية العالمين به.
- حبه حب المخلصين له.
- الاستعانة به وحده عند اشتداد الكروب والهموم.
- مراقبته مراقبة المحسنين الذين يعبدونه كأنهم يرونه سبحانه وتعالى.
- اجعلي من هذه المعاني يا ابنتي خلقاً لك وسيرة حية ماثلة في حياتك.

وأوصيك في حق كتاب الله تعالى:

- بأن تحافظي عليه ولا تضيعيه ولا تغفلي عنه.
- أن يكون لك خلقاً وانساً ومرجعاً وحجة.
- أن يكون لك أملاً تأوين إليه كلما شعرت بقسوة وجفاء من نكد الحياة وشتاتها.
- لتكن حياتك مع القرآن الكريم حياة المتأمل المتدبر الخاشع الباكي ما أمكن ذلك، فالكلام صفة المتكلمين، والمتكلم بالقرآن رب العالمين.

وأوصيك في حق رسول الله ﷺ:

- بأن تتعرفي أخلاقه وشمائله وسيرته.
- أن تتخذي من جميع ذلك أسوة وقدوة حسنة لك، فإنه ﷺ خير خلق الله وأكرمهم وأعلمهم وأحبهم إلى الله.
- أن ترتقي بهمتك ونفسيتك إلى مقام التأسي بأخلاق هذا النبي الكريم ﷺ.
- فاحرصي بنيتي على أن يكون رسول الله ﷺ هو المثل الأعلى في قلبك وعقلك وخيالك ومشاعرك وعواطفك وسائر حياتك.

وأوصيك في حق بيتك:

- بالحرص على إشاعة الحب والسكينة والرحمة في جوانبه، فالمرأة المسلمة الصالحة الواعية هي أم الفضائل والمكارم، وهي نبع الحب والسعادة في البيت أولاً، والمجتمع ثانياً.
- احرصي - بنيتي - كل الحرص على تهيئة أسباب الرضا والسعادة لزوجك الذي لن تسعدي دون إسعاده.
- كوني له سكناً وحناناً ووفاء، ليكن لك كذلك.
- ليرَ منك أفضل ما يتمناه الرجل من أهله من الصدق والإخلاص والأمانة والنصح والحب والبشر.
- اشكريه على كل جميل ترينه منه.. فمن لا يشكر الناس لا يشكر الله.
- اعلمي أن المرأة في البيت هي مصدر هدوء وراحة وسعادة، أو هي باعث همٍّ وقلق وشقاء ونكد، فكوني الأولى وحذار من أن تكوني الأخرى.
- احرصي - وفقك الله - على أن تسير أمور البيت بينك وبين زوجك بالرضا والتشاور والتعاون والحب.
- لا تنسي أن الكلمة الأخيرة يجب أن تكون للزوج

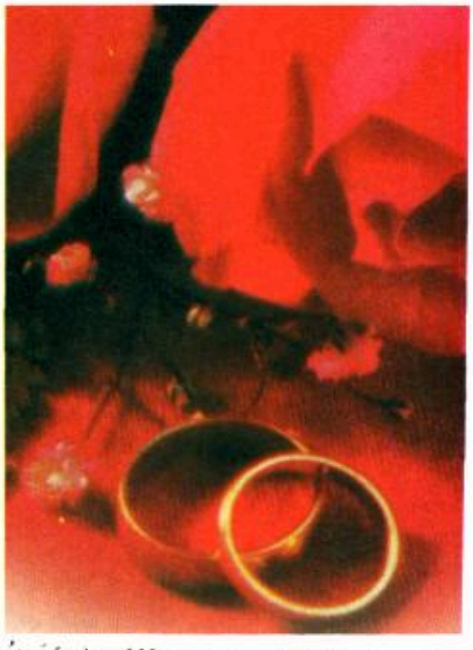

بالمعروف، هكذا أراد الله وهكذا حكَمَ، و﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾، (النساء:٣٤) و﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾، (البقرة:٢٢٨)

- اعلمي بُنيتي أن مكان المرأة الأساسي هو بيتها ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾، (الأحزاب:٣٣) وخروجها يكون لعمل جاد نافع ومفيد طيبٌ ومباركٌ إن شاء الله، أما أن تكون المرأة «خرّاجة ولاّجة» دونما هدف ولا غاية نبيلة، فهذا من إهدار دورها في الحياة.
- احرصي - بنيتي وفقك الله - على حُسن تربية أولادك، فإنك يوم تصبحين أماً فأنت مدرسة وصانعة أجيال، وليس في الدنيا كلها أشرف ولا أنبل من صناعة الرجال وصناعة الإنسان الذي يبني الحياة والحضارة والأمجاد.

قال الشاعر:

الأم مدرسة إذا أعددتها
أعددت شعباً طيب الأعراقِ

- اعلمي أن مما يشيع الطمأنينة والسكينة في البيت إكرام أهل الزوج وأصدقائه وضيوفه بنفس طيبة ورغبة صادقة، فليكن بيتك بيت الكرم والترحيب وحسن الضيافة والاستقبال مهما كلفك ذلك من جهد ومال.
- من تمام أخلاق البيت المسلم المحافظة على أسراره وخواصه، فلكل بيت حرمته، وكثير مما يكون داخل البيت يجب أن يكون مُصاناً لا يعرفه الآخرون.
- لن يكون البيت سعيداً ما لم تحسني إلى جيرانك وتبذلي لهم المعروف وتتحملي إيذاءهم، وتحمل الأذى أهم من الإحسان للجار، فليكن جوارك مراة لحسن تعاملك مع سائر الخلق.
- لا تنسي يا بنيتي أن تتخذي لك من بيتك مُصلى تخلدين فيه للعبادة والذكر وقراءة القرآن الكريم والدعاء، فمثل هذا المصلى إشارة إلى صلاح البيت وأهله.

وأوصيك في ميدان الحياة العامة والمجتمع:

- أن تكوني على درجة عالية من صفات النبل والأدب الجم، ومحبة الخير وأهله والأخلاق الإسلامية السمحة الوقورة.
- احرصي على الوقت، واحذري أن يضيع شيء منه في غير فائدة في دينك أو دنياك.
- ليكن تعلمك العلم من أجل العمل به والدعوة إلى الحق والخير، واحرصي على التعمق في العلوم الشرعية قبل غيرها، فهي أساس الحياة الفاضلة.
- لتكن حياتك العملية قائمة على التسامح والتعاون والحب والاحترام للكبير والعطف على الصغير والتقدير للأقران ومراعاة مشاعرهم.
- لتكوني - يا بنية - قدوة حسنة لجميع إخوانك وأخواتك في البيت، وإلى جميع أخواتك في الله في المجتمع الكبير.
- أول من يجب أن تتقربي لله بحسن صحبته أمك وأبوك فهما بداية الهداية، ورضاهما عنوان كل توفيق ورشد وسعادة.
- إياك من حياة الإهمال والغرور والتعالي على الأقران أو الاستهتار بأي واجب مهما كان صغيراً.

اهتمي بالأمور العظيمة واقبلي من الطعام واللباس والمسكن ما تهيأ لك منها.. فقليلها يكفي

- كوني على درجة عالية من الكرم والشجاعة، وحسن الكلام إذا تكلمت، وحسن الاستماع إذا استمعت، وحسن الصمت إذا صمت.

- ليشعر كل من حولك إنك تحبينه في الله، وأنه يرجو ويأمل منك كل خير وبر ومعروف.

- لتكوني - يا بنية - معلماً من معالم الخير في هذه الحياة، أقصى أمانيك رضوان الله والجنة في الدار الآخرة.

- في هذه الحياة الدنيا: اهتمي بالأمور الكبيرة والعظيمة، ولا تلتفتي للأمور التافهة والسفسافة، فالطعام واللباس والمسكن.. كل هذا وغيره أمره هين ويسد أي شيء منه ويغني عن غيره.

- اعلمي - يا حبيبتي - أن جمال الفتاة المؤمنة بأدبها لا بثوبها، وبأخلاقها لا بموضاتها، فأحبي من الطعام ما وجد، ومن اللباس ما تيسر وستر، ومن البيوت ما هيأ الله لك، ولكن سابقي الناس جميعاً في الفضائل والآداب والأخلاق ففي ذلك ﴿فليتنافس المتنافسون (٢٦)﴾ (المطففين).

- لتكن همتك عالية بحيث تعدين نفسك مسؤولة عن هذه الأمة كلها، وأن عليك إنقاذها من جهلها وضياعها والارتقاء بها إلى المكانة الريادية والخيرية التي أرادها الله لها عندما قال سبحانه: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ (آل عمران: ١١٠).

- حذار من رفيقات السوء اللاتي همهن الشكل والمظهر وحالهن لا يرضي الله تعالى.

- احرصي على أن تؤثري فيمن حولك في الفضل والخير، ولا تتأثري بهن في سيئ العادات والأخلاق والتقاليد.

أي بنية: إن هذه الحياة قد أسنّتْ بالأفكار الغريبة، والعادات الجاهلية، والموضات المتقلبة، وصار كثير من الخلق أسرى لما يواجهونه من أحوال الناس وصفاتهم، ولما يُلقى عليهم من وسائل الإعلام المختلفة، فيدور الناس مع التيار والهوى كيفما دارا بفضل دعاة السوء وتفاهة العامة، واستحكام شهواتهم بهم.

- فكوني يا بنية عصماء في فكرك وأخلاقك وعاداتك، فالحق لا يغيره إعراض الناس عنه، والباطل لا يحسنه تبنّي الناس له، فلا تكوني إمّعة تسيرين مع المجتمع حيثما توجه وسار، ولكن أحسني إن أحسن الناس، وإن أساؤوا فتجنبي إساءتهم، فديننا كله قيمٌ وفضائل، وكله جمال ويسر ورحمة وبر وإيثار، ونحن نسير على جادة سواء، وحجة واضحة، وصراط مستقيم.

تذكري أن المرأة التي تحيا في ظلال الجاهلية بعيدة عن الإسلام، أسيرةٌ للموضات والتقليعات الحديثة، وأنها قد فقدت كل شيء في حياتها، وأنها تحيا في قلق مزمن واضطراب وحيرة ونهول، لأنها ضاعت وابتعدت عن نبع الهداية الربانية، ولو تعلم نساء الأرض الغافلات ما تتمتع به المسلمة الصالحة من سكينة وطمأنينة وسعادة نفسية لقاتلنها على ذلك.

- فأنت يا بنية - وكل مسلمة صالحة - تملكين سر سعادة الحياة، وتملكين دواء كل مرض مستعص على علماء النفس والتربية بما معك من قيم الإسلام وهديه.

اطلبي العون من الله في كل شؤون حياتك، وأخلصي له في سرك وجهرك، وهذه وصيتي لك ولسائر إخواتك وأخواتك والمسلمين والمسلمات. ■

والدك: موسى إبراهيم الإبراهيم

من ملامح شخصية أم المسلمين السيدة هاجر (١ من ٢)

يقين يفوق الإيمان وشجاعة تقهر المخاوف

عبدالقادر أحمد عبدالقادر

شُرع الحج في شريعة أبينا إبراهيم - عليه السلام - وشُرعت بعض مناسكه على خُطى أمنا هاجر - رضي الله عنها - وكلما دار الزمان، وهلت أهلة أشهر الحج، تداعت معها ذكريات المكان الذي لم يكن شيئاً مذكوراً، ثم عُمِّر بذرية هاجر - رضي الله عنها.

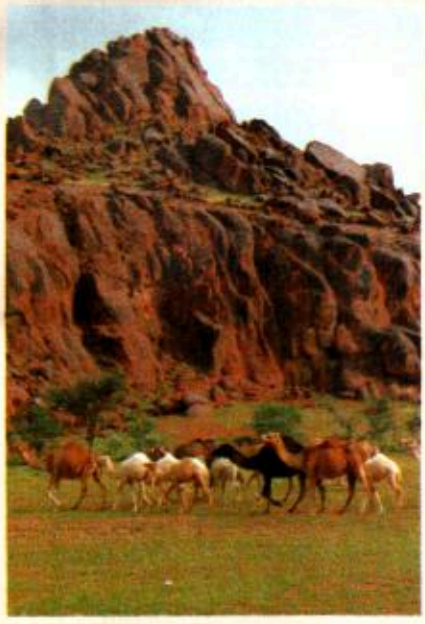

من آل بيت إبراهيم - عليه السلام - أمنا هاجر، وسر عظمتها أنها أم النبي إسماعيل - عليه السلام - ومن نسله خرجت خير أمة أُخرجت للناس، أمة الإسلام، الأمة الخاتمة.

ويمكن إجمال عناصر تحليل شخصية أمنا هاجر في المكونات التالية:

١ - يقين قوي بالله.

٢ - شجاعة تقهر جميع المخاوف.

٣ - وعي بالواقع وإدارة ناجحة للمشروع الحياتي.

٤ - همة عالية ترعى الأمانة وتربي الولاد.

(١) يقين قوي بالله:

ترك الخليل زوجه هاجر وولدها إسماعيل في وادٍ غير ذي زرع، في مكان لا حياة فيه، ولا شجر مثمر، ولا نبات يغذي... واستأنف رحلة العودة، فسارت هاجر معه خطوات، ولنتخيل ذلك المسير الحائر، إن هاجر قد جاءت من مصر بلد الماء والنماء - آنذاك - ثم سكنت الشام بلد السمن والعسل، وها هي الآن.. في وادٍ غير ذي زرع.. وغير ذي سكان.. إنها تخطو خطوات أن تتعرف المستقبل القريب والبعيد... تريد أن تستلهم ظروف معيشتها... فتسأل زوجها: الله أمرك بهذا؟ فيرد عليها: نعم. فتقول: إذن لا يضيعنا. ويودعها زوجها، وتعود إلى ولدها تحت الشجرة الوحيدة في ذلك الوادي!.

إنه اليقين الذي يفوق الإيمان:

يقين امرأة تعيش بين جبال «فاران» التي تحيط بها صحراء الجزيرة العربية، ما هذا اليقين النادر، الذي يتخطى هموم الطعام والشراب المطلوبين على عجل، ويتخطى هموم المعيشة في الزمن الآجل، المعيشة بجميع مكوناتها من: منزل، وأثاث، وعمل حياتي يجلب الرزق اليومي، ومدخرات للزمن، وأجهزة وأدوات لا تهنأ الحياة بغيرها؟!

لنتذكر أن هاجر قادمة من الشام من بيت عامر، وقبل الشام كانت في مصر، في بيوت متمدنة، فما هذه المعيشة الجديدة النائية عن التجمعات البشرية، حيث لا مدينة ولا قرية؟

إنه اليقين بالله، رُبيت عليه هاجر في بيت النبوة، فأثمرت تلك التربية ذلك اليقين الذي عبرت عنه أمنا بكلمات موجزة: «إذن لا يضيعنا».

إن المؤمنين بالله كثيرون، ولكن هل حينما يتجرد المؤمن من جميع الأسباب، يرتقي بإيمانه بالله إلى درجة اليقين؟ إننا نعول على الأسباب والماديات كثيراً، حتى نطمئن، ونأنس في مشوار حياتنا الدنيا.... أما عن أمنا هاجر فإنها من الحالات النادرة، لكنها حالات موجودة... لقد عاش نفر من أهل الدعوة، من الرعيل الأول في زماننا، تلك الحالات من اليقين في السجون، حتى إن بعضهم عاش عشرين سنة مغيباً عن الأهل والمجتمع، لكنه كان يعيش باليقين، إنهم أبناء بررة اقتدوا بأمهم العظيمة هاجر.

(٢) شجاعة قاهرة:

ويقصد بالشجاعة القاهرة قهر الخوف، والتغلب على أسبابه، وما أكثر أسباب الخوف التي كانت تحيط بأمنا: الخوف من المعلوم، والمجهول، فالخوف من المعلوم، كالخوف من السباع، والحشرات، والجوع والعطش... أما الخوف من المجهول فهو أخطر من المعلوم، لأن الهواجس تكبّر الأشياء الصغيرة، والمجهول يرهب النفس دائماً مهما كان ضئيلاً: فكم نخاف من أصوات مجهولة؟ وكم نخاف من تحركات أشياء من حولنا؟ وما أكثر الخرافات والأساطير التي تشيع الخوف في وجداننا، ونحن بين أهلنا وفي مجتمعات الناس؟ وكما لعصرنا مخاوفه المجهولة، فإنه كان لعصر أمنا مخاوفه... لكنها قهرت تلك المخاوف جميعها بفضل يقينها القوي، وتكونت شجاعتها القاهرة، التي تآلفت وتجانست مع عناصر الطبيعة، العناصر الموحشة، وليست المؤنسة. ■

الأيدي البصيرة!

فكرة تحويل حاسة اللمس في الأصابع إلى حاسة سمعية للأصم تحدث ثورة علمية

يرى الفيلسوف «كانت» أن اليد بمنزلة الدماغ الخارجي للإنسان، ولم يكن عالم الاجتماع المسلم عبدالرحمن بن خلدون مبالغاً حينما قال: «إن الإبداع والقفزات الحضارية تحققت بأداتين هما: «العقل واليد»، ذلك أنه عندما يُحاط الإنسان بظلمات العمى ويغرق في سكون الصمم، ينقطع عن عالم الصوت والصورة النابض بالحياة، ولكن يبقى المنفذ هو أصابعه التي بها يقرأ الحروف البارزة، ويتلمس الكائنات، ويتحسس دفء الأصدقاء، وتنبثق أفكاره، فينقشها رموزاً وإشارات، ومنها تدخل الأصوات والكلمات، في صورة «اهتزازات».. فكيف يحدث ذلك كله؟

د. صهباء محمد بندق

لقد توصل الطبيب الباحث «دين شيباتا» أخصائي الأشعة في جامعة واشنطن إلى وجود منطقة في المخ مسؤولة عن معالجة الصوت تنشط بصورة طبيعية لدى الأطفال المصابين بالصمم منذ الولادة لإشعارهم بالذبذبات، إذ أظهرت فحوص بالأشعة للقشرة السمعية لأطفال ولدواصماً أن هذه المنطقة من المخ نشطت عند الإمساك بأنبوب من البلاستيك تمر به ذبذبات، في حين لم تنشط المنطقة نفسها عند إجراء التجربة على أطفال أصحاء!

ويفترض البحث أن هذا الجزء من المخ مكيَّف للتعامل مع الأحاسيس الشبيهة بالصوت، وأن الذين وُلدوا صماً يمكنهم التكيف لسماع ما تشعر به أصابعهم. مما يشير إلى إمكانية استخدام وسيلة سمعية يمكنها تحويل الصوت إلى ذبذبات ..كاستخدام أجهزة إلكترونية ملموسة يمكنها تحويل الطاقة الصوتية إلى طاقة ترددية لمساعدة الصم على فهم الكلام، وسماع الصوت بطريقة أفضل.

وحتى نتفهم فكرة تحويل حاسة المس في الأصابع إلى حاسة سمعية تتفهم الموجات الصوتية وتنوب عن الأذن التي فقدت وظيفتها بالصمم، ينبغي أن نفهم أولاً كيف تعمل حاستا السمع واللمس في الظروف الطبيعية؟

كيف تسمع الأصابع الأصوات؟

تتكون الأصوات من طاقة ميكانيكية تنتقل خلال جزيئات الهواء على شكل تضاغطات وتخلخلات متصلة تؤلف ما نسميه بالموجات الصوتية.

وعندما نتكلم فإن لكل حرف يخرج من أفواهنا عدداً معيناً من الأمواج لها درجة معينة وشدة معينة تميز ذلك الحرف عن غيره، كذلك عندما نتكلم تكون هناك سرعة لكلامنا تزداد عندما ننفعل أو نغضب، وتقل في حالات الاسترخاء.

في الحقيقة: حاسة اللمس ليست حاسة واحدة كما يعتقد البعض، وإنما هي أربعة على الأقل:

الإحساس بالذبذبات، والألم، والحرارة أو البرودة، وجميعها تتم تحت سطح الجلد وجميع الأحاسيس الأخرى كالحكة والآلام المختلفة ناتجة عن هذه الأحاسيس الأربعة.

فقد أمدت العناية الإلهية نهايات الأصابع بجسيمات حسية مختلفة تتصل بالشعيرات العصبية المنتشرة في الجلد، وعند استثارة هذه الجسيمات أو المستقبلات تنتقل الرسالة العصبية إلى المخ، إذ تقوم المراكز المتخصصة بترجمة الرسالة، واتخاذ الإجراء المناسب.

و من هذه الجسيمات:

١. جسيمات روفني وتومسا: مختصة بادراك الحرارة والبرودة، وتقوم بنقل درجة الحرارة إلى المخ في صورة رسالة عصبية، ويرد المخ بإرسال الأمر المناسب للجلد فيتمدد أو ينكمش حسب تغيرات الحرارة.

٢. جسيمات لانجرهانس: هي المسؤولة عن الإحساس بالألم، فعند لمس كوب ساخن تنسحب اليد فوراً دون تفكير فيما يعرف برد الفعل الانعكاسي Reflex.

٣ ـ جسيمات باسيني: وهي مختصة بإدراك الاهتزازات وضبط التوازن، فهي تنقل للمخ صورة دقيقة عن حالة التوازن وترصد أي اهتزازات غريبة، ليقوم المخ بعد ذلك باتخاذ ما يلزم لاستعادة التوازن.

وفي حالة الإصابة بالصمم المبكر تقوم أصابع اليد بواسطة هذه الجسيمات المدهشة بنقل الذبذبات ـ ومن بينها الموجات الصوتية ـ إلى المخ الذي يتدرب تدريجياً على فهم معنى كل ذبذبة؛ فالحروف الصوتية ما هي إلا موجات ترددية،

الأصابع تسمع الأصوات وتحولها إلى ذبذبات تصل إلى المخ الذي يتدرب على فهم المعاني تدريجيا

ولكل حرف تردده الخاص الذي يميزه عن غيره من الحروف.. وتتطور هذه الحاسة لدى الصم بدرجة ملحوظة في محاولة لتعويض غياب حاسة السمع.

شهادة حية عبر التاريخ

يشهد بصحة هذه الدراسة، قصة هيلين كيلر المثيرة.. تلك الفتاة التي تمكنت من قهر الإعاقة المزدوجة، إذ أصيبت بمرض أفقدها السمع والبصر، وكان عمرها إذ ذاك ١٩ شهراً فقط، لكنها تمكنت ـ بمساعدة معلمتها الشابة «آن سوليفان» التي رافقتها لمدة ٥٠ عاماً ـ من فهم اللغة، وذلك عن طريق أبجدية الأيدي فكانت المعلمة الصبور تقوم بنقش الحروف بأصابعها على يد هيلين.. التي توصلت بعد حيرة طويلة إلى العلاقة بين الأحاسيس اللمسية في يدها والأشياء الحقيقية الموجودة في العالم.. وفي الواقع؛ كانت هيلين تسمع بيدها!

تقول هيلين: «كانت يداي تتحسسان كل شيء وتستشعران كل حركة، وبهذه الكيفية أمكنني أن أتعلم الكثير.. وكلما تناولت بيدي المزيد من الأشياء وعرفت أسماءها شعرت بأنني أكثر قرباً عن ذي قبل من بقية العالم».

ربما يتعجب البعض من مقدرة الأصم على التمتع بجمال الأشياء من خلال حاسة اللمس فقط، وقد يجدون في ذلك أمراً مستغرباً لا سيما إذا جمع إلى فقد السمع فقد البصر.. وهذا ما سجلته هيلين في مذكراتها إذ تقول: «أليس بوسع اليد أن تستشعر الجمال أفضل مما تستطيع العين؟.. إن أناملي حين تتحرك على خطوط ومنحيات عمل فني وتتحسسه يصبح بمقدورها اكتشاف ما أودعه الفنان في ذلك العمل من أفكار ومشاعر، إنني قادرة على الإحساس بمشاعر

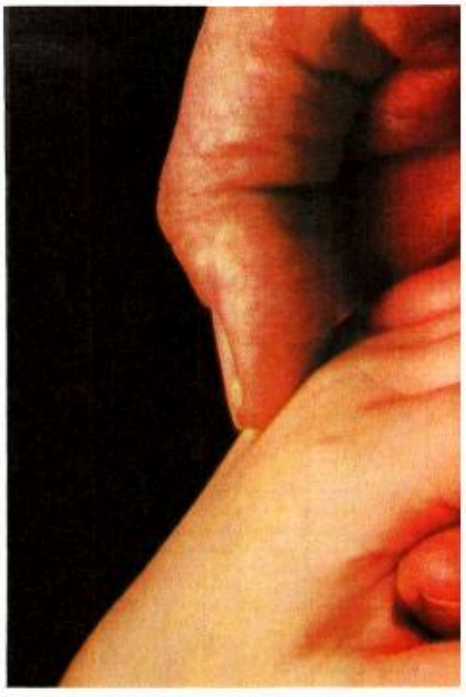

الحب أو الكراهية وأمارات النبل أو الشجاعة.. تماماً كما أقدر على الإحساس بكل ذلك في وجوه القريبين الذين يُتاح لي أن المس وجوههم، كما أن أيدي من التقي بهم تنم عادة عن قدر وافر من المعلومات عنهم، فأحيانا التقي بأناس يعانون من برودة المشاعر إلى حد أن مصافحة أيديهم تكون أشبه بمصافحة إحدى عواصف الشتاء! وأحيانا التقي بآخرين يمتلئون بدفء المشاعر إلى حد أن أشعر معهم بالدفء يسري في قلبي! وأحيانا تكون مجرد لمسة من يد طفل كأنها النظرة الحانية حين يستشعرها شخص مبصر.. إنني أعتقد أن انسياب الخطوط والانحناءات يمكن أن تستشعره اليد أفضل مما تستطيع العين أن تراه.. ولدي الكثير من الصور رأيتها بأصابعي، ولن تنساها ذاكرتي اللمسية!»

الطريق للنطق باليد

لقد كانت هيلين تضع أصابعها على حنجرة المعلمة «آن» وفمها وشفتيها ولسانها عندما تنطق، وتقلدها، وكانت الحروف تصلها في صورة نبذات، وهكذا نطقت وارتقت في مراتب المعرفة وتمكنت من المشاركة في الأنشطة الاجتماعية والحياة العامة واستمرت تكتب العديد من الكتب حتى آخر حياتها التي امتدت إلى ٨٨ سنة، وفاقت بمقدرتها الفصحاء الناطقين!

هكذا تحاول الأنامل الرقيقة اختراق جدار الصمت والظلام الذي يعزل الأصم عن عالم الأصوات البهيج، والضرير عن عالم الصورة البديع.

يحدثنا المثل الشهير عن «العين البصيرة، واليد القصيرة»، لكن الدراسات والأبحاث، بل والتجربة الحية، تحدثنا كلها - في الوقت نفسه - عن اليد البصيرة التي جعلها الله سمعاً للأذن الصماء، ونوراً للعين الضريرة!■

في الحركة بركة

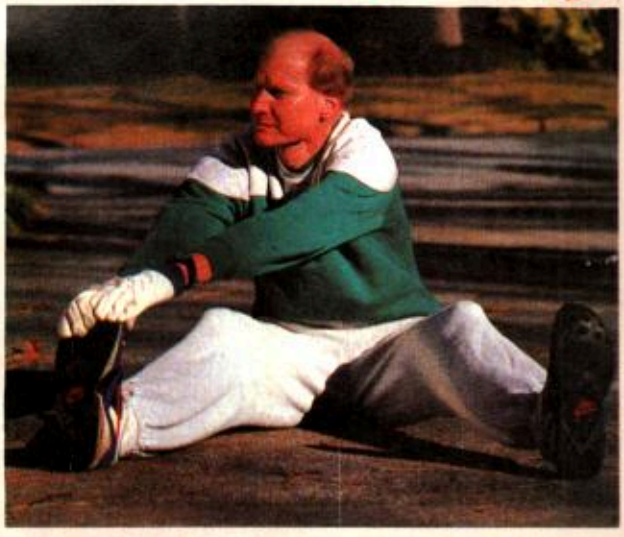

فوائد الرياضة لا تقتصر فقط علي تقوية العضلات وتنشيط العقل وجعله صافياً، بل تمتد أيضاً إلى توسيع الشرايين، وزيادة مرونتها، وتفادي تصلبها، خاصة بالنسبة لكبار السن.

وذكرت دراسة أعدها باحثون في جامعة بتسبرج الأمريكية أنه حتى كبار السن الذين تخطوا عامهم التسعين، يمكنهم الاستفادة من ممارسة التمرينات الملائمة لسنهم، وذلك لتوسيع شراييهم، مضيفة أن «مجرد التحرك في أنحاء المنزل كفيل بالانتفاع من فوائد الرياضة»!■

احذروا ذبابة المنزل

بإمكان ذباب المنزل أن يسبب قرحات المعدة والإثنى عشر من خلال نقله للبكتيريا المسببة للمرض، فهي تعد مخزوناً لبكتيريا (هليكوباكتر بايلوري) المسؤولة عن الإصابة ببعض أنواع القرحات المعدية، والإثنى عشر، وأشكال معينة من سرطان المعدة!

وينبه الخبراء إلى أن نحو ٥٠٪ من الناس في الدول المتقدمة مصابون بهذه البكتيريا. بسبب الذباب المنزلي الذي يعيش على الفضلات، ويلامس الطعام البشري، ناقلاً أمراضاً مختلفة للإنسان.

ويرى الخبراء أن تركيب الذبابة الجسماني يعطيها القدرة على التأقلم لالتقاط الميكروبات المرضية؛ إذ إن خرطومها مزود بشعيرات صغيرة تجمع النثار البيني والفضلات، كما أن كل قدم من أقدامها الستة تفرز مادة لاصقة، مشيرين إلى وجود نحو ستة ملايين من البكتيريا على السطح الخارجي للذبابة الواحدة، مع أكثر من ١٠٠ نوع من الكائنات الحية المرضة في قناتها الهضمية!

ولذبابة المنزل قدرة على الطيران لمسافة ٢٠ ميلاً والتجول في المنازل وأماكن التجمعات البشرية وخاصة عند توافر الطعام بحرية ؛ لذلك لا بد من اتباع القواعد الصحية السليمة مثل النظافة والتعقيم وعدم ترك الطعام مكشوفاً في أماكن يستطيع الذباب الوصول إليها، كما يُنصح بضرورة السيطرة على الذباب الموجود في البيئة المنزلية، واتخاذ الوسائل الصحية المناسبة لمكافحته.■

انفلونزا « الثرثرة »

كشفت دراسة صينية جديدة النقاب عن أن حب الناس للثرثرة يجعلهم أكثر عرضة للإصابة بالفيروسات التي تسبب الإنفلونزا. فالمرض يظهر بعد أن يستوطن الفيروس حنجرة المريض عن طريق الجهاز التنفسي.

كما اتضح أن من يبقون أفواههم مفتوحة أوقاتاً طويلة بسبب الثرثرة أو ينادون بعضهم بعضاً بصوت عال، أكثر عرضة للإصابة بالإنفلونزا.■

مجتمع متميز

«عرفت البشرية كثيراً من النظم الاجتماعية قبل الإسلام وبعده، ولكن نظام المجتمع الإسلامي كان ومازال وسيظل نظاماً فريداً متميزاً عن جميع النظم التي عرفتها البشرية.

ونقطة الافتراق الرئيسة بينه وبين جميع النظم الأخرى أنه مجتمع نظام رباني، فالله تعالى يقول: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ (آل عمران: ١١٠).

هذا التعبير «أخرجت» يدل على حقيقة منشأ هذه الأمة وطبيعة نظامها، فهي أمة مخرجة إخراجاً وفق اتجاه معين وهي لم تخرج نفسها، ولم تضع نظامها من ذات نفسها، وإنما أخرجت وفق نظام رباني.

وهذا النظام الفريد لا حاكمية فيه لبشر، ولا حاكمية لأمير أو رعية، وإنما الحاكمية فيه لله وحده، فقد جاء كاملاً وافياً بحاجات البشرية، وهو نظام دقيق في تكوينه متكامل في أجزائه، وهو مستقل عن جميع النظم الاجتماعية الوضعية في مصدره ونشأته وخصائصه واتجاهاته.

والعنصر الأخلاقي عميق في هذا المجتمع، والقاعدة التي يقوم عليها هي قاعدة التكافل ويلخصها قوله ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته».

وهو مجتمع عالمي أي أنه غير عنصري ولا قومي ولا قائم على التعصب، ويكفيه فخراً أن يكون حاملاً لهذه الصفات، ويكفينا نحن اتباعه أن نكون خدماً لدين الله». ■

من كتاب «خصائص المجتمع الإسلامي» لسيد قطب. يرحمه الله

اختيار: فاطمة حسن جلهوم. السعودية

النفوس ثلاثة

يقول ابن القيم - يرحمه الله -: النفوس ثلاثة،

- نفس سماوية علوية، فمحبتها منصرفة إلى المصارف واكتساب الفضائل واجتناب الرذائل.
- ونفس سبعية غضبية، فمحبتها منصرفة إلى القهر والبغي والتكبر والعلو في الأرض.
- ونفس حيوانية شهوانية، فمحبتها منصرفة إلى المأكل والمشرب والمنكح، وربما جمعت الأمرين: حب التكبر والعلو والرئاسة على الناس بالباطل وحب المأكل والمنكح والمشرب.

فالنفس السماوية بينها وبين الملائكة والرفيق الأعلى مناسبة طبعية، فالملائكة أولياء هذا النوع في الدنيا والآخرة.

والشياطين أولياء النوع الثاني الخارج من النور إلى الظلمات، فهذا النوع بين نفوسهم وبين الشياطين مناسبة طبعية بها مالت أخلاقهم وأوصافهم.

أما النوع الثالث فهم أشباه الحيوان، ونفوسهم أرضية سفلية لا تبلى بغير شهوتها.

إذا عرفت هذه المقدمة فعلامات المحبة قائمة في كل نوع بحسب محبوبه ومراده، فمن تلك الأقسام تعرف من أي الأنواع هو؟ ■

سعد الوسمي

سيرة الصحابي الجليل جرير بن عبدالله

جرير بن عبدالله البجلي الأمير النبيل، من أعيان الصحابة.. بايع النبي ﷺ على النصح لكل مسلم.

عن قيس قال: سمعت جرير بن عبدالله يقول: «ما رآني رسول الله ﷺ إلا تبسم في وجهي»، وقد قدم المدينة مع نفر من قومه، وكان الرسول ﷺ أخبر أصحابه بقدومه فقال: يطلع عليكم من هذا الباب رجل من خير ذي.. يمن.. على وجهه مسحة ملك».

بعثه الرسول ﷺ إلى ذي الجنيفية وكان يُسمّى الكعبة اليمانية فأحرقه وبعث إلى النبي ﷺ يبشره، فدعا بالبركة على خيل أحمس ورجالها خمس مرات.

ومن فضائله - رضي الله عنه - دعوة الرسول ﷺ له إذ قال: «اللهم اجعله هادياً مهدياً».

وكان ﷺ يُعجب من عقله وجماله.

كان على ميمنة سعد بن أبي وقاص في معركة القادسية، ومسنده - رضي الله عنه - نحو من مئة حديث بالمكرر. ■

من كتاب «سير أعلام النبلاء» الجزء الثاني

اختيار/ بثينة عبدالكافي الأبرشي. السعودية

حسن تربية الأطفال

من الأساليب الصحيحة في تربية الأطفال ما يلي:

١ - تعويدهم على النطق بكلمة التوحيد.

٢ - تلقينهم بعض الأذكار المختصرة كالبسملة عند الطعام والحمد بعده.

٣ - أن يحببهم الوالدان في الصلاة، ويجعلهم الأب بجانبه عند صلاته النافلة بالمنزل.

٤ - تنمية معلوماتهم ببعض المعلومات النافعة، كقصص الأنبياء، وأخبار الصحابة، وذلك بأسهل أسلوب.

٥ - ترغيبهم في محبة الله تعالى والجنة عند قيامهم بالأفعال والأقوال الطيبة.

٦ - تخويفهم بغضب الله وناره عند إتيانهم الأفعال والأقوال السيئة.

٧ - إذا بلغوا مرحلة الصحبة فليحرص الوالدان على اختيار الرفيق الصالح لهم.

٨ - إدخالهم حلقات تحفيظ القرآن.

علي ناصر القحطاني. إسكان القوات البحرية. الرياض

استراحة

إعداد

سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

أقوال حكيمة

- كثير الكلام قليل الاحترام.
- الصديق في وقت الضيق.
- الأعمال أفصح من الأقوال.
- صاحب الحبيب حبيب وصاحب العدو عدو.
- العنف الدائم لا يلقى الترحيب.
- محبة الصديق خير من ابتسامة الأحمق.
- إذا عُرف الداء سَهُلَ الدواء.
- صديق لا ينفع: عدو لا يضرُّ.
- الكلب كلب ولو طوقته بالذهب.
- العطاء بوجه بشوش حسنة مضاعفة.
- الغريق يتعلق بحبال الهواء.
- الجمرة لا تحرق إلا مكانها.
- ما بعد الشدة إلا الرخاء.
- الكتاب النافع صديق حميم.
- الجاهل عدو نفسه.
- القدوة الحسنة خير موعظة.
- القلب الطيب يجعل الوجه نضيراً.
- الإحسان المتكلف لا يستحق الثناء. ■

عبدالله عائض دغوش الحارثي

كمال الإسلام ونقص العقائد الأخرى وفسادها

الدين الوحيد الكامل هو الإسلام، قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ﴾ (آل عمران: ١٩)، وأي معتقد آخر سواء كان سماوياً أو مبتدعاً من الناس هو معتقد جاهلي ناقص، فالعقائد السماوية وقت نزولها كانت كاملة، لكن بعد تحريف كتبها، والتلاعب بأحكامها فهي ناقصة، وأما العقائد المبتدعة من الناس كالوثنية والمجوسية، فهي ناقصة متخلفة من بداياتها ولا خلاف على ذلك.

وأضرب لك هنا مثلين حيين لهذه العقائد المتخلفة الناقصة الغبية:

- **يهود الدونمة:** هم يهود أظهروا الإسلام، وأبطنوا اليهودية للكيد بالمسلمين، يعتقدون أن رجلاً يسمى «سباتاي» هو مسيح إسرائيل المخلص ليهود، وأنه صعد إلى السماء فعاد بأمر الله في شكل ملاك يلبس الجلباب والعمامة ليكمل رسالته، ومن غبائهم أنهم يلزمون النساء انتعال أحذية صفراء، ويلزمون الرجال بلبس قبعات صوفية بيضاء مع لفه بعمامة خضراء، ومن نقصهم كذلك أنهم يحرمون المبادرة بالتحية لغيرهم!.

- **الصهيونية:** حركة سياسية عنصرية متطرفة تقوم على بناء دولة يهودية في فلسطين للسيطرة على العالم من خلالها، وهذا المعتقد من تعريفه يتبين لنا نقصه وغباؤه، هؤلاء ألفوا لهم كتاباً مقدساً سموه «بروتوكولات حكماء صهيون».. وهم يهدفون - كما يبين هذا الكتاب - إلى السيطرة على العالم لما وعدهم به إلههم يهوه، ويعتقدون أن الحكم يجب أن يتم على أساس التخويف والعنف، ويرون أنه لابد في السياسة من المكر والرياء، وأما الأخلاق والفضائل فهي رذائل في تعريفهم للسياسة!، وكذلك من عقيدتهم المنحطة إنشاء مجتمعات منحلة مجردة من الإنسانية والأخلاق، متحجرة المشاعر، ناقمة أشد النقمة على الدين، ليصبح رجاؤها الوحيد تحقيق الملاذ المادية (نسأل الله العافية).

هذا - أخي - بعض النماذج المتخلفة الغبية لبعض العقائد التي مازالت موجودة في هذا الزمان، فعليك بحمد الله على انتمائك لهذا الدين «الإسلام» الكامل الذي نسأل الله تعالى الثبات عليه.■

ثوب الصالح وعملة اليهودي

يُروى أن رجلاً من الصالحين كان يوصي عماله في المحل بأن يكشفوا للمشترين دوماً عيوب بضاعته إذا وُجدت بها عيوب، فكانوا كلما جاء مشتر أطلعوه على العيب إلى أن جاء ذات يوم رجل يهودي فاشترى ثوباً معيباً ولم يكن صاحب المحل موجوداً، فقال العامل: هذا يهودي لا يهمنا أن نطلعه على حقيقة الثوب!.

ثم حضر صاحب المحل فسأله عن الثوب، فقال: بعته لليهودي بثلاثة آلاف درهم، ولم أطلعه على عيبه، فقال: أين هو؟ فقال: لقد سافر مع القافلة. فأخذ الرجل المال معه ثم تبع القافلة وأدركها بعد ثلاثة أيام، فقال: يا هذا، شريت ثوب كذا وكذا وبه عيب، فخذ دراهمك وهات ثوبي، فقال اليهودي: ما حملك على هذا؟ قال الرجل: الإسلام، وقول رسول الله ﷺ: «من غشنا فليس منا»، قال اليهودي: والدراهم التي دفعتها لكم مزيفة، فخذ بدلها ثلاثة آلاف صحيحة، وأزيدك أكثر من هذا: «أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله».■

سليمان خالد الرومي - الكويت

يوم في حياة شاب

ينقسم الشباب في حياتهم اليومية إلى قسمين: قسم مثالي، وهو الشاب الذي عرف قيمة الوقت والحياة، وأنهما مزرعة للآخرة فنظم يومه وتدارك شبابه قبل هرمه وصحته قبل مرضه، وفراغه قبل شغله، وغناه قبل فقره، وحياته قبل موته.

هذا الشاب شمر مع المشمرين، وسابق مع السابقين في ميدان العمل ونظم وقته، فمنذ طلوع فجر يومه إذا هو في عبادة وعلم وجد ونشاط طريقه إلى المساجد عامر ولرحمه واصل، ولأخيه المسلم مصافح ومساعد.

يعين المحتاج، ويساعد الضعيف، ويزور المريض، ويتبع الجنازة، وهو آمر بالمعروف، وناهٍ عن المنكر، ممتثل أمر نبيه محمد ﷺ في كل شأن من شؤونه، محافظ على السنن الرواتب وصيام الأيام الفاضلة وتلاوة القرآن الكريم.

عليه سمات الخير والصلاح، إذا رأيته ذكرت الله، فمثل هذا الشاب يجب أن يكون على عمله جميع الشباب ليرتفع قدرهم وتعلو هممهم ويقدموا على الله عز وجل، وهو راضٍ عنهم، فتتحقق لهم السعادة في الدنيا والآخرة.

أما القسم الثاني فهو الشاب الذي ضل الطريق، وأخطأ التقدير، فظن أن الحياة لهو ولعب، فنسي قيمة الحياة، وأنها مزرعة للآخرة، واتبع الهوى، فقاده إلى الضياع والشقاء، فحرم نفسه الخير، وأضاع فرص العمر، فلا حافظ على صلاته ولا زار رحمه، ولا صام ولا تلا القرآن، فمثل هذا الشاب يجب عليه أن يعود سريعاً إلى طريق الحق والصواب.

حفظ الله شبابنا من مضلات الفتن، وأصدقاء السوء، إنه سميع مجيب.■

علي بن سليمان الدبيخي - بريدة

العقلية اليهودية

حاصر رسول الله ﷺ بني قريظة خمساً وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار، فلما أيقنوا أن الرسول ﷺ غير منصرف عنهم حتى يناجزهم، قال لهم كعب بن أسد (سيدهم): يا معشر يهود: قد نزل بكم من الأمر ما ترون، وإني عارض عليكم خلالاً ثلاثاً، فخذوا أيها شئتم، قالوا: وما هي؟ قال: نتابع هذا الرجل ونصدقه، فوالله لقد تبين لكم أنه لنبي مرسل، وأنه للذي تجدونه في كتابكم، فتأمنون على دمائكم وأموالكم وأبنائكم ونسائكم.

قالوا: لا نفارق حكم التوراة أبداً ولا نستبدل به غيره.

قال: فإذا أبيتم عليَّ هذه فهلم نقتل أبناءنا ونساءنا، ثم نخرج إلى محمد وأصحابه رجالاً مصلتين السيوف، لم نترك وراءنا ثقلاً حتى يحكم الله بيننا وبين محمد، فإن نهلك نهلك ولم نترك وراءنا نسلاً نخشى عليه، وإن نظهر فلعمري لنجدن النساء والأبناء.

قالوا: نقتل هؤلاء المساكين! فما الخير في العيش بعدهم؟

قال: فإن أبيتم عليَّ هذه فإن الليلة ليلة سبت، وإنه عسى أن يكون محمد وأصحابه قد أمنونا فيها فانزلوا لعلنا نصيب من محمد وأصحابه غرة.

قالوا: نفسد سبتنا علينا، ونحدث فيه ما لم يحدث من كان قبلنا إلا من قد علمت، فأصابه ما لم يخف عليك من المسخ!.

قال - متعجباً من عنادهم -: ما بات رجل منكم منذ ولدته أمه ليلة واحدة من الدهر حازماً.

ولما حكّم الرسول ﷺ في بني قريظة سعد بن معاذ، قال سعد: فإني أحكم فيهم أن يُقتل الرجال، وتُقسم الأموال، وتُسبى الذراري والنساء، قال ﷺ لسعد: «لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة».

ثم استنزلوا فحبسهم رسول الله ﷺ بالمدينة في دار بنت الحارث، ثم بعث إليهم فضربت أعناقهم، وأُتي بحيي بن أخطب عدو الله وعليه حلة فقاحيّة - على لون الورد - قد شقها عليه من كل ناحية قدر أنملة، لئلا يُسلبَها، مجموعة يداه إلى عنقه بحبل، فلما نظر رسول الله ﷺ قال: أما والله ما لمت نفسي على عداوتك ولكنه من يخذل الله يُخذل!. (تهذيب مختصر سيرة ابن هشام - لعبدالسلام هارون).

هذه هي العقلية اليهودية مع الأنبياء: عناد - تكبر - عصيان - سفه - عتو.

كذلك ما دخل اليهود على الحياة من باب إلا أفسدوه، فالربا في التجارة، والخداع في السياسة، والانحلال في المجتمع والأسرة، والخيانة في المعاهدات، والغش والسموم في المنتجات.

وإذا أردت - أيها الأخ القارئ - المزيد عنهم فعليك بتفسير وخواطر الشيخ الشعراوي - رحمه الله - ولا سيما في سورة البقرة.■

صالح علي العقري - اليمن

الإمام البنا... وقيم الإعلام الإسلامي المعاصر

الداعية وقف لله تعالى

أحمد محمد إبراهيم

ذكرنا في الحلقة السابقة أن الإمام البنا أصبحت فيه الصفات المثلى للقائم بالاتصال (المرسل - الداعية) وذكرنا من تلك الصفات قوة الشخصية... ونكمل هنا بقية الصفات:

٢. الصدق:

كان خلق البنا الصدق في كل شيء، والصدق الذي يتحول إلى صفة ملازمة لصاحب الرسالة هو موضع اختبار دائم له من قبل جمهوره ومتلقي رسالته، وكان نجاح البنا كرجل اتصال جماهيري وكداعية صاحب رسالة مرده في أحد جوانبه إلى الصدق، فلم يجرب عليه أحد يوماً مقالة غير صحيحة، ولم يبد رأياً في أمر إلا وكان صادقاً فيه مع نفسه ومع الناس ومع الله.

ولم يكن ليتخلى عن الصدق حتى في أحلك الظروف وأشدها، فقد حدث عندما كان طالباً أن أضرب الطلاب ضد سياسة المستعمر الإنجليزي في مصر، فاجتمعت اللجنة في سكن البنا بدمنهور، واقتحم البوليس المنزل يسأل عنهم، فأنكرت صاحبة المنزل، ولكن هذا الجواب غير الصادق لم يرق للبنا، فخرج إلى الضابط السائل وصارحه بالأمر وناقشه بحماس، وقال له: إن واجبه الوطني يفرض عليه أن يكون معهم لا أن يعطل عملهم ويقبض عليهم، وتغيرت النتيجة وخرج الضابط وصرف عساكره، يقول البنا: «هذه بركة الصدق، ولابد أن نكون صادقين ونتحمل تبعة عملنا، ولا لزوم للكذب أبداً مهما كانت الأحوال»..

٣. التواضع:

كان البنا متواضعاً تواضع من يعرف قدره، متفائلاً، عف اللسان، عف القلم، يجل نفسه عن أن يجري مجرى أصحاب الألسنة الحداد، وكان لهذا أثره في نجاح اتصاله بالآخرين على المستويين الشخصي والجماهيري وعبر وسائل الاتصال المتاحة من خطب ومحاضرات وصحافة وندوات.

يقول البنا في مذكراته عن علاقته بالعلماء - على سبيل المثال - وتواضعه معهم: «فأما العلماء فقد سلكت معهم مسلك الصداقة والتوقير والإجلال الكامل، وحرصت على ألا أتقدم أحداً منهم في درس أو محاضره أو خطبة، وإذا كنت أدرس وقدم أحدهم تنحيت له وقدمته للناس، وكان لهذا الأسلوب أثره في أنفسهم فظفرت منهم بالكلمة الطيبة».

٤. الإيمان برسالته والدأب على تبليغها:

من أهم وسائل نجاح الرسالة دأب المرسل وإلحاحه على نشرها وتبليغها، ويبدأ هذا بالتعريف بالرسالة، وشرحها ومحاولة الإقناع بها، والاستمرار في نشرها والتذكير بها من خلال جميع الوسائل المتاحة لتظل حية في الوجدان، ماثلة في الأذهان.

ولقد كانت دعوة البنا محور حياته، وشغله الشاغل، تملأ عليه عقله وقلبه ووجدانه، إذا تكلم تكلم بالدعوة وللدعوة، وإذا سكت كان سكوته أسلوباً آخر للدعوة، يحب لها ويبغض من أجلها.

وكان شعاره: «الداعية وقف لله تعالى»، فهو لا يملك نفسه بل تملكه الدعوة وتوجهه. يقول البنا حاكياً أحد المواقف التي عرضت له في دعوته وحرصه على تبليغها: «حدث يوم الحفل أن اشتدت بي فجأة حالة احتقان في اللوزتين لم أستطع معها السفر من الإسماعيلية إلى بورسعيد، إلا مضجعاً من الإعياء، وقال لي الدكتور محمد صادق بك رحمه الله، وقد كان طبيب المدرسة: إذا سافرت اليوم وخطبت الليلة، فإنك تكون الجاني على نفسك، ولا أظنك تستطيع الخطابة بحال، ولكن مع هذا صممت على السفر ونزلت من القطار إلى دار الإخوان، وصليت المغرب فيها من قعود للإعياء، وانتابتني بعد الصلاة حالة نفسية عجيبة، فقد تصورت سرور الإخوان بحفلهم هذا، وآمالهم المعلقة عليه، ونقودهم التي أنفقوها من أجله، ودعوتهم التي بذلوا الجهد في توجيهها، ثم تكون النتيجة اعتذار الخطيب، تصورت هذا فبكيت بحرارة، وأخذت أناجي الله تبارك وتعالى في تأثر عميق واستغراق عجيب إلى وقت صلاة العشاء، فشعرت بشيء من النشاط، وصليت العشاء من قيام، وجاء وقت الحفل وافتتح بالقرآن الكريم، ووقفت للخطابة وبدأت وأنا لا أكاد أسمع نفسي، وسرعان ما شعرت بقوة عجيبة وشفاء تام وصفاء في الصوت غريب وارتفاع فيه، كان يسمعه من في داخل الحفل ومن في خارجه، حتى كدت أحسد نفسي».

٥. الزهد والبساطة:

إن الزهد والبساطة وعدم التكلف أمور تصب في صالح صدق الداعية وثبات دعوته، وقربه من جمهوره واستعداده للتلقي عنه، وقد كانت تلك صفة بارزة في الإمام البنا، الذي وصفه أحد الغربيين بقوله: «كان في بيته مثال الزهادة، وفي ملبسه مثال البساطة، وكنت تلقاه في تلك الحجرة المتواضعة الفراش ذات السجادة العتيقة والمكتبة الضخمة فلا تراه يختلف عن أي إنسان عادي، إلا ذلك الإشعاع القوي والبريق اللامع الذي تبعثه عيناه، والذي لا يقوى الكثيرون على مواجهته».

٦. التمسك بالمبدأ والثبات عليه:

ويضرب الإمام البنا لرجال الإعلام والقائمين بالاتصال مثالاً حياً لصاحب الرسالة الذي يكمن سر نجاحه في تمسكه بالمبدأ وثباته عليه، وتقديمه على أي نفع مادي أو مغنم دنيوي، فكم من رجل إعلام وقائم بالاتصال ذهبت سمعته أدراج الرياح، وتبخرت دعوته ورسالته في طبقات الهواء، بسبب ما عرف عنه من أن مبادئه قابلة للبيع والشراء، وأن قناعاته قابلة للتغير بحسب الظروف والإغراءات، لكن البنا كان كالطود الشامخ لايهتز له مبدأ ولا تتزعزع له عقيدة، ولا تتغير له دعوة مهما كانت المغريات.■